التوازي التركيبي

في القرآن الكريم

الدكتور

عبدالله خليف خضير الحياني





الاستاذ المساعد الدكتور عبد الله خليف خضير عبيد الحياني

الشهادات الجامعية :

بكالوريوس لغة العربية كلية التربية للعلوم الانسانية ـ جامعة الموصل ، 2001م
ماجستير لغة عربية / لغة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ـ جامعة الموصل ، 2004م
دكتوراه لغة عربية / لغة ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، 2011م

الكتب العلمية:

1. كتاب (كليات النص) مشترك مع أ.د. هاني صبري ال يونس مطبوع في دار مجدلاوي ، عمان ـ الأردن 2014
2. كتاب (الانسجام في النص القراني مظاهره وجمالياته)، دار النابغة ـ مصر ـ ط1 ، 1441هـ ـ 2020م
3. كتاب (المنهل الصافي في علم العروض والقوافي)، مشترك مع أ.د. عبد الله فتحي الظاهر، مطبعة نركال ـ الموصل ـ العراق ـ 2022

البحوث العلمية :

1. البناء النحوي في سورة الفيل
2. توازي الضمائم في النسق القراني ، مشترك مع أ.د. هاني صبري علي
3. الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً
4. لقد في الاستعمال القراني تأليفاً ودلالة
5. التوازي التركيبي في سورة الفيل
6. فاعلية النسق في خطبة الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ في وصف الدنيا – قراءة نصية
7. أثر الاستبدال في الاتساق النصي، مشترك مع أ.د. عماد عبد يحيى
8. الاسرة الموصلية بين الحاجات الفسيولوجية والقيود الصحية ـ ازمة كورونا انموذجا، مشترك مع أ.د. ايمان خليفة حامد
9. صورة العقل وتجلياتها في قصيدة رابعة العدوية احبك حبين ، مشترك مع أ.د. ايمان خليفة حامد
10. لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القراني
11. المقصدية في ضوء التداولية المعرفية قراءة لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي ، مشترك مع علا هاني صبري
12. التأويل في ضوء التداولية المعرفية ـ نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي ، مشترك مع علا هاني صبري
13. الاستلزام الحواري لدى غرايس ـ دراسة لنماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي ، مشترك مع علا هاني صبري
14. الاستلزام الحواري في المقال المعاصر على وفق مبدأ التعاون لبول غرايس ـ كتاب وإذا الصحف نشرت لأدهم شرقاوي أنموذجا، مشترك مع احمد صالح ذياب
15. كتاب (واذا الصحف نشرت) لادهم شرقاوي ـ دراسة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية : التعبيريات والالتزاميات والإعلانيَات انموذجا
16. كتاب (وإذا الصحف نشرت) لادهم شرقاوي ـ دراسة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية : التوجيهيات والإخباريات أنموذجا، مشترك مع احمد صالح ذياب
17. الإحالة في ديوان (لمن تمطر السماء ؟) للشاعر أحمد جار الله ياسين
18. اللغة والتواصل ـ قراءة للخطاب الاعلامي في ضوء نموذج لاسويل التواصلي
19. اللغة بوصفها دليلا في ضوء اللسانيات الجنائية نظام روما الاساسي انموذجا، مشترك مع أ.م.د. فتحي محمد فتحي الحياني ، وم. يونس عبد الله محمد 2023
20. جوانب من شجاعة العربية بين ابن جني (ت392 هـ) والدراسات اللسانية الحديثة
21. العتبات في نظام روما الأساسي ـ دراسة في ضوء اللسانيات الجنائية، مشترك مع أ.م.د.فتحي محمد فتحي الحياني ، وم. يونس عبد الله محمد



التوازي التركيبي في القرآن الكريم

- العنوان: التوازي التركيبي في القرآن الكريم
- التأليف: الدكتور عبد الله خليف خضير الحياني

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م

ISBN: 978-9922-8584-7-0

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد:(2638)

طباعة: مطبعة نركال: العراق / الموصل / المجموعة الثقافية

الناشر: دارنون للطباعة والنشر

تنضيد: مكتب زيد خروفة

القياس: ١٧٠×٢٤

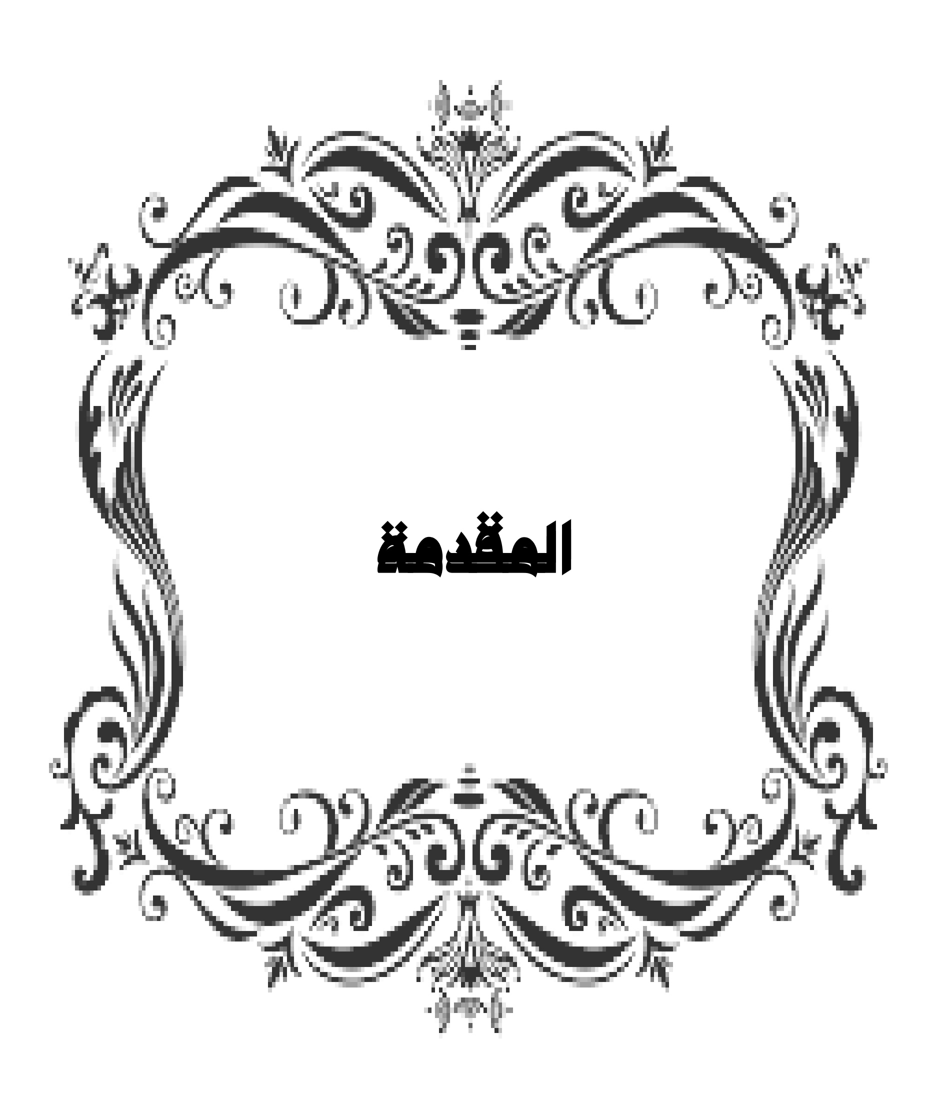


التوازي التركيبي في القرآن الكريم



الدكتور عبد الله خليف خضير الحياني


MOHAMED KHATAB



المقدمة


MOHAMED KHATAB

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فقد كان نزول القرآن الكريم على محمد (ﷺ) بلغته الصافية وتراكيبه الباهرة مورداً لكثير من الدراسات، نظرتْ في القرآن الكريم نظرات استنطقتْ فناءاته اللغوية والنحوية والأدبية والبلاغية، ومنهلاً لروّاد سعوا إلى خدمة لغته المباركة وحاولوا استكناه بيان ألفاظه وتوسلوا مقاصده ومعانيه وشرحوا غريب صوره وألفاظه، من هنا سعينا نحو التوازي بوصفه واحداً من الظواهر القرآنية المبرزة، بيد أنّي في أول أمري هممتُ جهدي واستدعيت دالات الفكر عندي فإذا بي اكتشف أنّ في سعي تردداً وفي شكي حيرةً، ولكنني كنت قد أجمعتُ أمري على أنّ العناية بنحو التوازي وتشكيل متواليات إيقاعه، ينبغي أن تكون أمراً سابقاً في أية دراسة تُعنى بهذه الظاهرة كما تأكد عندي حاجة هذه الظاهرة المهمة إلى جهد نحوي يتابع تشكيل أنماط التوازي في القرآن الكريم؛ إذ إنّه الجانب الأهم الذي به يظهر التوازي ويتموسق في دلالته النظمية والإيقاعية معاً؛ لذا زاد ميلي إليه وكثر إقراري بأهميته.

إنّ التوازي معنى جامع لعلوم لغوية وادائية شتى؛ إذ تنسجم أساليب وسياقات نحوية مرتسمة على شكل متواليات لغوية تنظم إلى بعضها على هيئة أنماط سياقية فنية متسقة يبرزها النظم شكلاً وإيقاعاً؛ ولأنّ هذه الأنماط لا ينتظمها في بنائها التركيبي سوى هيكل نحوي محدد يحاول أن يرتسم العلاقة بين النحو والأداء من جهة وبين النظم والممارسة الإيقاعية المتسلسلة المتوالية من جهة أخرى. رأينا أنّ التوازي التركيبي يشكل مدخلاً يكاد يكون حديثاً يجدد تلك

العلاقة المستديمة المتحدة في تشكيلة النسق القرآني؛ ذلك أنّ التوازي منهج بحثي علمي قرآني شائع في نظمه وفي إيقاعه وهو معنى جامع يسهم في بناء وحدة النص ضمن سياق إيقاعي معين يشكل اعتداله وهبوطه وربّما تصاعده بوساطة دالات لغوية معينة تتضافر مع الإيقاع لإبراز التوازي بوصفه ظاهرة لغوية دلالية تدرس متواليات اللغة على وفق مديات إيقاعية معينة هي نفسها تكون جرساً صادحاً للغة القرآن في تناسق آياته وتناسبها وانسجامها على هذا النحو الخاص، وهو ما فرض علينا توزيعاً قسم فصوله على ثلاثة فصول، سبقها تمهيد، وأتممناها بخاتمة، أمّا التمهيد فتضمن مدخلاً نظرياً للتوازي ومفهومه في اللغة والاصطلاح، كما عنينا بتأصيل مفهوم التوازي لدى القدماء العرب، وتطور هذا المفهوم لدى المحدثين، ومن ثم تحديد مصطلح التوازي التركيبي؛ إذ قسمت الدراسة التوازي التركيبي على نوعين تمثل الأول في توازي البنى المتشابهة، وجاء الثاني في توازي البنى المتغايرة، كما ذكرت دالات على وفقها يظهر وينتظم التوازي التركيبي.

أمّا الفصل الأول فتناول تطبيقات وتحليلات توازي الجملة الاسمية ومقيداتها موزعاً على مبحثين كان توازي الجملة الاسمية من نصيب المبحث الأول، وتناول المبحث الثاني توازي مقيدات الجملة الاسمية.

أمّا الفصل الثاني فتناول توازي الجملة الفعلية ومقيداتها موزعاً على مبحثين أيضاً كان الحديث عن توازي الجملة الفعلية من نصيب المبحث الأول، وتناول المبحث الثاني توازي مقيدات الجملة الفعلية.

أمّا الفصل الثالث فقد تضمن توازي الضمائم الإفصاحية وهي أساليب يراد بها التعبير عن كوامن النفس بتقانات واداءات أسلوبية متميزة، واقر بأنّي أهملت بعض الضمائم التي وردت في بنى الفصلين السابقين، نحو أسلوب النفي الذي ذكرت بعض أدواته في مقيدات الجملة الاسمية وذكر بعضها الآخر في مقيدات الجملة الفعلية، ومثل ذلك أسلوب التمني وأسلوب الترجي وأسلوب النهي وغيرها من الأساليب.

ووقف البحث في الخاتمة على أهم النتائج التي توصلنا إليها، ومن ثم انهينا دراستنا بقائمة ضمت أهم المصادر والمراجع التي استعنا بها.

واقتضت طبيعة المادة التي قمنا بدراستها أن لا يكون البحث إحصائياً؛ إذ إنّ الموضوع تتشاكل جوانبه وتتداخل تداخلاً واضحاً، فحاولنا جاهدين أن نقلل من حدة التداخل المشكل القائم بين فقراته بأن لجأنا إلى الأقرب في اتساق دلالة البنية على المتوالية المحددة لتشكيلة التوازي التركيبي، واكتفى البحث النحوي أن يكشف عن دلالة التركيب وبيان المحاور الرئيسة فيه مع مراعاة تناسق المسائل النحوية واللغوية لأنّ التوازي التركيبي يقوم على الموازنة بين المتواليات المتوازية لإظهار ما فيها من مواطن حسن وجمال وصولاً إلى الانسجام والترابط والوحدة بين المتواليات.

ولا ندعي لهذه الدراسة الكمال فالكمال لله وحده، وما نرجوه أن نكون من خدمة علمه الصغار الفقراء المشتاقين إلى فيض زاده، وقد شغلهم علمه الباهر عن كساد علمهم فسعى إليه طلبهم الحثيث اجراً وجهداً ومثابرةً ومواصلةً، هذا ما كان من أمرنا وما ظهر وما أراد له الجليل أن يظهر نسأل الله أن يرزقنا أجر هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناتنا وما كان صواباً فهو منةُ الباري المتكبر وما كان خطأ فمن ضعفي وقلة حيلتي، واخيراً اود أن اذكر أنّ هذا الكتاب كان في الأصل رسالتي لنيل شهادة الماجستير باشراف أستاذي الدكتور (**هاني صبري علي آل يونس**) الذي علمني اولى خطوات البحث ومهد مرامي الإجراء سهلاً يسيراً وما مصادره التي أتحفني بها إلاّ بعض من فيضه، فقد حظيت منه ـ والله يشهد ـ بتوجيهات قيمة وآراءٍ سديدة بها اينع غرس جهدي صيّرها الله له في سجل أعماله صفو عاقبة وحسن خاتمة جزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء.

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.



التمهيد

مفهوم التوازي

التمهيد

حظي نسق[1] التوازي بأبحاث ودراسات متعددة وكانّ لكلّ فريق تفسيره الذي تمليه عليه رؤيته، إلاّ أنّ هذه البحوث والدراسات تلتقي في المقاصد النهائية إلى شبه إجماع في فهمها لنسق التوازي، وسنحاول في هذه الصفحات تأصيل مفهوم التوازي وتحديده بمعناه الدقيق انطلاقاً من معناه اللغوي.

التوازي لغةً

لمادة **(وزي)** في المعاجم العربية معانٍ متعددة منها ما يدلُّ على تجمُّعٍ في شيءٍ واكتناز، يقال للحمار المجتمع الخَلْق: وَزًى، وللرجل القصير: وزًى، والمستوزي المنتصب المرتفع، واوزى ظهره إلى الحائط اسنده، ووزي فلاناً الأمر غاضه، والوزي الطيور، والموازاة المقابلة والمواجهة[2].

والذي يهمنا من هذه المعاني المقابلة والمواجهة، "قال أبو البَخْتَرِيّ: فَوازَيْنا العَدوَّ وصافَفْناهُم؛ والموازاةُ المقابلة والمواجَهةُ، قال: والأصل فيه الهمزة، يقال آزَيْته إذا حاذَيْتَه"[3].

ولم ترد لفظة التوازي واشتقاقاتها في القرآن الكريم، أمّا الحديث النبوي الشريف فوردت في مواضع كثيرة، ومنها ما رواه النسائي في سننه عن ثعلبة بن زهدم قال: **(كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان، فقال: أيكم صلى مع رسول الله**

---

(١) النسق: (نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلاً موحداً، وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها). عصر البنيوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، تأليف: أديث كيرزويل، ترجمة: جابر عصفور، أفاق عربية، بغداد. العراق، ١٩٨٥م: ٢٩١.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٢هـ. ١٩٧٢م: ١٠٧/٦، وينظر: القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي، دار الجيل، بيروت.لبنان: ٤٠٢/٤.

(٣) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت. لبنان، ط ٣، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م: ٣٩١/١٥.

(ﷺ) صلاة الخوف؟ فقال حذيفة: أنا، فقام فصف الناس خلفه صفين، صفاً خلفه، وصفاً موازيَ العدو، فصلى بالذين خلفه ركعة، ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا)[1]. إلاّ أنّها في الحديث النبوي الشريف لا تكاد تخرج عن معنى واحد وهو (**المواجهة والمقابلة**).

التوازي اصطلاحاً

للتوازي تعاريف كثيرة فعُرِفَ بأنّه: عبارة عن تماثل قائم بين طرفين من السلسلة اللغوية نفسها، وقد فُسِرَ ذلك بأنّ هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما البنية نفسها، بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم امّا على أساس المشابهة، أو على أساس التضاد[2]. كما عُرِّفَ بأنّه: "بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية وصوتية أو معجمية (**دلالية**)"[3]. وهناك من عرَّفه بأنّه: "تشابه البنيات واختلاف في المعاني"[4]. وعُرِّفَ أيضاً بأنّه: "توازن المنطلقات على مستوى التطابق أو التعارض"[5].

كما عرِّفَ بأنّه: "نسق التقريب والمقابلة بين محتويين أو سردين بهدف البرهنة على تشابههما أو اختلافهما. ويتم التشديد على تطابق أو تعارض الطرفين

---

(١) صحيح سنن النسائي، باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، اشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويس، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٩هـ.١٩٨٨م: ٣٣٤/١.

(٢) ينظر:(التوازي ولغة الشعر)،محمد كنوني، مجلة فكر ونقد،السنة الثانية،ع ١٨، ١٩٩٩م:٧٩

(٣) المصدر نفسه: ٨٠

(٤) (مدخل إلى قراءة النص الشعري)، محمد مفتاح، مجلة فصول، مج١٦،ع١، ١٩٩٧م:٢٥٩

(٥) (التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة... شعر (سامي مهدي)... مقاربة تطبيقية)، د.فهد محسن فرحان، مهرجان المربد الشعري الرابع عشر، بغداد، ١٩٩٨م:٢٩

بواسطة معاودات إيقاعية أو تركيبية"[1]. وجاء في المعجم الفلسفي: "الموازاة عند الحكماء هي الاتحاد في الوضع وتسمى بالمحاذاة أيضاً"[2]. و"بالرجوع إلى معاجم الآداب الأجنبية تبين أنّ للتوازي معنيين: المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، أمّا المعنى اللغوي فيقصد به المحاذاة أو المجاورة، وأمّا المعنى الاصطلاحي للتوازي فهو عبارة عن عنصر بنائي في الشعر يقوم على تكرار أجزاء متساوية"[3].

التوازي عند القدماء والمحدثين

عُرِفَ التوازي في الكتابات النقدية والبلاغية العربية القديمة ومن ذلك ما جاء على لسان قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ): "**وأحسنُ البلاغةِ: الترصيعُ، والسَّجعُ، و اتّساقُ البناء، واعتدالُ الوزنِ، واشتقاقُ لفظٍ من لفظ، وعكسُ ما نُظِمَ منْ بناءٍ، وتلخيص العبارةِ بألفاظٍ مستعارةٍ، و إيراد الأقسام موفورة بالتَّمام، وتَصحيح المُقابلة بمعانٍ متعادلةٍ، وصحّةُ التقسيم باتفاقِ النُّظوم، وتلخيص الأوصاف بنفي الخلافِ، والمبالغة في الرصف بتكرير الوَصف، وتكافؤُ المعاني في المقابلة، والتوازي، وإردافُ اللَّواحق، وتمثيل المعاني**"[4].

(١) نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ومؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.لبنان، ط ١، ١٩٨٢م: ٢٢٩

(٢) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م:٢/٢٣٧

(٣) (ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء)، موسى ربابعة، مجلة دراسات. العلوم الإنسانية، مج ٢٢ (أ)، ع٥، ١٩٩٥م: ٢٠٣٠

(٤) جواهر الألفاظ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان، ط ١، ١٣٩٩هـ.١٩٧٩م:٣

ومن النص السابق نجد أنّهم قد عرفوا التوازي وذكروه في كتبهم وهذا ينفي ما ذهب إليه موسى ربايعة بقوله: "لم تذكر كتب النقد والبلاغة العربية القديمة مفهوم التوازي بنصه وحرفه"[١].

غير أنّ كلام قدامة بن جعفر جاء كلاماً عاماً تحدث فيه عن البلاغة وذكر قوانين تتعلق بالمعاني وأخرى بالألفاظ ولم يحدد مفهوم التوازي؛ لذلك سنحاول الكشف عن هذا المفهوم وإبراز مزاياه عند النقاد والبلاغيين العرب.

ذهب أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)[٢]، وابن الاثير (ت٦٣٧هـ)[٣]، والنويري (ت٧٣٣هـ)[٤]، والقزويني (ت٧٣٩هـ)[٥]، والطيبي (ت٧٤٣هـ)[٦]، والعلوي

(١) (ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء)، مجلة دراسات، مج ٢٢ (أ)، ع ٥، ١٩٩٥م: ٢٠٢٩

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهيل العسكري (ت٣٩٥هـ)،تحقيق:د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان،ط٢،١٤٠٤هـ.١٩٨٤م:٢٨٧

(٣) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه: د.احمد الحوفي، وبدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ. ١٩٨١م: ١/ ٣٩٨ . ٣٩٩.

(٤) ينظر: نهاية الإرب في فنون الأدب، لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة،وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،القاهرة،مطابع كوستاتسوماس وشركاه: ٧/١٠٤.١٠٥

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، بتحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد: ٢/٣٩٤، وينظر التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني، ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت .لبنان: ٣٩٨ . ٣٩٩.

(٦) ينظر: التبيان في البيان، لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق:د.توفيق الفيل، وعبداللطيف لطف الله، طبع وتصميم ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٩٨٦م:٤٢٠

(ت٧٤٥هـ)[١]، وابن القيم إمام الجوزية (ت٧٥١هـ)[٢]، والسيوطي (ت٩١١هـ)[٣] إلى أنّ التوازي قسم من أقسام السجع، قال النويري (ت٧٣٣هـ): "والسجع أربعة أنواع وهي: الترصيع، والمتوازي، والمطرف، والمتوازن.

أمّا الترصيع: فهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز، كقوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) [الغاشية:٢٥-٢٦]...، وأمّا المتوازي: فهو أن يراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الأخير منهما، كقوله عز وجل: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۞ [الغاشية:١٣.١٤]...، وأمّا المطرف: فهو أن يراعي الحرف الأخير في كلمتي قرينتيه من غير مراعاة للوزن، كقوله تعالى: (مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) [نوح:١٣ .١٤]...، وأمّا المتوازن: فهو أن يراعي في الكلمتين الأخيرتين من القرينتين الوزن مع اختلاف الحرف الأخير منهما، كقوله تعالى: (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ) [الغاشية:١٥.١٦]"[٤].

---

(١) ينظر: الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف: يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٥هـ)، أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ١٩٨٢م: ١٨/٣.

(٢) ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القران وعلم البيان، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم إمام الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان: ٢٢٦ .٢٢٧.

(٣) ينظر: معترك الإقران في إعجاز القران، لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م: ٣٩/١، وينظر: الإتقان في علوم القران، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥م: ٣٥٦/٣، وينظر: التحبير في علم التفسير، للسيوطي، تحقيق: د.زهير عثمان علي نور، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، قطر: ٤٩٩ . ٥٠٠.

(٤) نهاية الإرب: ١٠٤/٧ .١٠٥.

إنّ الأهم في هذا النص هو مصطلح المتوازي الذي يجمع بين المطرف والمتوازن، والذي يبدو أنّ المتوازي يؤدي في النثر الوظيفة نفسها التي تؤديها القافية في الشعر، نظراً لامتلاكهما الوظيفة الجمالية نفسها الناجمة عن وجود مبدأين متلازمين هما: مبدأ الأجناس الصوتي أي اتفاق الفواصل في الحرف الأخير، ومبدأ التجانس الخطي أي اتفاق الفواصل في الوزن[1].

ومِن الذين لم يأخذوا بهذا التقسيم قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) الذي اعتمد على المفهوم اللغوي للتوازي أي: (**المواجهة والمقابلة**) قال في حديثه عن تصحيح المقابلة: "فيؤتَى في الموافقة بالموافقة، وفي المضادة بالمضادة، كقوله: (**أهل الرّأي والنُّصحُ، لا يُساوِيهم ذوو الأَفْنِ والغشّ، وليس مَنْ جمعَ إلى الكفاية الأمانة، كمن جمع إلى العجز الخيانة**)، وإذا تُؤمّلت هذه المُقابلاتُ وُجِدَت في غاية المعادلة: لإنّه جَعل بأزاءِ الرّأي الأَفْن، وبأزاءِ النُّصح الغشّ، وفي مقابلة الكفاية العجز، وفي مقابلة الأمانة الخيانة"[2].

أمّا العسكري (ت٣٩٥هـ) فقد استعمل التوازي استعمالين: الأول بمعناه اللغوي (**المواجهة والمقابلة**)، قال في أثناء حديثه عن المقابلة: "وقول الآخر:

أَسَرْنَاهُمْ و أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ   واسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَا[3]

فَمَا صَبَرُوا لِبَأسٍ عِنْدَ حَرْبٍ   ولا أَدَّوْا لِحُسْنِ يَدٍ ثَوَابَا

فجعل بازاء الحرب إن لم يصبروا وبازاء النعمة إن لم يثبتوا فقابل على وجه المخالفة"[1].

---

(١) ينظر: (التوازي ولغة الشعر) مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع ١٨، ١٩٩٩م: ٨٠.٨١.

(٢) جواهر الألفاظ: ٥

(٣) الأبيات للطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيء: شاعر إسلامي، والأبيات من البحر الوافر، ينظر: ديوان الطرماح، تحقيق:عزة حسن، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي . مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٨م: ٥٦٤.

أمّا الاستعمال الآخر للتوازي فكونه جزءاً من السجع ولكنه هنا حاول أن يتوسع في مفهوم التوازي فجعل التوازي مرادفاً للتعادل ومن ذلك قوله: "والسجع على وجوه... فمنها أن يكون الجزآن متوازنين متعادلين لا يزيد أحدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه"[٢]. كما شرح التعادل بالتساوي في قوله: "فهذه الأجزاء متساوية لا زيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد"[٣]. وبعد ذلك شرح التساوي بالتوازي في قوله: "... فهذه الفواصل متوازية لا زيادة في بعض أجزائها على بعض بلى في القليل منها وقليل ذلك مغتفر"[٤]، وقوله: "وإن أمكن أيضاً أن تكون الأجزاء متوازية كان أجمل، وإن لم يمكن ذلك فينبغي أن يكون الجزء الأخير أطول"[٥].

فهو يساوي بين التوازي والتعادل والتساوي، واستعملهم استعمالاً واحداً، كما استعمل الموازنة بمعنى المعادلة[٦]، وذلك في قوله: "أن تكون الأجزاء متعادلة وتكون الفواصل على أحرف متقاربة المخارج إذا لم يمكن أن تكون من جنس واحد كقول بعض الكتاب: **(إذا كنت لا تؤتي من نقص كرم. وكنت لاأوتي من ضعف سبب. فكيف أخاف منك خيبة أمل، أو عدولاً عن اغتفارزلل. أو فتوراً عن لمّ شعث. أو قصوراً عن إصلاح خلل)**، فهذا الكلام جيد التوازن"[٧].

=

(١) كتاب الصناعتين: ٣٧٣، وينظر: ٣٧٢.

(٢) كتاب الصناعتين: ٢٨٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه: ٢٨٧.

(٥) المصدر نفسه: ٢٨٨.

(٦) ينظر الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة العربية، د.محمد العمري، منشورات دراسات سال، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩م: ٨.

(٧) كتاب الصناعتين: ٢٨٨.

وتبع ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) العسكري في استعمال التوازي بمعنى التساوي وقال: "فمما جاء من هذا النوع منثوراً قول الحريري في مقاماته: (**فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه**)، فإنّه جعل ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزناً وقافية، فجعل (**يطبع**) بازاء (**يقرع**) و(**الأسجاع**) بازاء (**الأسماع**) و(**جواهر**) بازاء (**زواجر**) و(**لفظه**) بازاء (**وعظه**)"[1].

إلاّ أنّ ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) اختلف عن العسكري (ت٣٩٥هـ) بأنّه جعل الترصيع الشكل العام وجعل التوازي جزءاً منه قال في الترصيع: "وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكلّ لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية"[2].

أمّا العسكري (ت٣٩٥هـ) فقد اخرج القرينتين الأخيرتين من الترصيع واقتصر على حشو البيت قال في الترصيع: "وهو أن يكون حشو البيت مسجوعاً"[3].

فالتوازي يتداخل مع الترصيع كما يتداخل التوازن مع التماثل قال السيوطي (ت٩١١هـ): "فهو . أي المتماثل . بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن بالنسبة إلى التوازي"[4]، على أنّه يمكننا الفصل بينهم وإن كان هناك بعض الاختلاف بين العسكري (ت٣٩٥هـ)[5]، وابن الأثير (ت٦٣٧هـ)[6]، وشبه إجماع على حدهم عند

---

(١) المثل السائر: ١/٣٩٨ . ٣٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/٣٩٨.

(٣) كتاب الصناعتين: ٤١٦.

(٤) معترك الأقران: ١/٤٠.

(٥) ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٨٧ . ٢٨٨، وينظر: ٤١٦.

(٦) ينظر: المثل السائر: ١/٣٩٨ . ٣٩٩.

النويري (ت٧٣٣هـ)[١] والقزويني (ت٧٣٩هـ)[٢] والطيبي (ت٧٤٣هـ)[٣] والعلوي (ت٧٤٥هـ)[٤] وابن القيم إمام الجوزية (ت٧٥١هـ)[٥] والسيوطي (ت٩١١هـ)[٦]، فالتوازي: أن تتفق الفاصلتان الأخيرتان وزناً وتقفيةً، أمّا الترصيع: فأن تتفق الفاصلتان وزنا وتقفية ولكن في حشو البيت، أمّا المتوازن فهو أن تتفق الفاصلتان الأخيرتان في الوزن من دون التقفية، أمّا المتماثل أن يتساويا في الوزن دون التقفية في حشو البيت[٧].

والذي يهمنا هنا التوازي والترصيع وسنحاول أن نبينه في المخطط وذلك بوساطة البيت الشعري الذي ورد في كتاب المثل السائر[٨]:

فمَكارِم أَولَيتها مُتَبّرعاً وَجَرائِم الغَيتّها مُتَورّعاً[٩]

---

(١) ينظر نهاية الإرب: ١٠٤/٧. ١٠٥.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٩٤/٢.

(٣) ينظر: التبيان في البيان: ٤٢٠.

(٤) ينظر: الطراز: ١٨/٣.

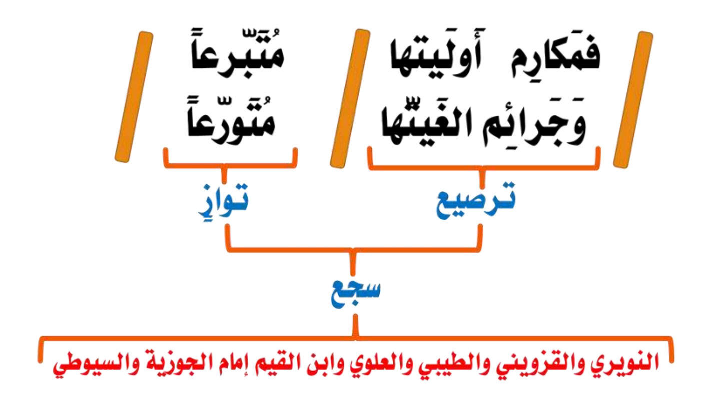
(٥) ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القران: ٢٢٦. ٢٢٩.

(٦) ينظر: معترك الأقران: ٣٩/١، وينظر الإتقان في علوم القران: ٣٥٦/٣.

(٧) ينظر: الإتقان في علوم القران: ١٠٤/٢.

(٨) ينظر: المثل السائر: ٣٩٨/١.

(٩) البيت من البحر الكامل، وهو لابن حيوس، محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس، الغنوي، الفاطمي (ت٤٧٣هـ)، الأمير أبو الفتيان، شاعر الشام في عصره، ينظر: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، ط ٢، ١٣٧٦هـ.١٩٥٦م: ١٧/٧.



فمَكارِم
وَجَرائِم
أوَليتها
الغَيتّها
مُتّبرعاً
مُتَورعاً

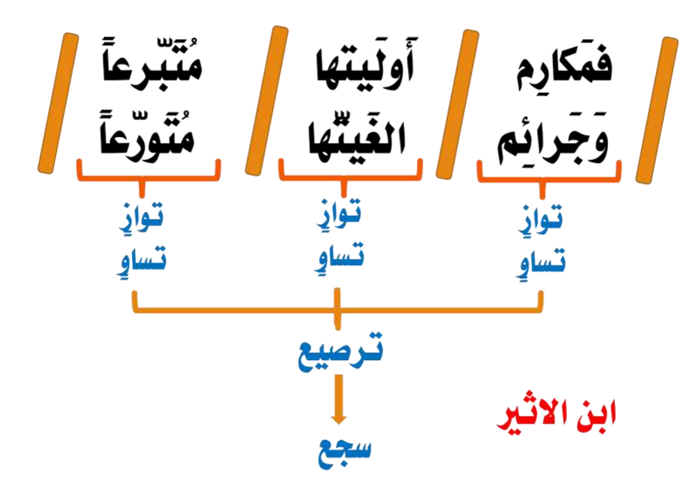
تساوٍ تعادل توازٍ | تساوٍ تعادل توازٍ | تساوٍ تعادل توازٍ

حشو البيت

ترصيع

سجع

ابو هلال العسكري



وممّا سبق نجد أنّهم اتفقوا على أنّ التوازي اتفاق الفاصلتين الأخيرتين في الوزن والتقفية، أمّا حشو البيت فاختلفوا فيه فمنهم من عدّه توازياً ومنهم من عدّه ترصيعاً، كما نجد أنّهم قد استعملوا التوازي وصفاً للألفاظ المركبة[1].

وكانت نظرة الكفوي (ت١٠٩٤هـ) للتوازي مختلفة فلم يجعله قسماً من أقسام السجع وإنّما نظر إليه على أنّه اتفاق الشيئين في الخاصة وفي الكيفية وفي الكمية وفي النوعية، فعنده "**المشاكلة**: هي اتفاق الشيئين في الخاصة، كما أنّ المشابهة اتفاقهما في الكيفية، والمساواة اتفاقهما في الكمية، والمماثلة اتفاقهما في النوعية... والموازاة اتفاقهما في جميع المذكورات"[2].

أمّا التوازي في الدراسات الحديثة فقد شهد تطوراً في المفهوم واتساعاً وأخذت القافية والسجع يكوِّنان جزءاً منه، وعدّه بعضهم قانوناً من قوانين الإيقاع[3]، فالتوازي عندهم "تعادل فقرات الكلام وجمله كما في النثر المزدوج أو شطري البيت الواحد، من حيث الإيقاع والوزن، أمّا التوازي فهو أن يستمر هذا التوازن في النص كلّه، كالذي نجده في القصيدة الشعرية، حيث يتكرر إيقاع كلّ شطر منهما في كلّ بيت منهما ويستمر حتى نهايتها، بحيث يكون الجناح الأيمن من

---

(١) ينظر: الموازنات الصوتية: ٨.

(٢) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، قابله على نسخة خطية واعده للطبع ووضع فهارسه: د.عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ.١٩٩٨م: ٨٤٣.

(٣) ينظر: الفاصلة في القران، محمد الحسناوي، المكتب الإسلامي، بيروت . لبنان، دار عمار، عمّان . الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م: ٢٣٣ وما بعدها، وينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د.عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد . العراق، ط٣، ١٩٨٦م: ٢٢١وما بعدها.

القصيدة يوازي جناحها الأيسر من حيث الوزن والإيقاع"[1]، و"التوازي قد ينظر إليه باعتباره ضرباً من التكرار لكنه تكرار غير كامل"[2]، واخذ التوازي يشمل مستويات عدة منها الصوتي والنحوي والبلاغي والمعجمي[3]، وامتد ليشمل أنواعاً كثيرة، واقترح بعضهم التوازي وسيلة للتحليل وحُللتْ التوراة في ضوء ثلاثة مظاهر من التوازي هي: التوازي الترادفي والتوازي الطباقي والتوازي التوليفي[4].

التوازي التركيبي

لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تعيّن معناها. ولو بحثنا المسالة من وجهة نظر دلالية لوجدنا من الأفضل عدّ البنية المعجمية للغة.بنية مفرداتها.شبكة واسعة معقدة من علاقات المعنى، فهي تشبه نسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد، يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كلّ عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة[5]، فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة[6]، وهذا ما أشار إليه الجرجاني (ت٤٧١هـ) بقوله: "والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من

---

(١) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د.مجيد عبدالحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ.١٩٨٤م:٥٩.

(٢) (معالم أسلوبية عند ابن الأثير من كتاب المثل السائر)، د.احمد قاسم الزمر، مجلة المورد، ع٢، ٢٠٠٢م: ٣٦.

(٣) ينظر: مدارات نقدية، في إشكالية النقد والحداثة والإبداع، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.العراق، ط١، ١٩٨٧م: ٢٤٢.٢٤٣.

(٤) ينظر: (التوازي ولغة الشعر)، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع١٨، ١٩٩٩م:٧٩.

(٥) ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د.عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.العراق، ط١، ١٩٨٧م: ٨٣.

(٦) ينظر: (معالم أسلوبية عند ابن الاثير...)، مجلة المورد، ع٢، ٢٠٠٢م: ٣٣

التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب"[1]؛ إذ إنّ الكلمة تكون محققة لذاتها في فاعليتها في السياق فمعنى الجملة ليس إلا مجموع السياقات التي تشكل الكلمة جزءاً منها وليست دلالاتها إلاّ مجموع التاليفات المتحققة لكلمة ما، وإنّ البنيـة المتشـكلة في الـنمط التركيبي المناسـب تتـوزع فيـه الأدوار الوظيفيـة للكلمات بمقتضى دلالاتها إذ يتأثر المعنى الدلالي بنوع البنية الشكلية ويرتبط بها، وموقـع الكلمـة في الجملـة يكشـف عـن حقيقـة المعنى لان المعنى اللغـوي يختلـف نتيجة لنوع الوحدات الداخلة في التركيب ولموقعها فاختلاف البنيات التشكيلية والمواقع الوظيفية يتبعه اختلاف دلالي وفقاً لحالات الاستعمال[2]، يقول الجرجاني: "واعلـم انّـك إذا رجعـت إلى نفسـك علمـت علمـاً لا يعترضـه الشـك أن لا نظـم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه سـبب مـن تلـك"[3]، فصحة الـنظم أو فسـاده ترجـع إلى ترتيـب الكلمـات ترتيبـاً مخصوصاً وتلك هي معاني النحو، إذ إنّ معاني النحو ليست الألفاظ أو المفردات القاموسية، وإنّما هي ومراعاة شروط التركيب النحوي وقيمته[4].

---

(١) أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: هـ. ريتر، دار المسيرة، بيروت . لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م: ٣.

(٢) ينظر: (المستويات الدلالية لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني)، د.هدى محمد صالح الحديثي، مجلة الآداب، ع٥٨، ٢٠٠٢م: ٢٢١ .٢٢٢.

(٣) دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني، صححه وشرحه وعلق عليه: احمد مصطفى المراغي، راجعها: محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي، المطبعة العربية، ط٢: ٤٧.

(٤) ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيق، د.نور الهدى لورش، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٥م: ٤٥.

إنّ النص وحدة دلالية، والجمل وسيلة يتحقق بها النص[1]، فمعنى الجملة يتألف من عدة معانٍ جزئية، وليس مراد المتكلم من نظم الجملة هذه المعاني، وإنّما هي وسيلة لغاية ينشدها، تتمثل في المعنى الدلالي الواحد، أي: إنّ المعاني الجزئية تتشابك وتتفاعل ساعية إلى غاية مستهدفة منها، وهي إبراز معنى دلالي واحد[2]، إلاّ أنّ الاتساق[3] لا يتم في الدلالة فحسب، وإنّما يتم أيضاً في النحو وفي المفردات[4]؛ إذ إنّ التفاعل بين المعاني المعجمية والوظيفية الجزئية داخل الجملة، لا بد له من نظام تتفاعل فيما بينها كي تؤدي في النهاية المعنى الواحد المنشود، وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي؛ إذ لولا التركيب النحوي ما نشأ المعنى الدلالي الواحد المفهوم من الجملة. إنّ الجملة المقبولة دلالياً لا بد أن تتضمن علاقات تلاؤمية صحيحة، وهذه العلاقات علاقات أفقية، أي: إنّها تركيبية، ولا يمكن أن تنشأ إلا بطريق التركيب النحوي، ومن هنا يفترض انّ التركيب النحوي هو الوسيلة المباشرة التي أعدتها اللغة لنشوء المعنى الدلالي للجملة[5]، وهناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية؛ إذ إنّ العنصر النحوي يمد العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، كما يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك بعدد من الجوانب التي تساعد على

---

(١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٨م:١٣.

(٢) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د.مصطفى حميدة، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م: ١٣٠.

(٣) الاتساق: (يشير إلى مجموعة من الإمكانيات تربط بين شيئين)، ينظر لسانيات النص،: ١٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٥.

(٥) ينظر: نظام الارتباط والربط: ١٣١.

تحديده وتمييزه، فبين الجانبين اخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر[١]، فالقصد معرفة ولكن ما تحدثه قواعد النحو وما سيتبعه من معنى وما يتولد عن النظم من مدلول، إذ إنّ الغرض ليس بنظم الكلم ان توالت ألفاظها في النطق، بل ان تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل[٢].

ومن الأنساق التي تسهم في انتظام النص، نسق التوازي وله أهمية كبيرة؛ "لأنّه عنصر تأسيسي وتنظيمي في آن واحد" [٣]، والذي يتجلى في نسق من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة: في مستوى تنظيم البنى التركيبية وترتيبها، وفي مستوى تنظيم الأشكال والمقولات النحوية وترتيبها، وفي مستوى تنظيم الترادفات المعجمية وتطابقات المعجم التامة وترتيبها، وفي مستوى تنظيم تأليفات الأصوات والهياكل التطريزية وترتيبها، وهذا النسق يكسب الأبيات المترابطة بوساطة التوازي انسجاماً واضحاً وتنوعاً كبيراً في الآن نفسه، إنّ القالب الكامل يكشف بوضوح تنوعات الأشكال والدلالات الصوتية والنحوية والمعجمية[٤].

والموازاة موجودة في الشعر وفي النثر، إلاّ أنّ هنالك فرقاً هرمياً واضحاً بين موازاة الشعر وموازاة النثر، ففي الشعر يكون الوزن بالضبط هو الذي يفرض بنية التوازي، وتحدد البنية العروضية عمومًا والوحدة الموسيقية وتكرار البيت ومكوناته الوزنية، تحدد جميعها التوزيع المتوازي لعناصر النحو والدلالة اللفظية، وينظم الصوت بالضرورة المعنى، ويحظى هنا بالأسبقية على الدلالة، وعلى العكس

---

(١) ينظر: النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ط١، ١٩٨٣م: ١١٣.

(٢) ينظر: علم الدلالة: ٤٥.

(٣) التلقي والتأويل مقاربة نسقية، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤: ١٤٩.

(٤) ينظر: قضايا الشعرية، رومان ياكوبسون، ترجمة: محمد الولي، و مبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء. المغرب، ط١، ١٩٨٨م: ١٠٦.

من ذلك، نجد في النثر أنّ الوحدات الدلالية والمعنوية هي التي تنظم بالأساس البنيات المتوازية، وفي هذه الحال يؤثر توازي الوحدات المترابطة في أساس المشابهة أو التباين أو المجاورة بشكل فعال على بناء الحبكة وعلى تخصيص ذوات الفعل ومواضيعه، وعلى تتابع الموضوعات في النثر[1]، فـ"يشكل مبدأ التشابه قاعدة للشعر، يثير التوازي الإيقاعي فيه للأبيات، والتكافؤ الصوتي للكلمات المقفاة قضية التشابه الدلالي والتباين، أمّا النثر فهو بخلاف ذلك يتعزز بمبدأ التماس"[2]، إذ إنّ البنى المتكئة على التركيب النحوي من أهم العناصر المكونة للتوازي؛ لأنّها تعين على تحديد السمات النحوية الأساسية في اللغة وانظمتها، وتعين على فهم أبعادها الدلالية، والتعمق في الفكر اللغوي لأيّ مجتمع من المجتمعات، فالتشاكل النحوي يؤدي وظيفتين مهمتين، فيخدم البعد الإيقاعي، بتكرار التركيب وانتظامها من جانب، ويهدف من جانب آخر إلى تبليغ رسالة ما؛ لأنّ هذه التراكيب ذات طابع جمالي تأثيري فضلاً عن طبيعتها المعنوية والعلاقية[3]، ومن هنا لا يمكن أن تكون بنية التوازي بنية شكلية فقط، إذ إنّها بنية ترتبط بالمعنى والدلالة ارتباطاً وثيقاً[4]، وتكرار وظيفة نحوية معينة ينتج لنا توازياً دلالياً. حيث أنّ هذه السمة في التوازي تجعله مهيمناً نصياً أساسياً، ذلك انه لا يخلو

(١) ينظر: أفكار وآراء حول اللسانيات والأدب، رومان ياكوبسون، ترجمة: فالح صدام الامارة، ود.عبدالجبار محمد علي، مراجعة: د.مرتضى باقر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. العراق، ط١، ١٩٩٠م: ١٠٨. ١٠٩، وينظر قضايا الشعرية:١٠٨.

(٢) البنيوية وعلم الاشارة، ترنس هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: د.ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد . العراق،ط١، ١٩٨٦م:٧٤، و التماس: (اشتراك ظاهرتين أو مُعطيين في خاصية لهما)، ينظر: الاسلوبية والاسلوب، د.عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب،ط٢، ١٩٨٢م: ١٩٦.

(٣) ينظر: (التوازي في شعر يوسف الصائغ واثره في الإيقاع والدلالة)، سامح رواشدة، مجلة أبحاث اليرموك، اربد .الأردن، مج ١٦، ع٢، ١٤١٩هـ.١٩٩٨م: ١٩.

(٤) ينظر: (ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء)، مجلة دراسات، مج ٢٢ (أ)، ع٥، ١٩٩٥م: ٢٠٣٣.

خطاب من تنظيم تركيبي بشكل معين[١]، إذ إنّ التوازي "شكل من أشكال التنظيم النحوي يتمثل في تقسيم الحيز النحوي على عناصر متشابهة في الطول والنغمة والبناء النحوي، فالكل يتوزع في عناصر أو أجزاء ترتبط نحوياً وإيقاعياً فيما بينها"[٢]، ولا يكون هذا بمعزل عن الدلالة، فالتوازي كلما كان عميقاً متصلاً بالبنية الدلالية كان أحفل بالشعرية، وكان أكثر ارتباطاً بالتشاكل المكون للنسيج الشعري في مستوياته العديدة، وإذا كانت الأوزان الشعرية هي مرتكز هذا التوازي على المستوى الصوتي فإن أنماط الجمل النحوية وأطوالها وعلاقاتها ومواقع عناصرها هي التي تعد مظهر تحققه على المستوى النحوي[٣].

حاول جرار مانلي هوبكنز (**J. M. Hopkins**) حل المشاكل المتعلقة بـ(**بنية الوزن**)، و(**بمبدأ التوازي**) بوصفهما أساس كلّ الخصائص البنيوية للفن اللفظي، وسعى إلى دراسة نسق التوازيات الذي يشكل القصيدة، ولدراسة التعالق الذي يؤلف بين هذه التوازيات[٤]، وقد لاحظ أنّ تكرار الصورة النحوية نفسها إلى جانب عودة الصورة الصوتية نفسها المبدأ المكون للأثر الشعري[٥]، كما "أدرك الدلالة الشعرية الخاصة لصور النحو"[٦]، ويرى "في القافية مختصر نسق التوازيات الشعرية، إنّ القافية تستلزم علاقة تماثل أو تباين مهمّة بين الصوت والمعنى،

(١) ينظر: التوازي في القران الكريم، وداد مكاوي حمود الشمري، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م: ١١.

(٢) جماليات النثر العربي. الفني، طراد الكبيسي، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الصغيرة، بغداد. العراق: ٢٣.

(٣) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، تأليف: د.صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م: ٢١٥.

(٤) ينظر: قضايا الشعرية: ٨٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦.

(٦) قضايا الشعرية: ٨١.

سواء المعنى المعجمي أم النحوي، وتُوضِّحُ بشكل خاص نسق التطابق"[١]، ويرى أنّ كلّ صنعة تختزل إلى مبدأ التوازي، يقول هوبكنز: "إنّ الجزء المصنوع من الشعر، ويمكن بلا شك، أن نصيب القول بأنّ كلّ صنعة تختزل إلى مبدأ التوازي، فبنية الشعر تتميز بتوازٍ مستمر"[٢]. إنّ تماثل الأصوات المسقط على المتوالية مثل مبدئه المكون، يستلزم بالضرورة التماثل الدلالي ويوحي كلّ مكون من المتوالية معينة، على كلّ مستوى لغوي، بتجربة من التجربتين والتي يصفهما هوبكنز (**التشبيه حباً في التشابه**)، و(**التشبيه حباً في المغايرة**)[٣]. وانطلاقًا من ذلك قسم هوبكنز التوازي النحوي على نوعين وهما: (**التشبيه بواسطة المشابهة**)، و(**التشبيه بواسطة المغايرة**)[٤].

لفتت دراسة رومان جاكوبسون (**R. Jakobson**) حول التراث الشفوي للشعر الروسي انتباهه إلى التنظيم الداخلي والى التوازي الذي يربط الأبيات المتجاورة، وهو يعترف بأنه قد استوحى هذا المبدأ من (**ج.م.هوبكنز**)، ويرى جاكوبسون أنّ اللغة الأدبية تخضع لهذا المبدأ، كما تتولد منه مختلف المقابلات التوزيعية وتنشأ الكثير من العلاقات على المستوى الفني والدلالي بل انّه يذهب إلى ابعد من ذلك عندما يرى في التشابيه والاستعارات والمقارنات والموازنات وحتى القافية انعكاساً لهذا المبدأ[٥]، وعني جاكوبسون بمبدأ التوازي من خلال الوظيفة الشعرية فـ"قدم نظرية متكاملة في عناصر التواصل ووظائف اللغة التي يرى في عدادها الوظيفة الأدبية (**والتي يدعوها بالوظيفة الشعرية**)، فالتواصل الكلامي

(١) المصدر نفسه: ٨٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧.

(٣) ينظر: المصدر نفس: ٤٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٥.

(٥) ينظر: مدارات نقدية: ٢٣٧.

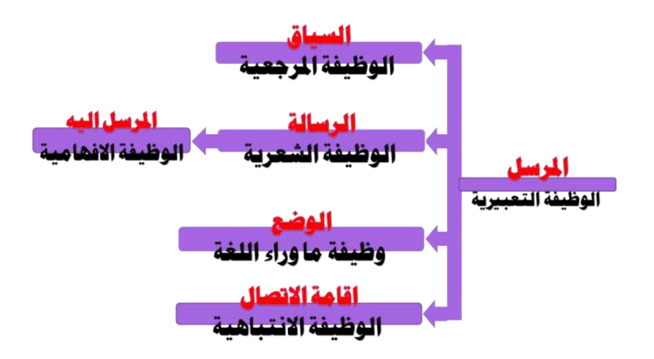
بين بني البشر يعتمد عنده على ستة عوامل لا تنفصل هي: **المرسِل (أو المتكلم)** وهو مصدر المرسلة، و**المرسَل إليه (أو المتلقي)** وهو الذي يقوم بفك رموز المرسلة وفهمها، و**المرسلة** التي ينظمها المرسِل ويبثّها إلى المرسَل إليه، و**السياق** الذي تنفّذ ضمنه هذه المرسلة وترجع إليه، و**نظام الرموز** الذي تُبنى المرسلة انطلاقاً منه ويكون مشتركاً بين العاملين الأولين، واخيراً **قناة الاتصال** التي تؤمّن التواصل الفعلّي بينهما"[1].

والمرسلة تكون لها ست وظائف كلّ واحدة منها تركز (على أحد عوامل التواصل هذه، وهي: **الوظيفة التعبيرية (أو الانفعالية)** التي تركز على المرسل وتحدد العلاقة بينه وبين المرسلة وموقفه من مضمونها، و**الوظيفة الندائية** التي تركز على المرسل إليه (**مثل جمل الأمر**)، و**وظيفة إقامة الاتصال** التي تركز على أنّ الاتصال قائم بين المرسِل والمرسَل إليه، و**وظيفة ما وراء اللغة** التي تركز على اللغة نفسها فتكون منها مادة الكلام، و**الوظيفة المرجعية** التي تحدد العلاقة بين المرسلة وما تدل عليه، واخيراً **الوظيفة الشعرية** التي تركز على المرسلة نفسها. وهذه الأخيرة هي التي انطلق منها جاكوبسون ومن تبعه من الباحثين في اللغة والأدب لتحليل الخطاب الشعري وتفسير بنياته"[2]. ويمكن تلخيص فكرة جاكبسون بالخطاطة الآتية:

---

(١) (المنهجيات اللسانية في تحليل الخطاب الأدبي)، بسام بركة، مجلة الفكر العربي، ع٨٧، سنة ١٨، ١٩٩٧م: ٢٢٥. ٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٦.



يرى جاكوبسون أنّ هذه الوظائف تمثل مختلف جوانب الرسالة وشكلها وبنائها وهي بدورها تخضع للوظيفة المحورية المهيمنة، فالوظيفة الشعرية ليست سوى عنصر في بنية معقدة، ولكنها عنصر يحكم ويحدد ويغير العناصر الأخرى ويحدد معها عمل هذه البنية ونظامها[1]، كما أنّها تضمن تلاحم البنية فالشعرية "خصيصة علائقية، أي: أنّها تجسّد في النص لشبكة من العلاقات"[2].

والوظيفة الشعرية عنده تتميز عن طريق العلاقة التي تقوم بين المحورين الأساسيين في الخطاب، وهما علاقة الاختيار وعلاقة التركيب (**التأليف**)، و"علاقات التأليف تتحرك (**أفقياً**) وتعتمد على التجاور بين الوحدات المؤلفة، وهذا بحكم الصلة بين الوحدات إذ تكون صلة تآلف تبادلية أو صلة تنافر مما يجعل التأليف ممكناً أو غير ممكن، فكلمة (**جاء**) على صلة تالف تبادلية مع (**الرجل**) مما يمكننا من التأليف بينهما فنقول: (**جاء الرجل**). لكن كلمة (**جاء**) تتنافر مع فعل آخر مثل (**غاب**) ولا نستطيع أن نؤلف بينهما فنقول: (**جاء غاب**)؛ لذا فإنّ الكلمة تؤسس وظيفتها بعلاقتها بمجاوراتها ممّا سبق عليها ومما لحقها من

---

(١) ينظر: (المنهجيات اللسانية في تحليل الخطاب الأدبي)، بسام بركة، مجلة الفكر العربي، ع٨٧، سنة ١٨، ١٩٩٧م: ٢٢٦.

(٢) في الشعرية، كمال ابو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م: ١٤.

الكلمات. وهذه علاقة بشكل تدريجي مع كلّ كلمة تبرز في الجملة لتكون أخيراً مجموعة علاقات تجاورية هي وظيفة الوحدة"[1].

ولهذه العلاقة طبيعة "تقوم على (**المغايرة**)، فكلّ كلمة في الوحدة هي (**مغايرة**) للأخرى وتختلف عنها في كل خصائصها ولا يجمع بينهما إلاّ قابليتها للتجاور. وهذه علاقات (**حضور**)؛ لأنّها تقوم على شيء حادث في وسط الجملة"[2].

أمّا علاقة (**الاختيار**) فهي علاقات (**غياب**) وهي ذات طبيعة (**إيحائية**) تقوم على إمكان الاستبدال على محور (**عمودي**). فكلّ كلمة في أية جملة هي (**اختيار**) حدث من سلسلة عمودية من الكلمات التي يصح أن تحل محلها أمّا لعلاقة التشابه الصوتي بينهما أو لعلاقة التشابه المعنوي أو لعلاقة التشابه النحوي ممّا يقع حالاً أو مفعولاً مطلقاً، يدخل كلّه مع الكلمة المختارة في علاقات غياب إيحائية تحدد وظيفة هذه الكلمة من خلال معرفتنا لبدائلها، وهي ما يعيننا على معرفة سبب اختيارها، وسبب الاختيار هو الوظيفة الفعلية للكلمة[3].

"إنّ الاختيار ناتج على أساس قاعدة التماثل والمشابهة والمغايرة والترادف والطباق في حين يعتمد التأليف وبناء المتوالية على المجاورة. وتسقط الوظيفة الشعرية مبدأ التماثل لمحور الاختيار على محور التأليف. ويُرفَعُ التماثل إلى مرتبة الوسيلة المكونة للمتوالية"[4]؛ وبذلك ينتج التوازي، فبمجرد ما يتحول التماثل من محور الاختيار إلى محور التأليف فإنّه يسهم في بناء متواليات شعرية متوازية

---

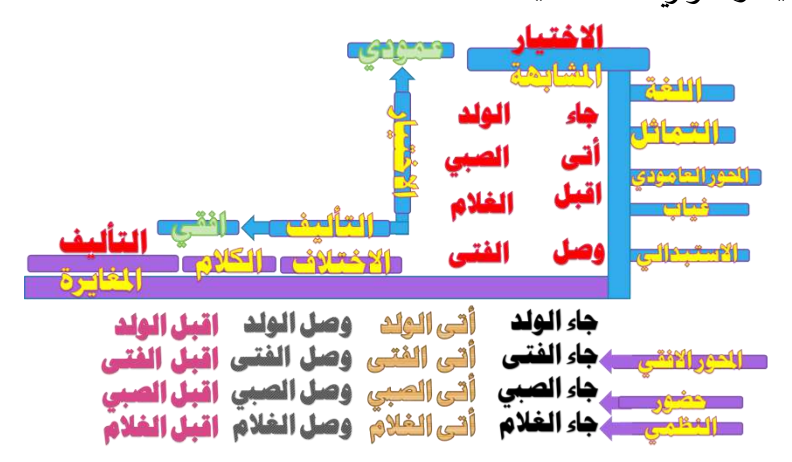
(١) الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية،د.عبدالله الغذامي، النادي الأدبي الثقافي، جدة. السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ.١٩٨٥م:٣٦.

(٢) الخطيئة والتكفير: ٣٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٦. ٣٧.

(٤) قضايا الشعرية: ٣٣.

حصرها بعضهم في التوازيات النحوية والتوازيات الاصطلاحية والتوازيات الصوتية والعروضية والتوازيات الدلالية[1].



ويميل جاكوبسون إلى ربط توزيع المقولات النحوية بالمظاهر الخارجية للنص ولا سيما بالنظم، فهذا يمكن من فهم هرمية وظائفها في الأثر الشعري، فـ"الترتيب يُسند إلى كلّ مشابهة والى كلّ تباين وزناً خاصاً، إننا نرى مباشرة العلاقة بين الشكل الخارجي والدلالة، وحينما ندرك المشابهات والمجاورات داخل زوج من الأبيات المتحدة بفضل التوازي"[2]، فإننا "نجد بالفعل في عداد المقولات النحوية المدعوة للمثول في توازيات أو تباينات، مجموع أقسام الخطاب القابلة أو غير القابلة للعلامة الأعرابية"[3].

فالتوازي ينتج في الوظيفة الشعرية عندما يتحول التماثل من محور الاختيار إلى محور التأليف، والتوازي يعّين بدقة ما المقولات النحوية؟، وما

---

(١) ينظر: (التوازي ولغة الشعر)، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع١٨، ١٩٩٩م:٨٠.

(٢) قضايا الشعرية: ١٠٦.

(٣) المصدر نفسه: ٧١.

مكونات البنيات التركيبية التي يمكن إدراكها بوصفها تماثلات في نظر جماعة لغوية ما وتصبح بهذا وحدات متوازية[١].

وبالاعتماد على دراسات جاكوبسون سعى سمويل.ر. ليفن (**S.R.Levin**) إلى تأسيس نحو خاص للغة الشعرية يمارس فعله في مساحة أوسع من الجملة حيث تصبح مؤشرات التعلق النحوي من أهم الأسس المساهمة في بناء وحدة النص[٢]. ولما كان التماثل خاصية شاملة وتركيبية تشمل النص بأسره على المستويات جميعها: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية...الخ، يتبين لنا المجهود الذي بذله لتجاوز نحو الجملة إلى نحو الخطاب انطلاقاً من مبدأ التماثل من محور الاختيار على محور التأليف، والأكثر من هذا، فان استعمال هذه التماثلات، سواء أكانت من أصل صوتي أم من أصل دلالي، ليست شيئاً عارضاً، وإنّما هي على العكس من ذلك، شيء مطرد على امتداد القصيدة[٣].

وعني ليفن بمفهوم التماثل وحدد طريقتين يمكن أن تكون بموجبهما الصيغ متماثلة:

(١) يمكن أن تكون الصيغتان متماثلتين بالنظر إليهما في علاقتهما بعامل خارج لغوي و أشار بهذا الصدد إلى المتصل الدلالي العام وإلى المتصل الصوتي العام وقد أطلق على التماثلات القائمة على معيار خارج لغوي تسمية المتماثلات الطبيعية.

(٢) يمكن أن تكون الصيغتان متماثلتين بالنظر إليهما في علاقتهما بالسياق أو السياقات اللغوية التي تقع فيها، ولقد أطلق على هذا النمط المتماثلة

---

(١) ينظر: قضايا الشعرية: ١٠٩.

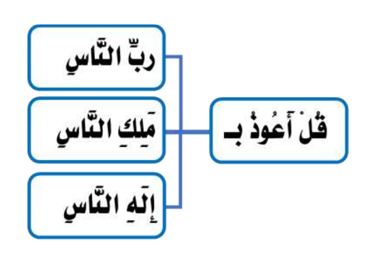
(٢) ينظر: (التوازي ولغة الشعر)، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع١٨، ١٩٩٩م:٨٥.

(٣) ينظر: اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. العراق، ط ١، ١٩٩٧م: ١٧٨.

موقعياً[1]، وميز بين نمطين من المتماثلة موقعياً وهما: التماثل بين مواقع متقابلة والتماثل بين مواقع متوازنة.

(أ) . التماثل بين مواقع متقابلة: ويكون في التحولات المنقلبة، ما دامت المركبات جميعها في هذه السلسة، ترتبط بمركب واحد يستحضر بصورة ضمنية[2]، مثال ذلك قوله تعالى: (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**) [الناس: ١ .٥]

فالتماثل ينشأ بين مواقع متقابلة ما دامت المركبات جميعها في هذه السلسلة ترتبط بمركب فعلي واحد وهو الفعل (**اعوذُ**). وكما في الترسيم الآتي:



(ب) . التماثل بين مواقع متوازنة: "تعرف المواقع المتوازنة انطلاقاً من التركيب، حيث تتزاوج الأطراف بأدائها الوظيفة النحوية نفسها"[3].

فالمركبات (**بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ**)، تتماثل في مواقع متوازنة لأدائها الوظيفة النحوية نفسها وتتماثل في مواقع متقابلة في علاقتها بالفعل (**أَعُوذُ**).

إنّ "البنية التي تحتل فيها الأزواج المتماثلة تماثلاً طبيعياً مواقع متوازنة أقوى من تلك التي تحتل فيها الأزواج مواقع متقابلة فحسب، فضلاً عن ذلك إننا

---

(١) ينظر: البنيات اللسانية في الشعر، سمويل. ر. ليفن، ترجمة: الولي محمد، والتوازني خالد، منشورات الحوار الأكاديمي، المغرب: ٣٣.

(٢) ينظر: اللغة الشعرية: ١٧٩ .١٨٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٣.

نلقى تماثل المواقع يمكن ان يحتوي زوجاً من التماثلات الطبيعية"[1]. فجملة: (**قلب (قلب مفعم بالنبل كما هو فارغ من الافتخار**) نجد فيها العبارتين: مفعم بالنبل وفارغ من الافتخار متماثلتين موقعياً لانهما يصفان (**قلب**)، وتماثلها الطبيعي يكمن في كون (**مفعم وفارغ**) طباقاً، وعبارة (**بالنبل ومن الافتخار**) وإن لم تكونا طباقاً من حيث الطبيعة فإننا نعدهما كذلك هنا بسبب ظهورهما في موقعين متماثلين ضمن تركيب متوازن حيث توجد مواقع أخرى متماثلة تشكل موازنة[2].

ومن هنا يمكن أن نفهم مفهوم (**الازدواج**)[3] الذي عني به ليفن، فالصيغ التي تظهر في الموازنات الشعرية هي في الآن نفسه أطراف لبدلين مختلفين: أحدهما بدل من نمط المتماثلة موقعياً، وثانيهما بدل من نمط المتماثلة طبيعياً. ينبغي التنبيه على أنّ إمكانية الاختيار في هذه الحالة تقتصر على تلك الصيغ المرتبطة صوتياً أو دلالياً والمنتمية أيضاً إلى بدل نمط التماثل الموقعي الذي يتحدد على أساس الموقع، أي انّه إذا كان أحد طرفي الزوج واضحاً فلا يمكن أن نختار كطرف ثانٍ مقابلة أية كلمة لمجرد ارتباطها بـ(**واضح**) صوتياً أو دلالياً، وبهذا فإنّ التراكيب في الشعر لا تعد مجرد أداة يمكن أن نثبت فيه أية صيغة لغوية مستجيبة لشروط النحو وتوصل رسالة معينة، وانما هو يتضمن سلسلة من الكلمات المرتبطة برباط أنماط خاصة من التماثلات[4].

وفي ضوء مفهوم التماثل الموقعي الذي يتضمن نمطين من التماثل الموقعي: التماثل بين مواقع متوازنة، والتماثل بين مواقع متقابلة، يمكن فهم كثير من القضايا التي تتعلق بالتوازي التركيبي وتفسيرها.

---

(١) البنيات اللسانية في الشعر: ٤١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢.

(٣) (الازدواج): عند سمويل ليفن هو بديل مصطلحي للتوازي.

(٤) ينظر البنيات اللسانية، سمويل ليفن: ٤٤.

وممّا تقدم يمكن أن نعرّف التوازي التركيبي بأنّه: "سلسلتان متواليتان أو أكثر لنفس النظام الصرفي النحوي المصاحب بتكرارات أو باختلافات إيقاعية وصوتية ومعجمية دلالية"[1].

وبذلك يكون التوازي التركيبي "تأليفاً لمجموعة من الثوابت والمتغيرات: فالثوابت عبارة عن تكرارات خالصة في مقابل المتغيرات التي هي بمثابة اختلافات خالصة"[2].

فالموازاة تأليف ثنائي، والموازاة هي تعادل (**تماثل**)، وليست تطابقاً، إلاّ أنّ مفهوم التماثل، فضلاً عن ذلك، يمحو بطريقة ما عدم التساوي بين طرفين[3].

"ويمكن أن نحدد الخصائص الملحوظة في التوازي بهذه الطريقة: التوازي مركب ثنائي التكوين، أحد طرفيه لا يعرف إلاّ من خلال الآخر، وهذا الآخر .بدوره. يرتبط مع الأول بعلاقة اقرب إلى التشابه، نعني أنّها ليست علاقة تطابق كامل، ولا تباين مطلق، ومن ثم فإنّ هذا الطرف الآخر يحظى من الملامح العامة ما يميزه الإدراك من الطرف الأول؛ ولأنّها .في نهاية الأمر .طرفا معادلة وليسا متطابقين تماماً فإننا نعود ونكافئ بينهما على نحو ما، بل ونحاكم أولهما بمنطق وخصائص وسلوك ثانيهما"[4].

(١) اللغة الشعرية: ١١٧.

(٢) اللغة الشعرية: ١١٧.

(٣) ينظر: قضايا الشعرية: ١٠٣.

(٤) تحليل النص الشعري، يوري لوتمان، ترجمة: محمد فتوح احمد، النادي الادبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.١٩٩٩م: ١٧٧.١٧٨.

أنواع التوازي التركيبي

يقسم التوازي التركيبي على نوعين هما:

(أ) ـ توازي البنى المتشابهة:

وتتم المتواليات في هذا النوع على "وفق الصورة النحوية نفسها التي تنتظم في صيغ متوازنة"[١]. ويقوم على مبدأ التماثل إلاّ أنّ هذا التماثل غير تام؛ وذلك أنّ بعض عناصر التوازي المكونة له تبرز اختلافًا ما[٢]، وأساس قيام هذا التوازي هو الاستناد إلى بنى صرفية ونحوية منتظمة[٣]. ومثال ذلك التوازي الحاصل في **(إنّ)**، والتوازي الحاصل في **(لم)**.

(ب) ـ توازي البنى المتغايرة:

يقوم هذا النوع على "أساس التناقض الحاصل بين طرفين متقابلين"[٤]، و"يتسم هذا النمط بوجود تقابل دلالي بين عنصرين أو بين موقعين في سلسلتي كلّ متوالية على حدة"[٥]، ومثل ذلك التوازي الحاصل بين النكرة والمعرفة، وبين النفي والإثبات، وبين الذكر والحذف، وبين الاسم والفعل، وقد يكون في بعض الاحيان على وفق الصورة النحوية نفسها التي تنتظم في صيغ متوازنة نحوية ومختلفة دلالياً، كالتوازي الحاصل بين **(كان واصبح)**، وبين **(إنّ ولكنّ)**، وبين **(لن وحتى)**.

دالات التوازي التركيبي

للتوازي التركيبي دالات تحقق وظيفة دلالية من أبرزها ذلك النمط من التوازي الذي تقوم فيه المتوالية الأولى بعرض فكرة ما، ثم تكرر المتوالية الثانية

---

(١) اللغة الشعرية: ١١٨.

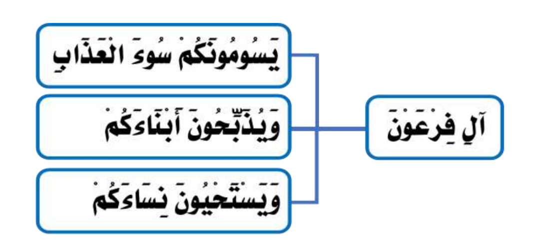
(٢) ينظر: الإيقاع في شعر شاذل طاقة، شروق خليل إسماعيل ذنون الإمام، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م: ١٠٣.

(٣) ينظر: اللغة الشعرية: ١٢٠.

(٤) المصدر نفسه: ٢٧١.

(٥) المصدر نفسه: ١٢١.

تلك الفكرة، أو تخالفها، ويهدف هذا الضرب من التوازي إلى احداث تأثير مباشر في المتلقي واقناعه بوجهة نظره، وهذا النمط من التوازي يدخل في صميم فكرة التوازي (الترادفي)"[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم:٦]



فالوحدة ناجمة في هذا النص من تعلق المتواليات المتوازنة بمحور ثابت، وهو (آلِ فِرْعَوْنَ)، وكان الضمير (كم) المؤشر على هذا التعلق، "فإذا كان الضمير تحديداً شكلياً للفعل الذي يتسم بمؤشر شخصي، فهو يعد من أهم المؤشرات النحوية التي تسهم في وحدة النص"[2]. وقد اعتمد هذا التوازي على أساس تركيبي هو[3]:

// = فعل + فاعل (و) + مفعول به

---

(١) ينظر: (التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة)، سامح رواشدة، مجلة أبحاث اليرموك، مج ١٦، ع٢، ١٩٩٨م: ٢١. ٢٢.

(٢) (التوازي ولغة الشعر) مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع١٨، ١٩٩٩م: ٨٦.

(٣) يشير الرمز (//) إلى (التوازي)، ويشير الرمز (=) إلى (يساوي).

وثمة دالة أخرى للتوازي التركيبي هي دالة التضاد (**الطباق**)؛ إذ تقوم المتوالية الثانية بمعارضة المتوالية الأولى أو إنكارها[1]. ومثال ذلك خطبة لأبي بكر الصديق (ﷺ) بعد بيعته خليفة للمسلمين جاء فيها: (**أيها الناس: إنّي قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم، ألا إنّ أقواكم عندي الضعيف حتى اخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم**)[2].

نلاحظ أنّ النص حافظ على تماسكه وذلك من خلال المطابقة التي حققها التوازي التركيبي، قال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): "قد اجمع الناس أنّ المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيد مثل الجمع بين البياض والسواد.. والليل والنهار والحر والبرد.. وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب فقال: المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى"[3].

والطباق في الاصطلاح: "الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أم الإيجاب والسلب أم تقابل التضايف كالأبوة والبنوة، وسواء أكان ذلك المعنى حقيقياً أم مجازياً"[4].

---

(١) ينظر: مدارات نقدية: ٢٣١، وينظر: (التوازي في شعر يوسف الصائغ)، مجلة أبحاث اليرموك، مج ١٦، ع٢، ١٩٩٨م: ٢٣.

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، احمد زكي صفوت، دار الحداثة، بيروت .لبنان، ط ١، ١٩٨٥م: ١/١٨٠.

(٣) كتاب الصناعتين: ٣٣٩.

(٤) دراسات في البلاغة العربية، د.عبدالعاطي غريب علام، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٧م: ١٦٢.

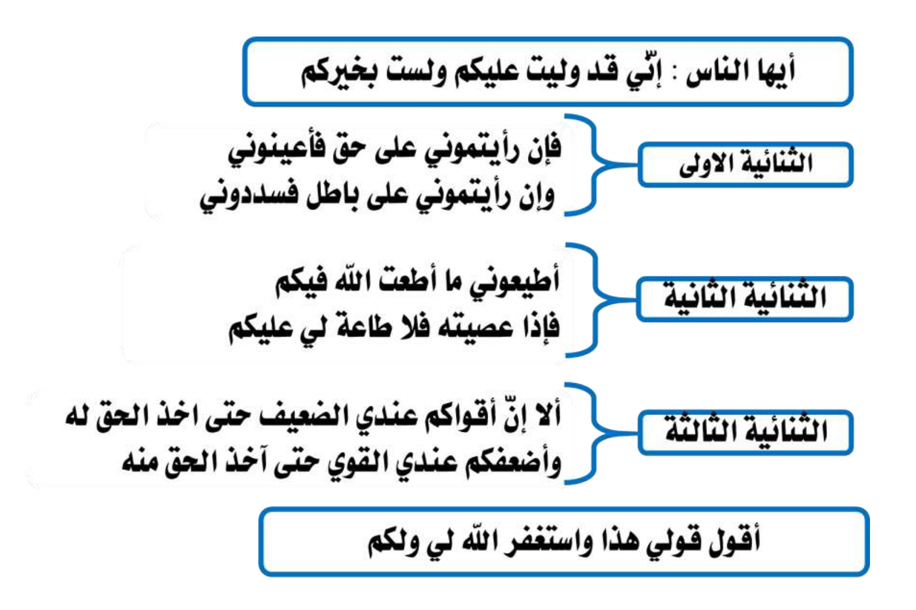
فالطباق ورد في النص السابق بين الكلمات: (**فأعينوني، فسددوني**)، (**أطعت، عصيت**)، (**أطيعوني، فلا طاعة**)، (**أقواكم، أضعفكم**)، (**الضعيف، القوي**).

نلاحظ أنّ الطباق قد امتد من أول النص حتى آخره معتمداً في ذلك على التوازي التركيبي الذي ساعده على إقامة علاقات ثنائية، وذلك من أجل ايجاد مقارنة لبيان حال الإطاعة وبيان حال العصيان، وأعتمد على المطابقة؛ لأنّها لا تضفي على الاستعمال رونقاً وجمالاً فقط، وإنّما استعمالها فضلاً عن ذلك كآلة معجمية تسهم في اتساق الخطاب وتماسكه؛ وبما أن التوازي يسهم في وحدة النص وبنائه فإنّ المطابقة من آلته المهمة في ذلك؛ وعليه فإنّ علاقة المنافرة يمكن أن تسهم كآلة في نسيج الخطاب[1].

فضلاً عن الثنائية المتمثلة بالمطابقة، فلمماثلة خلفها التوازي بوساطة التركيب النحوي فقد شكّل النص جانبين مهمين هما: جانب الطاعة، وجانب العصيان، وما يترتب على ذلك من أمور.فشكّل النص متواليات لها النظام النحوي نفسه على شكل ثنائيات نحوية:

---

(١) ينظر: لسانيات النص: ١٣٢.

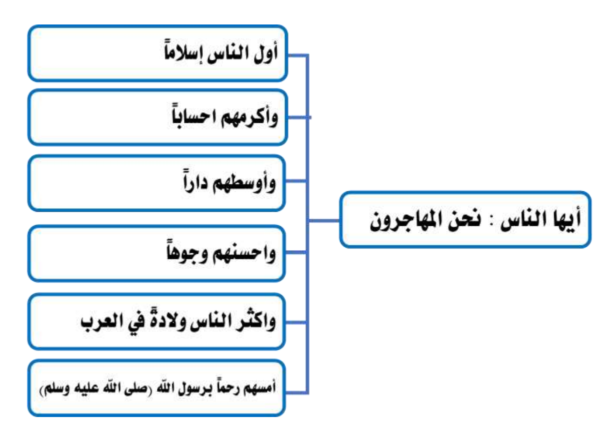


وثمة دالة ثالثة للتوازي تكون فيه المتواليات الأولى ناقصة دلالياً، تتممه المتتالية الثانية وقد تتجاوز ذلك إلى المتوالية الثالثة[1]... وتسمى دالة **(التأليف)** أو **(التركيب)**[2]، ومثال ذلك نص لخطبة أبي بكر الصديق (ﷺ) يوم السقيفة جاء فيها: (**أيها الناس: نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً، وأكرمهم احساباً، وأوسطهم داراً، واحسنهم وجوهاً، واكثر الناس ولادةً في العرب، أمسهم رحماً برسول الله (ﷺ)، أسلمنا قبلكم، وقُدّمنا في القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِوَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [التوبة: ١٠٠]، **فنحن المهاجرون وانتم الأنصار، إخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء، وأنصارنا على العدو، آويتم وواسيتم فجزاكم الله**

(١) ينظر: (التوازي في شعر يوسف الصائغ)، مجلة أبحاث اليرموك، مج١٦، ع٢، ١٩٩٨م: ٢٢.
(٢) ينظر: مدارات نقدية: ٢٣١. ٢٣٢.

خيراً، فنحن الأمراء، و انتم الوزراء، لاتدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تَنْفَسُوا على إخوانكم ما منحهم الله من فضله"[1].

إذا تأملنا النص السابق نجد أنّ المتواليات قد شكّلت توازياً نحوياً انقسم بدوره على نسقين نسق المهاجرين ونسق الأنصار، أمّا المتواليات الأولى (**نسق المهاجرين**) فكانت على هذا الشكل:



نلاحظ في هذه المتواليات أنّها ارتكزت على أساس تركيبي، وهو:

// = اسم مرفوع + اسم مجرور (معرفة) + اسم منصوب (نكرة)

وهذه المتواليات جميعها تعد متقابلة في علاقتها بـ(**نحن المهاجرون**) ومتوازنة بأدائها للوظائف النحوية نفسها، فأفاد "المرسل من اسم التفضيل، وهو صيغة صرفية يعلم ما فيها من مقدرة على المفاضلة بين الأشياء، وقد تكررت هذه البنية الصرفية ست مرات في هذا النسق وخصت به دون النسق الثاني، كما أنّ تكرارها أخذ نمطين من التشكل أحدهما .وهو الأغلب .جاء مقترناً بالضمير (**هم**) الذي يصادر في دلالته محور النسق الثاني فضلاً عن كونه يعمق من دلالة اسم

---

(١) جمهرة خطب العرب: ١/١٧٥ .١٧٦.

التفضيل"[1]، فـ"الضمائر خلافاً لكلّ الأسماء المستقلة الأخرى كيانات نحوية وعلاقية خالصة"[2]. وللضمير وحدتان أساسيتان إحداهما لسانية تتمثل بالحضور الفونيمي له والأخرى مرجعية إذ إنّ لكلّ ضمير عائدية محددة تقترن به[3].

أمّا النمط الثاني فجاء بمطلع النسق بالإفادة من التركيب (**افعل**) المضاف إلى اللفظة نفسها المكررة مرتين (**الناس**) وهي لفظة مألوفة حين تأتي مطلع النصوص الخطبية، لكن المرسل أعطاها دلالة أخرى في هذا النص، إذ جعلها عنصراً قام عليه التفضيل في النسق الأول وصادر بدوره دلالة العموم التي نعهدها في مطلعه، فقوله: (**أول الناس**) و(**اكثر الناس**) جاء تخصيصاً للمهاجرين، كما أنّ التكرار في قوله: (**اكثر الناس**) جاء ليقطع التواتر الذي نشأ عن تكرار الصيغة الصرفية (**أفعلهم**)؛ وهو بذلك استطاع مغايرة الإيقاع الذي نشأت عنه دلالة تتصل بوعي المتلقي كعادته في التباهي والتفاخر، ويلحظ أنّ التركيبين (**أول الناس إسلاماً، وأكثر الناس ولادةً في العرب**) حققا تكاملاً لصورة مثالية تتحد فيها الدلالة الروحية (**السبق في الإسلام**) والرغبة المادية أو الدنيوية (**التفاخر بالنسل**)"[4]. كما أفاد المرسِل من تتابع الألفاظ المنصوبة (**التمييز**) التي تلت أسماء

---

(١) خطب الخلفاء الراشدين دراسة أسلوبية، إيمان خليفة حامد فتحي الخليفة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٢هـ.٢٠٠٢م: ٦٨. ٦٩.

(٢) قضايا الشعرية: ٧٣.

(٣) ينظر: شعر أبن خفاجة . دراسة أسلوبية . بسمة محفوظ عبد الله ألبك، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م: ٨٨.

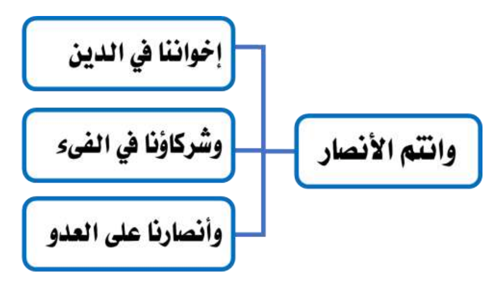
(٤) خطب الخلفاء الراشدين دراسة أسلوبية: ٦٩.

التفضيل، والتي جاءت نكرة؛ "وذلك لأنّ أصل النكرة أن تكون للواحد من الجنس، فيقع القصد بها تارة إلى الجنس فقط"[1] فأفاد التخصيص.

وإذا عدنا إلى نص أبي بكر الصديق (ﷺ) ولاحظنا النسق الثاني ونقصد به (**نسق الأنصار**) والذي جاء بعد ذكره الآية الكريمة ليقع التفاضل بذلك، وجدنا أنّ هذا النسق اعتمد على أساس تركيبي هو:

// = اسم مرفوع + نا + حرف جر + اسم مجرور

يتمثل هذا النسق بالمخطط الآتي:



نرى "أنّ تأثير النسق الأول مازال مستمراً في مكونات النسق الثاني جميعها ويتضح حضوره بفعل الـ(**نا**) في الألفاظ (**إخو اننا**، **شركاؤنا**، **أنصارنا**)، وهي تساوي الضمير المنفصل (**نحن**). والتوازي في النسق الثاني لم يأت متواتراً ومتطابقاً كما في الأول؛ إذ نلحظ اقتصاره على الهيئة (**الاسم المضاف + حرف الجر + الاسم المجرور**) ويلحظ أنّ حرف الجر شكّل البؤرة التي نبع عنها قطع التوازي إذ تكرر حرف الجر (**في**) مرتين ثم تحول إلى (**على**) في التركيب الثالث، وإنّما جاء في التركيبين الأول والثاني ليحقق المشاركة التامة بين (**المهاجرين والأنصار**)"[2].

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة: ٥٩/١.

(٢) خطب الخلفاء الراشدين دراسة اسلوبية: ٦٩.

وقد يشترك أكثر من نمط في نص واحد مشكلاً توازياً عاماً ينظم هذه الأنماط ومثال ذلك قوله تعالى: (**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۞ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۞ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۞ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**) [الشمس: ١ . ١٠].

إذ اشترك في هذا التوازي أكثر من دالة فكانت دالة (**التضاد**) من أكثر الدالات وضوحاً وتمثلت في (**الشمس، القمر، النهار، الليل، السماء، الأرض، جَلَّاهَا، يَغْشَاهَا، بَنَاهَا، طَحَاهَا، سَوَّاهَا، فُجُورَهَا تَقْوَاهَا، أَفْلَحَ، خَابَ، زَكَّاهَا، دَسَّاهَا**) وبني التوازي على دالة (**الترادف**) في ألفاظ الكواكب والسماء وغيرها (**الشمس، القمر، السماء، الأرض**) والتي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وبني التوازي على دالة التأليف (**التركيب**)؛ إذ تتابعت المتواليات وانتقلت من موقف إلى آخر فبدأ الحديث عن السماء والكواكب والنجوم ثم انتقل بعد ذلك إلى الإنسان ومصيره وموقفه يوم القيامة.



الفصل الأول

توازي الجملة الاسمية ومقيداتها

المبحث الأول
توازي الجملة الاسمية

أولى النحاة العرب الجملة في دراساتهم العناية الفائقة، فهي الأساس الذي ينهض عليه صرح النحو، والمحور الذي تدور عليه أبحاثه وقوانينه؛ ومن هنا كان لتوازي الجملة أهمية خاصة. ولما كانت الجملة العربية تقوم على ركنين اثنين هما: المسند والمسند إليه كان لهما التأثير المباشر في طبيعة توازي الجملة، فتوازي الجملة يقوم على الأساس التركيبي نفسه، وتوازي الجملة يقسم على نوعين: الأول توازي الجملة الاسمية التي سنفصل الحديث عنه في هذا الفصل، والثاني توازي الجملة الفعلية والذي سنفصل الحديث عنه في الفصل الثاني.

توازي الجملة الاسمية

يقوم هذا النوع من التوازي على تكرار الصورة النحوية نفسها، ويستند على ركني الجملة الأسمية: المبتدأ والخبر، وتكون أنماط الجملة الاسمية متماثلة في مكوّناتها، متباينة في معانيها، ومرد ذلك إلى هيئة النظم ومواقع الوحدات اللغوية فيها[1]. ومن أنماط توازي الجملة الاسمية في القرآن الكريم:

١ ـ جملة اسمية الخبر فيها (مفرد)

ومثال ذلك قوله تعالى: (**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ**

---

(١) ينظر: ظاهرة اللبس في العربية، جدل التواصل والتفاصُل، د.مهدي اسعد عرار، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان .الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م: ٥٩.

وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْأِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة:٥] والأساس التركيبي لهذا التوازي:

// = و + اسم مرفوع + اسم مجرور

ويمكن تمثيل هذا التوازي بالمخطط الآتي:

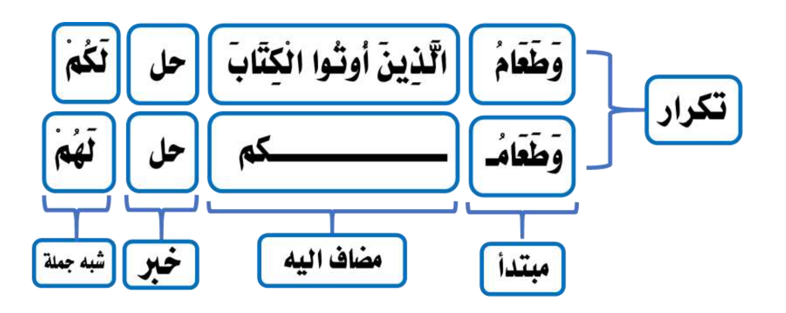
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ	
وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	حِلٌّ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ	حِلٌّ لَهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ	
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ	

وعند التحليل النحوي لهذه المتواليات نجد أنّ قوله تعالى: (**وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**) وقوله: (**وَطَعَامُكُمْ**) وقعا مبتدأ، ونجد أنّ قوله: (**حِلٌّ**) وقع خبراً للمبتدأين[1] مع الاختلاف في المتعلق النحوي (**شبه الجملة**) في كلّ من المتواليتين فجاء في المتوالية الأولى شبه الجملة (**لَكُمْ**)، وجاء في المتوالية الثانية شبه الجملة (**لَهُمْ**)، وتكررت لفظة (**طَعَامُ**) ولفظة (**حِلٌّ**)، فجاء التكرار ليزيد التماثل والتماسك بين المتواليتين، أكده التماثل في اللفظ (**تكرار مفردات**) والتماثل في الإعراب (**الاشتراك في الموقع النحوي**)، وعمق الموقع النحوي دلالة المشاركة في الطعام، وابرز حكمه من تحليل (**طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**) وتحليل طعام المسلمين لاصحاب الكتاب، فـ(**حِلٌّ**) معناه: حلال[2].

---

(١) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، قدم له: د.محمد سيد الطنطاوي، راجعه: محمد فهيم أبو عُبيّة، ايران، ١٤١٥هـ.١٩٩٤م: ١٣٦.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت.لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م: ٣٥٧/٤.



واستعمل الخبر (حِلٌّ) نكرة، وفي هذا نكتة لطيفة أشار إليها الجرجاني (ت٤٧١هـ) بقوله: "إعلم انّك إذا قلت: (**زيد منطلق**) كان كلامك مع من لم يعلم أنّ انطلاقاً كان لا من زيد ولا من عمرو، فأنت تفيده ذلك ابتداء، وإذا قلت: (**زيد المنطلق**) كان كلامك مع من عرف أنّ انطلاقاً كان من زيد وامّا من عمرو، فأنت تعلمه أنّه كان من زيد دون غيره، والنكتة انّك تثبت في الأول الذي هو قولك (**زيد منطلق**) فعلاً لم يعلم السامع من أصله أنّه كان، وتثبت في الثاني وهو (**زيد المنطلق**) فعلاً قد علم السامع أنّه كان ولكنه لم يعلمه لزيد فأفدته ذلك"[١]، فالمتلقي قد علم الطعام غير أنّه لم يكن يعلم حكمه فجاءت الآية الكريمة لتبين حكمه فاستعمل الخبر نكرة ليفيد ذلك.

وجاء الخبر اسماً ليدل على ثبوت الحكم واستمراره، "وبيانه أنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء"[٢]، "فالجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل"[٣]، فـ"لو كانت الجملة هي التي تدل على الثبوت أو الحدوث

---

(١) دلائل الإعجاز: ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٣.

(٣) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد. العراق، ١٤١٤هـ.١٩٩٤م: ١٨٤.

لم يكن هناك فرق بين قولنا: (**محمد منطلق**)، و(**محمد ينطلق**)، و(**محمد انطلق**) إذ كلّ هذه الجمل اسمية"[1].

أمّا المتوالية الثالثة والمتوالية الرابعة فنلحظ فيهما تغيراً أسلوبياً عن المتواليات التي سبقتهما، إذ تحول المبتدأ من مبتدأ معرف بـ(**الإضافة**) إلى مبتدأ معرف بـ(**الألف واللام**)، وتحول المضاف إليه من الجر بـ(**الإضافة**) إلى الجر بحرف الجر وبذلك تحول المضاف إليه إلى شبه جملة، وانتقل الخبر من الذكر إلى الحذف.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ [...][2]
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ [...]

فهذا التغير في البنية السطحية[3] يسمح بالتماثل في البنية العميقة[4]. بنية التقدير. فالإضافة في المتواليات الأولى بمعنى حرف الجر[5].

---

(١) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٨٥.

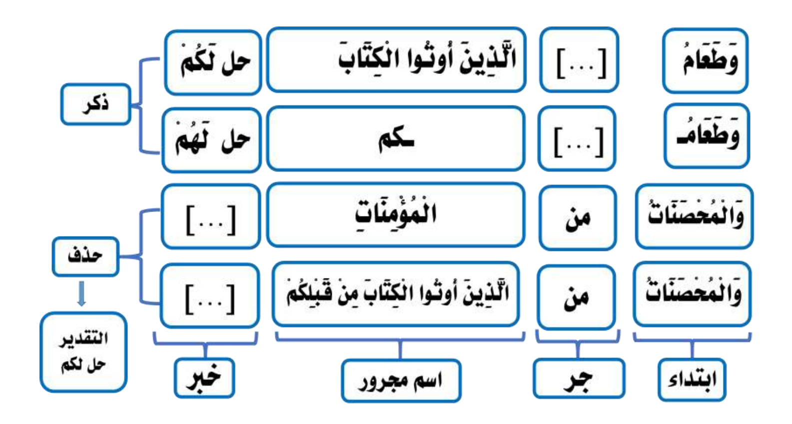
(٢) يشير الرمز ([...]) إلى (الحذف).

(٣) البنية السطحية: (أي: البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، وبذلك يتضح أن البنية السطحية هي المستوى اللفظي من الإنجاز وتتجسد على هيئة أداء كلامي يتخذ شكل كلمات منطوقة أو مكتوبة)، ينظر: (علامة الإعراب: مقاربة بنائية بين تحولات المعنى وتشكيل النص)، عبدالله عنبر، مجلة دراسات. العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج (٢٥)، ع (١)، ١٩٩٨م: ٤٨.

(٤) البنية العميقة: (أي: القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكوّن جمل اللغة، وهذه القواعد أو البنى الأساسية تبين تكوين الجمل في مستوى اعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم، وتتمثل هنا في بنية التقدير)، ينظر: المصدر نفسه: ٤٨.

(٥) ينظر: المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت. لبنان: ١٤٣/٤، وينظر: شرح اللمع، لابن برهان العكبري أبي القاسم عبد الواحد بن علي الاسدي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د.فائز فارس، السلسلة التراثية (١١)،الكويت،ط١، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م: ١٩٥/١.

أمّا الخبر في المتوالية الثالثة والمتوالية الرابعة فتقديره (حِلٌّ لَكُمْ)[1].



وإنّما جاءت هذه المغايرة في البنية السطحية لتشير إلى أنّ المتواليتين **(الثالثة والرابعة)** وإن اشتركتا في حكم واحد مع المتواليتين **(الاولى والثانية)** إلاّ أنّهما تميزتا عنهما من حيث أنّ الحديث كان في المتواليتين **(الاولى والثانية)** عن الطعام ثم تحول في المتواليتين **(الثالثة والرابعة)** إلى الحديث عن المحصنات، والوضع مختلف هنا، فالطعام حل للجانبين وذلك في قوله تعالى **(حِلٌّ لَكُمْ)** وقوله **(حِلٌّ لَهُمْ)**، فتقيدت الدلالة في **(حِلٌّ)** بشبه الجملة **(لَكُمْ)** وبشبه الجملة **(لَهُمْ)** لتضم المسلمين ولتضم الذين أوتوا الكتاب، أمّا **(الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)** فحل للمسلمين فجاء التقدير **(حِلٌّ لَكُمْ)** فقيدت الدلالة في **(حِلٌّ)** للمسلمين ولم يأتِ التحليل للذين أوتوا الكتاب، فالاختلاف في البنية السطحية جاء ليدعم الاختلاف في المعنى، واستعملت الألف

(١) ينظر: تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن احمد النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: مروان محمد الشقار، دار النفائس، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م: ٣٩٤/١، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة. مصر: ٦٣٠/٢.

واللام في قوله (وَالْمُحْصَنَاتُ) لاستغراق الجنس[1]، و بني الفعل للمفعول في قوله (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) للعلم بمؤتيه[2].

والمناسبة في ذكر (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ) في أثناء إباحة طعام أهل الكتاب، وإباحة تزويج نسائهم إيماء إلى أنهن أولى بالمؤمنين من محصنات أهل الكتاب[3].

وتكرر حرف (الواو) في بداية كلّ متوالية لترابط المتواليات وتماسكها؛ إذ تقع المتواليات في مواقع متقابلة في علاقتها بقوله: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) فجاءت الطيبات إجمالاً والمتواليات المتوازية تفصيلاً له.

٢ـ جملة اسمية الخبر فيها جملة اسمية

وذلك نحو قوله تعالى: (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً ۞ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۞ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۞ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [الواقعة: ٧ـ ١٢]، اعتمد التوازي في هذه الآيات القرآنية على أساس تركيبي هو:

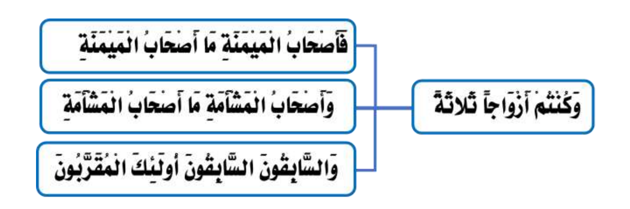
اسم مرفوع + اسم مرفوع + اسم مرفوع

ويمكن تمثيل هذا التوازي بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد. العراق: ١٢٤/١.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، توزيع مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط ١، ١٣٩٣هـ.١٩٧٣م: ٢٥/٦.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان: ١٢٣/٦.



فتساوت المتواليات تركيبياً ممّا أدى إلى ايجاد توازٍ نحوي، واعتمد على الطباق وذلك في قوله (**الْمَيْمَنَةِ**)، و (**الْمَشْأَمَةِ**)، كما اعتمد على علاقة الإجمال والتفصيل فجاء الإجمال في قوله: (**وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً**)، و(**كُنْتُمْ أَزْوَاجاً**) أي: أصنافاً وفرقاً، يقال للأصناف التي بعضها من بعض أو يذكر بعضها مع بعض[1]، وجاء التفصيل في قوله:(**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۞ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۞ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**)، فهذه المتواليات تتماثل في مواقع متقابلة في علاقتها بالمتوالية (**وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً**)، كما تتماثل في مواقع متوازنة؛ إذ إنّ هذه المتواليات متوازنة بأدائها الوظائف النحوية نفسها.

و(**ما**) في قوله: (**مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**)، وقوله: (**مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ**) ابتداء ثانٍ، وهي "استفهام معناه التعجب والتعظيم"[2]، و"جاز أن نضع الجملة خبراً عن المبتدأ وليس فيها عائد يعود على المبتدأ؛ لأنّ المعنى: (**ما هم**)، و(**هم**) عائد على

---

(١) ينظر: تفسير القرآن (اختصار النكت للماوردي)، عز الدين عبد العزيز عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، تحقيق: د.عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله الوهيبي، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م: ٢٧٣/٣.

(٢) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ٢: ٣٥٠/٢.

المبتدأ الأول، وهو كلام محمول على المعنى لا على اللفظ"[1]، واستند التماثل على التكرار وذلك من أجل دعم المعنى، ووحدة النص وتماسكه، فتكرر حرف العطف (**الواو**) من أجل الربط بين المتواليات وتماسكها، وتكرر اسم الاستفهام (**ما**) في موضعين لتقوية معنى التعجب والتعظيم، وتكرر (**أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**)، و (**أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ**)؛ وذلك لفائدة ذكرها مكي بن أبي طالب القيسي في قوله: "وإنّما ظهر الاسم الثاني (**أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**)، وحقه أن يكون مضمراً، لتقدم إظهاره، ليكون أجلّ في التعظيم والتعجب وأبلغ"[2]، وتكرر (**السَّابِقُونَ**) للتأكيد.

فالتوازي التركيبي اوجد انسجاماً بين المتواليات واسهم في وحدة المتواليات وفي ترابطها، واعتمد في ذلك على دالة التضاد وعلى التماثل، كما اعتمد على التكرار.

٣ ـ جملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية

ومن ذلك قوله تعالى: (**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**) [المنافقون: ١]، وبني التوازي التركيبي على أساس تركيبي وهو:

و + اسم + فعل مضارع + ان + اسم + لام + اسم□

ويمكن تمثيل هذا التوازي بالمخطط الآتي:

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د.طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة. مصر، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م: ٤١٤/٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٣٥٠/٢.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ

اعتمد التوازي التركيبي في هذه المتواليات على التكرار، فكرر حرف **(الواو)**، وكرر لفظ الجلالة **(الله)**، وكرر **(إن)** التي للتأكيد، وكرر اللام التي للتأكيد، وذلك لتقوية المعنى وتأكيده.

وفي المتوالية **(وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ)** فائدة مهمة ذكرها الزمخشري بقوله: "لو قال: (**قالوا: نشهد انّك لرسول الله والله يشهد انّهم لكاذبون**) لكان يوهم أنّ قولهم هذا كذب، فوسط بينهما قوله **(وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ)** ليميط هذا الإبهام"[(١)].

وكسرت همزة **(إن)** لدخول اللام في خبرها؛ "لأنّها في تقدير التقديم فعلقت الفعل عن العمل"[(٢)]، "فالفعل معلق عن العمل في اللفظ، وهو عامل في المعنى"[(٣)].

وقوله تعالى: **(قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)**، فـ**(نَشْهَدُ)**: "نحلف، وعبر عن الحلف بالشهادة؛ لأنّ كلّ واحد منهما إثبات لأمر غاب"[(٤)]، فـ"أرادوا بقولهم: **(نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)** شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم، فقال الله عز وجل: قالوا: ذلك **(وَاللَّهُ يَعْلَمُ)** انّ الأمر كما يدل عليه قولهم: إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إنّهم

---

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مامون شيحا، وعليه تعليقات كتاب (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال)، لناصر الدين ابن منير المالكي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م: ١١٠٨.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٤٤٠/٢.

(٣) مشكل إعراب القران: ٣٧٩/٢.

(٤) تفسير العز بن عبد السلام: ٣٢٠/٣.

لَكَاذِبُونَ في قولهم: (نشهد) وادعائهم فيه المواطأة، أو إنّهم لكاذبون فيه؛ لأنّه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة، فهم كاذبون في تسميته شهادة، أو أراد: والله يشهد إنّهم لكاذبون عند أنفسهم؛ لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ قولهم: إنّك لرسول الله كذب، وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه"[1].

٤ ـ جملة اسمية الخبر فيها شبه جملة

وقع هذا النوع من التوازي في قوله تعالى: (**فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**) [العنكبوت:٤٠]

إنّ "البنية المتعددة في هذه الآية تشكلت عناصرها المتعددة من خلال ارتباطها بمفردات وتراكيب مختلفة"[2]، ونلاحظ أنّ التوازي التركيبي قد قام على التكرار، فكرر (**مِنْهُمْ مَنْ**) في أول كلّ متوالية:

فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً

وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ

وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ

وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا

وهذه الموازاة ارتكزت على أساس تركيبي مكون من:

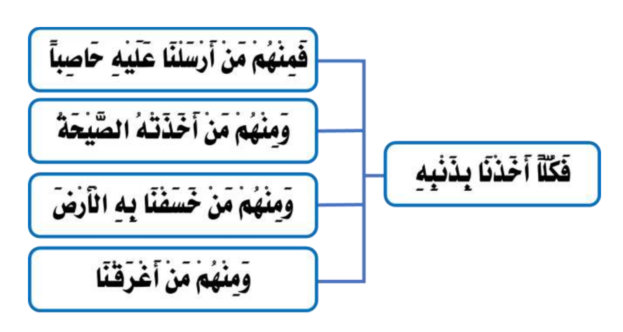
منهم + من + فعل ماض + فاعل

---

(١) تفسير الكشاف: ١١٠٨.

(٢) (الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم. دراسة تحليلية)، فائز القرعان، أبحاث اليرموك، الأردن، مج (١٢)، ع (١)، ١٩٩٤م: ١٦.

وهذه المتواليات تتماثل في مواقع متقابلة في علاقتها بـ(**فَكُلّاً أَخَذْنا بِذَنْبِهِ**):



وشكلت المتواليات إجمالاً وتفصيلاً؛ وذلك أنّ الإجمال جاء متضمناً في عنصرين مجملين هما: (**فَكُلّاً**) و(**أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**)، وأمّا التفصيل فقد جاء منبثقاً من الإجمال؛ وذلك في تقسيم العناصر التي تكررت في قوله (**منهم**) أربع مرات، والتي تعود إلى المجمل الأول (**كُلّاً**) والعناصر الأربعة الأخرى وهي: (**أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً**)، والثاني (**أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ**)، والثالث (**خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ**)،والرابع (**أَغْرَقْنَا**) وهي تعود إلى المجمل الثاني (**أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**). ولا شك أننا نلاحظ هنا أنّ عناصر المجمل الأول (**فَكُلّاً**) تقيم صلات بعناصر المجمل الثاني (**أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ**)، ويبدو أنّ عملية التواصل فيما بين هذه العناصر تقوم على ما تجتمع عليه مثل هذه التراكيب من معنى الجزاء والعقاب[١].

"نلاحظ ممّا سبق أنّ ثمة علاقة بين الإجمال والتفصيل من جهة، وبين عناصر التفصيل بعضها ببعض من جهة أخرى؛ وذلك من خلال ملاحظة المفردات والتراكيب التي ترافق هذه العناصر، ولا شك في أنّ مثل هذه البنية تكون فاعلة في السياق"[٢]، فالمتواليات تتماثل في مواقع متوازنة؛ لأدائها الوظيفة

(١) ينظر: (الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم - دراسة تحليلية)، أبحاث اليرموك، الأردن، مج (١٢)،ع (١)، ١٩٩٤م: ١٦-١٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٧.

النحويـة نفسـها، فكلّ متواليـة بـدأت بشـبه جملـة (**جـاروجـرور**) وقعـت خبراً مقدماً، وتلاها (**من**) مبتدأ مؤخر، وجاء المبتدأ اسماً موصولاً وصلته جملة فعلية، وفائدتـه أن تريـك ذا النسـبة حاصلاً لـه ذلـك المعنى، وتزيـد الجملـة الفعليـة على الجملـة الاسـمية بإعطـاء زمـن الحصـول[1]، واسـتعمل الفعـل في صـلة الموصـول ماضياً ليدل على أنّ الفعل قد وقع.

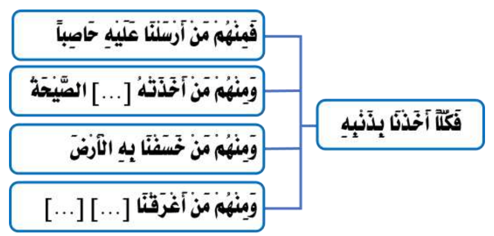
إلاّ أنّ التماثل غير تام في هذه المتواليات، فالمتواليات: (**فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا**)، و(**وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ**) تماثلت في أنّ الفاصل الذي فصل بين الفعل والمفعول به جاء شبه جملة، إلاّ أنّ التغاير وقع في استعمال المتوالية الأولى حرف الجر (**على**) أمّا المتوالية الثانية فاستعملت حرف الجر (**الباء**)، فكانت المغايرة (**عليه**) وفي (**به**)، أمّا المتواليات (**وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ**) و(**وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا**) فقد تماثلت في عدم مجيء شبه جملة بعد الأفعال (**أَخَذَتْهُ**)، و(**أَغْرَقْنَا**)، وتغايرت في أنّ الفعل (**أَخَذَتْهُ**) قد جاء معه المفعول به، وفي أنّ الفعل (**أَغْرَقْنَا**) لم يأتِ معه مفعول به.

واستعان التوازي في تعزيز المماثلة بتكرار الضمير (**نا**) الذي وقع فاعلاً في الأفعال (**أَرْسَلْنَا، خَسَفْنَا، أَغْرَقْنَا**)، أمّا المغايرة فجاءت في الفعل (**أَخَذَتْهُ**) فلم يتضمن الضمير(**نا**). كما وقعت المغايرة في المفعول به، ففي المتوالية (**فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً**) كان المفعول به اسماً نكرة، وفي المتوالية (**وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ**) استعمل المفعول به ضميراً متصلاً وهو (**الهاء**)، وفي المتوالية (**وَمِنْهُمْ مَنْ**

---

(١) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، لكمال الدين عبدالواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت٦٥١هـ)، تحقيق: د.خديجة الحديثي، و د.احمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد . العراق، ط ١، ١٣٩٤هـ.١٩٧٤م: ١٥٢.

خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ) جاء المفعول به اسماً معرفة **(الْأَرْضَ)** ليفيد التعين[1]، وفي المتوالية **(وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا)** حذف المفعول به؛ وذلك لـ" إثبات المعنى للفاعل من غير نظر إلى تعلقه بمفعول، ويكون المتعدي حينئذ كاللازم، فلا يذكر المفعول، لئلا يتوهم أنّ الغرض إثبات الفعل للفاعل من حيث تعلقه بمفعول"[2].



ومن هنا نجد أنّ وحدة النص قد جاءت من التعالق بين المفردات بالإفادة من علاقة الإجمال والتفصيل ومن التكرار، ومنها تكرار الضمائر والتي لها وحدتان أساسيتان إحداهما لسانية والأخرى مرجعية[3]، ومنها تكرار العطف **(الواو)** الذي جمع المتواليات في حكم واحد.

٥ ـ جملة اسمية الخبر فيها (جملة اسمية، جملة فعلية، مفرد)

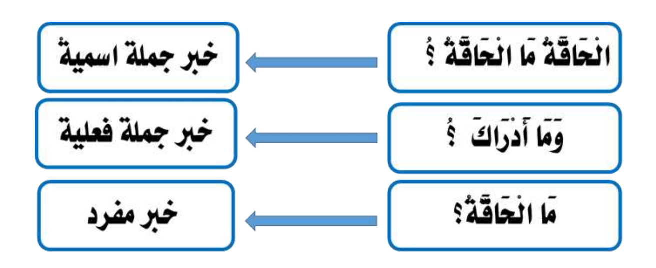
بني التوازي في قوله تعالى: **(الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)** [الحاقة: ١ـ٣] على المغايرة في الخبر ووجود تخلخل بين المتواليات المتوازية، فجاء الخبر في المتوالية الأولى جملة اسمية، أمّا المتوالية الثانية فجاء الخبر جملة فعلية، وكان الخبر في المتوالية الثالثة اسماً مفرداً.

---

(١) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن، د.عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة. مصر، ط ٣، ١٣٩٨هـ.١٩٧٨م: ٢٣٦.

(٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢١٣.

(٣) ينظر: شعر ابن خفاجة. دراسة أسلوبية: ٨٨.



و"(**الْحَاقَّةُ**) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها، أو التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب، أو التي تحوق فيها الأمور، أي: تعرف على الحقيقة. من قولك: (**لا أحق هذا**)، أي: لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها، وارتفاعها على الابتداء"[1]، و(**مَا الْحَاقَّةُ**) (**ما**) استفهامية، وهي في محل رفع مبتدأ ثان، والحاقة خبر المبتدأ الثاني، و(**المبتدأ الثاني وخبره**) خبر عن المبتدأ الأول (**الْحَاقَّةُ**)[2]، و"الأصل: **الحاقة ما هي ؟** أي: أي شيء هي. فأقيم المظهر مقام المضمر تفخيماً لشأنها وتعظيماً لهولها. فوضع الظاهر موضع المضمر؛ لأنّه أهول لها"[3].

و"(**وَمَا أَدْرَاكَ**) وأي شيء أعلمك ما الحاقة ؟ يعني: انّك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنّه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه.

---

(١) تفسير الكشاف: ١١٣٤، ويجوز في (الحاقة) الرفع على أنّها خبر لمبتدأ محذوف. ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٨٠هـ.١٩٦١م: ٢/ ٢٦٧.

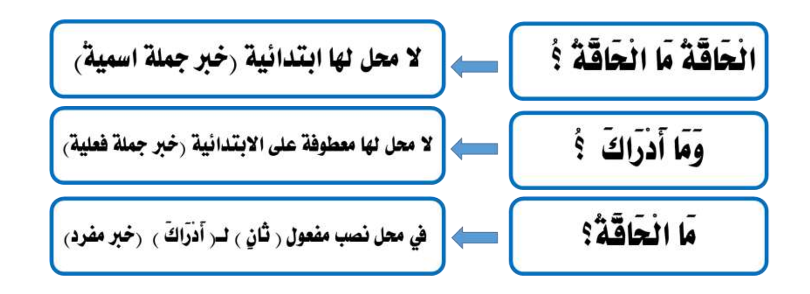
(٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القران: ٢/ ٤٥٦.

(٣) تفسير الكشاف:١١٣٤.

وكيفما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك، و(**ما**) في موضع الرفع على الابتداء"[1]، و"(**أَدْرَاكَ**) الخبر"[2].

و(**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**) "(**ما**) الأولى ابتداء، و(**ما**) الثانية ابتداء ثان، و(**الْحَاقَّةُ**) خبر الثاني، والجملة في موضع نصب بـ(**أَدْرَاكَ**)، و(**أَدْرَاكَ**) وما اتصل به خبر عن (**ما**) الأولى. وفي (**أَدْرَاكَ**) ضمير فاعل يعود على (**ما**) الأولى، و(**ما**) الأولى والثانية استفهام؛ فلذلك لم يعمل (**أَدْرَاكَ**) في (**ما**) الثانية، وعمل في الجملة، وهما استفهام فيهما معنى التعظيم والتعجب. و(**أَدْرَاكَ**) فعل يتعدى إلى مفعولين: (**الكاف**) في (**أَدْرَاكَ**) المفعول الأول، والجملة في موضع الثاني"[3].

ولو تأملنا المتواليات لوجدنا أنّ التوازي جاء متغايراً، ووقع هذا التغاير في خبر المبتدأ، كما أنّ التغاير قد وقع في الموقع الإعرابي للمتواليات: فالمتوالية (**الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ؟**) لا محل لها ابتدائية، والمتوالية (**وَمَا أَدْرَاكَ؟**) لا محل لها معطوفة على الابتدائية، والمتوالية (ما الحاقة؟) في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل (**أَدْرَاكَ**)[4].



---

(١) المصدر نفسه: ١١٣٤.

(٢) إملاء ما من به الرحمن: ٢/٢٦٧.

(٣) مشكل إعراب القران: ٢/٤٠١-٤٠٢.

(٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، مطبعة النهضة، قم. إيران، ط ١، ١٤١١هـ.١٩٩١م: ٢٩/٥٧-٥٨.

فالتوازي . المتغاير في نوع الخبر وفي الموقع الإعرابي للمتواليات المتوازية ـ جاء هنا لتقوية المعنى وتعظيماً لشأن الموقف، فالآيات تصور لنا أهوال الحاقة، واستعمل الاستفهام تعظيمًا لها ومن شدتها واضطرابها على الناس، فجاء التوازي متغايراً ليبين تغير حال الناس واضطرابهم فيها ليضفي على النص إشارة إلى ذلك الأمر من تغير، فالتغير في نوع الخبر والتغير في الموقع الإعرابي للمتواليات المتوازية كتغير حال الناس فيها واضطرابهم.

المبحث الثاني

توازي مقيدات الجملة الاسمية (النواسخ)

المقيد ما يدخل على الجملة ويؤثر في معناها سواء أكان هذا التأثير نحوياً أم معنوياً[1]، و"النواسخ جمع ناسخ، وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة يقال: نَسَخَتِ الشمسُ الظلَّ، إذا أزالته، وهو في الاصطلاح: ما يرفع حكم المبتدأ والخبر"[2]. و"من المعروف أنّ للمبتدأ والخبر حكماً إعرابياً خاصاً، وهو رفع كلّ منهما. ويمكن نسخ هذا الحكم الإعرابي بدخول بعض الكلمات على جملة المبتدأ والخبر، فيتغير حكمهما. وهذه الكلمات على نوعين أفعال وحروف"[3]. وسنقتصر في دراستنا للمقيدات في الجملة الاسمية على تحليل مقيد في بنية توازي البنى المتشابهة ومقيد في بنية توازي البنى المتغايرة، ومن أنماط توازي مقيدات الجملة الاسمية:

١- كان وأخواتها

وهي: **"كان، وصار، واصبح، وأمسى، وأضحى، وظل، وبات، وما زال، وما برح، وما انفك، وما فتئ، وما دام، وليس"**[4].

---

(١) ينظر: اسناد الفعل، دراسة في النحو العربي، رسمية محمد المياح، بغداد، ١٩٦٥م: ١٢١.

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، ومعه كتاب (سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى)، تأليف: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر: ١٧٥-١٧٦.

(٣) دراسات نقدية في النحو العربي، د.عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، ١٩٥٧م:١٦٦.

(٤) المفصّل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وبذيله كتاب (المفصل في شرح أبيات المفصل)، محمد بدر الدين النعساني، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط٢: ٢٦٣.

فـ"كان وأخواتها يدخلن على المبتدأ والخبر، فيرفعن المبتدأ ويسمى اسمهن حقيقـة، وفـاعلهن مجـازاً، وينصـبن الخبر ويسـمى خبرهن حقيقـة، ومفعـولهن مجازاً"[1]. ثم هن في ذلك على ثلاثة أقسام:

أ .ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر بلا شرط، وهي ثمانية: (**كان، أمسى، واصبح، أضحى، وبات، وظلَّ، وصار، وليس**).

ب .وما يعمل هذا العمل بشرط أن يتقدم عليه نفي أو شبهه، وهو النهي والدعاء، وهي أربعة: (**زال، وبرح، وفتىء، و انفكَّ**)، نحو قوله تعالى: (**وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**) [هود: ١١٨]، وقوله تعالى: (**لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ**) [طه: ٩١]، ويشترط في (**زال**) شرط آخر، وهو أن يكون ماضي (**يزال**)؛ فإنّ ماضي (**يزول**) فعل تام قاصر بمعنى الذهاب والانتقال، نحو: (**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ**) [فاطر: ٤١][2].

ج .وما يعمله بشرط أن يتقدم عليه (**ما**) المصدرية الظرفية، وهو: (دام)، كقوله تعالى: (**وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**) [مريم: ٣١] أي: مدة دوامي حياً[3].

و"يطلق على كان .وأخواتها ـ عند عملها العمل المذكور أنّها ناقصة. ومعنى أنّها ناقصة انّها لا تعمل عمل الفعل، فترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً، بل ترفع اسماً

(١) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، ومعه كتاب (مُنتهى الأرب، بتحقيق شرح شذور الذهب)، تأليف: محمد محيى الدين عبد الحميد: ١٨٤.

(٢) (إنْ) الأولى في الآية شرطية، والثانية نافية، وماضي (يزيل) فعل تام متعد بمعنى ماز يميز، يقال: زال زيدُ ضأنه من معز فلان، أي: ميزه منه. ينظر: شرح شذور الذهب: ١٨٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٤-١٨٥، وينظر: شرح قطر الندى: ١٧٦-١٨٠.

هو في الأصل مبتدأ، وتنصب خبراً هو في الأصل خبر للمبتدأ. ومعنى النقصان أيضاً عدم دلالة هذه الأفعال على الحدث، واقتصار دلالتها على الزمن"[1].

وهناك من النحاة من يرى أنّ (**كان وأخواتها**) وإن كانت أفعالاً إلاّ أنّ هنالك اختلافاً بينها وبين الأفعال الأخرى، ومن هؤلاء النحاة سيبويه[2] والزمخشري[3]، ويمكن إجمال هذا الاختلاف بين كان وأخواتها، وبين الأفعال الأخرى في فرقين:

"**الأول**: هوان الفاعل والمفعول في كان لشيء واحد، فقولنا: (**كان زيد مجتهداً**) لم نتحدث فيه إلاّ عن زيد، والمجتهد هو زيد نفسه، أمّا قولنا: (**ضرب زيد عمراً**) فزيد شيء وعمر شيء آخر، فهما في (**كان**) لشيء واحد، وفي (**ضرب**) لشيئين مختلفين.

الثاني: إنّك لا تقتصر على فاعلها إنّما تحتاج إلى المفعول كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده فلك أن تقول: (**ضُرِبَ زيد**)، إذا تفهم حصول ضرب زيد، ولكن ليس لك أن تقول: (**كان زيد**)، وأنت تريد (**مجتهداً**)؛ لأنّ ذلك لا يفهم إلاّ بذكره، فليس لك أن تقتصر على الاسم دون الخبر كما أنّك لا تقتصر في باب المبتدأ والخبر على المبتدأ"[4]. ومن أنماط التوازي التركيبي في (**كان وأخواتها**):

---

(١) دراسات نقدية في النحو العربي: ١٦٧.

(٢) ينظر: الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.لبنان: ١/ ٤٥.

(٣) ينظر: المفصل: ٢٦٣.

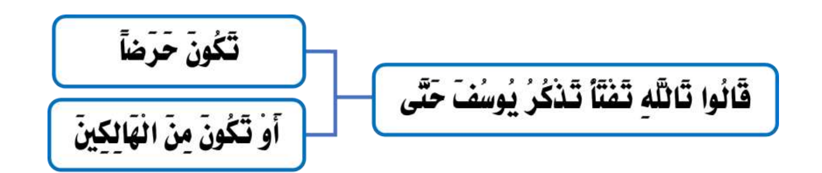
(٤) النواسخ في كتاب سيبويه، حسام سعيد النعيمي، دار الرسالة للطباعة والنشر، بغداد . العراق، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م: ٢٦ .٢٧.

أ.كان[1]

ومن ذلك قوله تعالى: (**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**) [يوسف: ٨٥]، اعتمد التوازي التركيبي في المتواليتين على أساس تركيبي مكون من:



ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



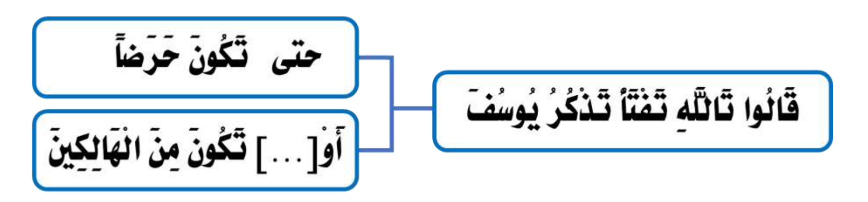
تعزز التماثل بين المتواليتين المتوازيتين بواسطة التكرار، إذ تكرر الفعل (**تكون**) في بداية كل متوالية، كما تعزز هذا التماثل على مستوى البنية العميقة، فالمتواليتين تقع في مواقع متقابلة وذلك في علاقتها بـ(**حتى**) فانتصب الفعل بعدها بإضمار (**أن**)، "فالفعل بعد (**حتى**) ينتصب بإضمار (**أن**)"[2]، فجاءت حتى في المتوالية الأولى (**حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً**) صريحةً، وجاءت ضمناً في المتوالية الثانية (**أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**)؛ إذ إنّ المتواليتين تؤديان الوظيفة النحوية نفسها فرفعت

---

(١) كما وقع التوازي التركيبي في القرآن الكريم بالأفعال (اصبح، ومادام، وليس)، أمّا (اصبح) فينظر: [الكهف: ٤٠.٤٢]، وأمّا (مادام) فينظر: [هود: ١٠٨.١٠٧]، وأمّا (ليس) فينظر: [الأحقاف: ٣٢].

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م: ١٠٧٩/٢.

(**تكـون**) اسـمها الـذي أسـتُعمِلِ ضـميراً مسـتتراً في المتـواليتين تقـديره (**أنـت**)[1]، ونصبت خبرها الذي جاء في المتوالية الأولى اسماً نكرةً (**حَرَضاً**)، و جاء في المتوالية الثانية شبه جملة (**مِنَ الْهَالِكِينَ**).



وإنّما جاء الخبر نكرة في المتوالية الأولى وذلك ليقرروا الأمر الذي وقع عليه من مرض وغيره، فخاطبوه خطاب من لم يعلم ما أصابه من ضعف بصره، يقول الجرجاني: "اعلم انك إذا قلت: (**زيد منطلق**). كان كلامك مع من لم يعلم أنّ انطلاقاً كان من زيد ولا من عمرو فأنت تفيده ذلك أبتدأ"[2]، فقال تعالى: (**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**) [يوسف: ٨٤ . ٨٥]، فجاء قولهم لأبيهم (**حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً**) بعدما أصابه من ضعف بصره لحزنه على يوسف، فوقع الخبر نكرة ليشعروه أنّ الذي أصابه سيزداد إذا بقي على حزنه، و (**حَرَضاً**) أي: "هرماً أو دنفا من المرض وهو ما دون الموت أو فاسد العقل، واصل الحرض فساد الجسم والعقل بمرض أو عشق"[3]، و(**حَرَضاً**) "لا يثنى ولا يجمع"[4].

---

(١) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٣١٦.

(٢) دلائل الإعجاز: ١٢٦.

(٣) تفسير العز بن عبد السلام: ١٣٥/٢.

(٤) إعراب القرآن، لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد. العراق، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م: ١٥٦/٢.

ووقع الخبر شبه جملة في المتوالية الثانية (**مِنَ الْهَالِكِينَ**) أي: (**الميتين**)[1]، ليتحول الاهتمام من الخبر في المتوالية الأولى إلى الإهتمام بالمبتدأ في المتوالية الثانية، فبعد أن كان المتلقي في المتوالية الأولى ينتظر الحكم أي الخبر الذي هو نكرة، تحول إلى الاهتمام بالمحكوم له أي المبتدأ، والذي . أي المبتدأ . محور الخطاب في المتواليتين فكأنهم أرادوا أن يشعروه في المتوالية الثانية باهتمامهم به وخوفهم عليه ممّا سيصيبه إذا بقي على حزنه.

فجاء التوازي لتحقيق وظيفة دلالية، إذ قامت المتوالية الأولى بعرض فكرة ما، عرضت المتوالية الثانية فكرة أخرى، وذلك بهدف إحداث تأثير مباشر في المتلقي واقناعه بوجهة نظره[2]، فعرضت المتوالية الأولى الوهن والضعف، وعرضت المتوالية الثانية الهلاك فتدرج التوازي في عرض الفكرة فكان الحديث في المتوالية الاولى عن الوهن والضعف ثم انتقل الحديث في المتوالية الثانية الى الهلاك والموت.

ب ـ كان، اصبح[3]

جاء التوازي التركيبي معتمداً على بنية التغاير في الأفعال الناقصة (**كان**)، و(**اصبح**)، نحو قوله تعالى: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِفَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**) [آل عمران: ١٠٣].

---

(١) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ١٣٦/٢.

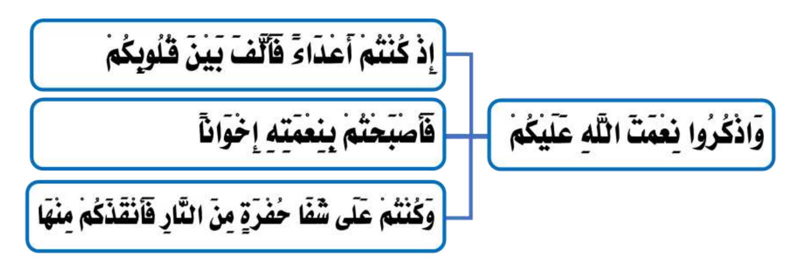
(٢) ينظر: (التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة) أبحاث اليرموك، مج ١٦، ع٢، ١٩٩٨م: ٢١-٢٢.

(٣) كما جاء التوازي معتمداً على التغاير في الأفعال (مادام، و ليس) في القرآن الكريم، ينظر: [آل عمران: ٧٥].

وقد تولد الانسجام في هذا النص من التغاير وكان للتوازي التركيبي الأثر الأكبر في هذا الانسجام إذ اسهم في انتظام النص، وما مؤشرات التعلق النحوي إلاّ من أهم الأسس المساهمة في بناء وحدة النص، فبني التوازي على أساس تركيبي مكون من:

فعل ماض ناقص + (تم) الاسم + الخبر

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



شكلت الأفعال **(كان)**، و**(اصبح)** بنية التوازي الأساسية ونتيجة للتغاير بين هذه الأفعال تأثرت دلالة التوازي في النص، فـ**(كان)** فعل ماضٍ ناقص دل "على أمر كان فيما مضى ثم انقطع"[(١)]، واستعمل **(اصبح)** بمعنى **(صار)**، ومعنى **(صار)** الانتقال والتحويل من حال إلى حال فدلت اصبح على الانتقال والتحويل من حال إلى حال[(٢)].

(١) الكناش في النحو والصرف، لأبي الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: د.علي الكبيسي،ود.صبري إبراهيم، مراجعة: ا.د.عبد العزيز مطر، الدوحةقطر،١٤١٣هـ. ١٩٩٣م: ٢٩٣.

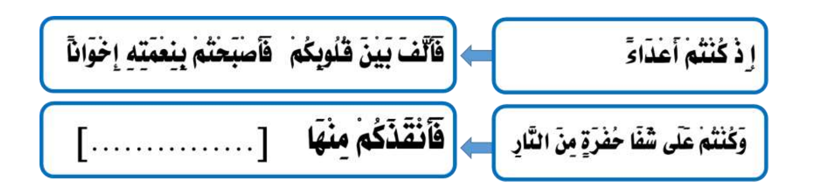
(٢) ينظر: معاني النحو:١/٢٥٣، وينظر: ١/٣٥٧.

وصيّر التوازي (**كان**) دلالياً على أمر قد مضى ثم انقطع، وسخر (**اصبح**) للدلالة على تحولهم من تلك الحال إلى حالٍ احسن، والمعنى في هذه الآية "احفظوا نعمة الله ومننته عليكم بالإسلام وبالائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعدّ لكم من الثواب الجزيل في الآجل إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم بجمعكم على الإسلام ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم (**فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ**) أي: بنعمة الله (**إِخْوَاناً**) متواصلين وأحباباً متحابين بعد ان كنتم متحاربين متعادين وصرتم بحيث يقصد كل واحد منكم مراد الآخرين؛ لأنّ أصل الأخ من توخيت الشيء إذا قصدته وطلبته (**وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**) أي: وكنتم يا أصحاب محمد (ﷺ) على طرف حفرة من جهنم لم يكن بينها وبينكم إلا الموت فأنقذكم الله منها بان أرسل إليكم رسولاً وهداكم للإيمان ودعاكم إليه فنجوتم بإجابته من النار وانما قال (**فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**) وان لم يكونوا فيها؛ لأنّهم كانوا بمنزلة من هو فيها من حيث كانوا مستحقين لدخولها"[١].

وكانت لدالة التأليف (التركيب) أهمية كبيرة في عرض فكرة النص، فذكر في البداية الأمر الدنيوي وهو الاختلاف والتنازع بينهم وذكر نعمة الله عليهم ان اصبحوا اخوانًا وهو أمر دنيوي أيضاً ثم ذكر بعد ذلك من نعم الله أن انقذهم من النار وهي من أمور الآخرة وبذلك تصاعد الحدث من الأمر الدنيوي إلى أمر الآخرة. وهذا التوازي التأليفي قد انعكس على استعمال (**كان**)، و(**اصبح**)؛ إذ نجد أنّ تقابلاً حاصلاً بين الأمرين الدنيوي والاخروي مع تغير في مقابلات الأفعال نتيجة لتغير الأمر من الدنيوي إلى الاخروي:

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .لبنان: ٢/ ٤٨٣.



إذ نجد أن الفعل (**كُنْتُمْ**) قابل الفعل (**كُنْتُمْ**) والفعل (**فَأَلَّفَ**) قابل (**فَأَنْقَذَكُمْ**) أمّا الفعل (**فَأَصْبَحْتُمْ**) فان مقابله والذي تقديره (**فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ منقذين**) قد حذف لمناسبة أمر الآخرة التي لا يعلمها إلاّ الله فأنيط الأمر بعمل الإنسان في حياته قال تعالى: (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**) [الزلزلة: ٧.٨]، وفضلاً عن التأليف و(التركيب) نجد ان دالة التضاد ودالة الطباق قد اسهمتا في بنية التوازي إذ صورتا حالة الانتقال والتحول من حالة إلى حالة أخرى، فوقع التضاد والطباق في قوله: (**أَعْدَاءً**)، و(**إِخْوَاناً**)، وفي (**وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**)، و (**فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**).

٢ ـ المشبهات بـ(ليس)

شبه النحاة عدداً من الأحرف النافية بـ(**ليس**) من جهة إعمالها، وهذه الأحرف هي: **(ما، لا، لات، إن)**، واجروا هذه الأحرف مُجرى (**ليس**) في رفع الاسم، ونصب الخبر، وخصصوا لها باباً اسموه "**الحروف المشبهة بـ(ليس)**"[(١)]، وسنقتصر هنا على تحليل (**ما**) التي جاءت في بنية توازي البنى المتشابهة، والتوازي بين (ما و إن) الذي جاء في بنية توازي البنى المتغايرة.

---

(١) ينظر: سبيل الهدى على قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين ابو محمد بن هشام الانصاري، تحقيق: محيي الدين بن عبد الحميد، رقمه واتم هوامشه وشجّره: عبدالجليل العطا البكري، مكتبة دار الفجر، دمشق . سورية،ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م: ٢٢٨. وينظر: الاحرف النافية العاملة عمل ليس، عباس محمد السامرائي، مطبعة الجامعة، بغداد. العراق،١٩٨٩م: أ

أ- (ما)

افتتح التوازي في قوله تعالى: (**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) [آل عمران: ٧٨] بأداة النفي (**ما**) وكانت الأساس التركيبي الذي قام عليه التوازي:

وما هو + متعلق (شبه جملة)

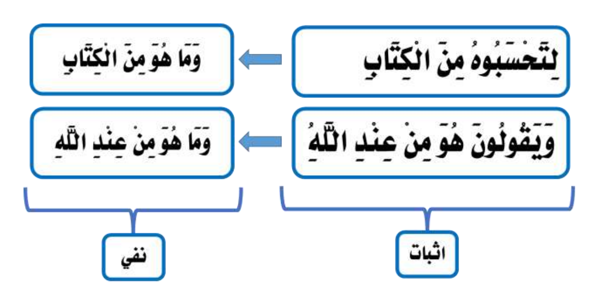
ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ	وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

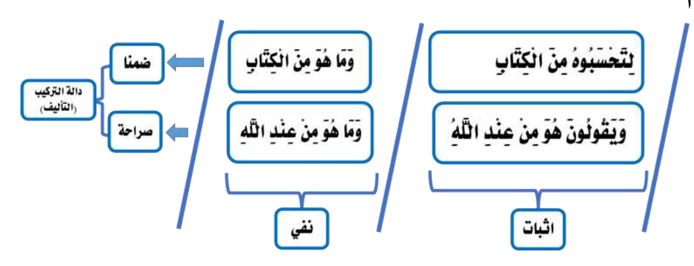
قيل في نزول هذه الآية: إنّها "نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت النبي (ﷺ) وغيره، وأضافوه إلى كتاب الله، وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه"[1].

ساعد نسق التوازي بعرض حالهم وإبراز كذبهم من خلال حرف النفي (**ما**) وكانت ابرز دلالات هذا التوازي هو التضاد إذ إنّه بيّن أنّ ما يحاولون أن يشعروا الناس أنّه من الكتاب، هو ليس من الكتاب، كما انّه نفى هذا الأمر عن الكتاب، وما قالوا عنه انّه من عند الله، فهو ليس من عند الله.

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٦٤/٢.



ولم يرتكز التوازي على دالة التضاد فقط حيث انه ارتكز كذلك على دالة التركيب و(التأليف)، فأوضح التوازي حال الكفار من أهل الكتاب و"جراءتهم على الله وقساوة قلوبهم ويأسهم من الآخرة"[1]، فاخذوا يحرفون الكتاب، كما أنّهم في هذه المتوالية حاولوا أن يشعروا الناس إن ما حرفوه هو من الكتاب (**لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ**)، أمّا المتوالية التي بعدها (**وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**) فإنّهم لم يحاولوا إفهام الناس ضمناً انّه من الكتاب، ولم يشعروا الناس بذلك، بل انّهم صرحوا وقالوا: بأنّه من عند الله ونسبوه مباشرةً إلى الله تعالى فكانت المتوالية الأولى تشير إلى ذلك ضمناً ثم تبعتها المتوالية الثانية ليعلنوا ذلك صراحةً؛ إذ إنّ (**وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**) تأكيد لقوله: (**هو من الكتاب**) و"زيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على انهم لا يعرضون ولا يورون، وإنّما يصرحون"[2] بأنه في الكتاب هكذا. وجاءت دالة التضاد لتنقض كلامهم وتنفيه وتكذبهم، واعتمدت على التكرار فكررت (**وما هو**) لتأكيد هذا النفي وإظهار كذبهم.



(١) تفسير الكشاف: ١٧٩.

(٢) تفسير الكشاف: ١٧٨-١٧٩.

ب ـ ((ما))، و ((ان))

انتظم التوازي على التغاير بين الأدوات (**ما**)، و (**ان**) في قوله تعالى: (**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَ آتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**) [يوسف: ٣١]، فالتوازي كان في قوله تعالى:

مَا هَذَا بَشَراً
إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ

واستند التوازي على دالة التضاد وذلك لابراز التعجب وغرابة جماله؛ إذ إنّ النسوة في المتوالية (**مَا هَذَا بَشَراً**) نفين عن يوسف البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه من محاسن الصور واثبتن له في المتوالية (**إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**) الملكية وبتتن بها الحكم؛ وذلك لأنّ الله عز وجل رَكَزَ في الطباع أن لا احسن من الملك، كما ركز فيها أن لا اقبح من الشيطان، ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما، وما ركز ذلك فيها إلاّ لأنّ الحقيقة كذلك، كما ركز في الطباع أن لا ادخل في الشر من الشيطان، ولا اجمع للخير من الملائكة[(١)].

والتضاد في هذا التوازي بين (**البشر**)، و (**الملك**) والنفي في المتوالية الأولى وانتقاض النفي بـ(**إلا**) في المتوالية الثانية، فالاستثناء مفرغ بالنفي وحذف المستثنى منه، وعليه: (**إلا**) أداة حصر، و (**ملك**) خبر مرفوع للمبتدأ (**هذا**)، أي: هذا ملك [(٢)].

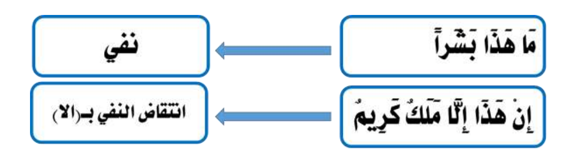
وقوله تعالى: (**مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**) قد نفين عنه أن يكون (**بشراً**)

---

(١) ينظر: تفسير الكشاف: ٥١٣.٥١٤.

(٢) ينظر: الاستثناء في القرآن الكريم، نوعه . حكمه . إعرابه، حسن طه الحسن، شركة ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، الموصل. العراق، ١٤١٠هـ.١٩٩٠م: ٤٦.

أي: "أهل للمباشرة، أو من جملة البشر لما علمن من عفته إذ لو كان بشراً لاطاعها، او شبهنه بالملائكة حسنًا وجمالاً، و (**كريم**) مبالغة في تفضيله في جنس الملائكة"[1]



فالتوازي جاء متغايراً لإظهار المقارنة بين من هو بشر ومن هو بمرتبة الملائكة من حيث العفة أو الحسن والجمال وبني بذلك التوازي على أساس التضاد وعلى أساس النفي وانتقاض النفي ليتحول بذلك النفي في المتوالية الثانية حصر وتأكيد، وجاء التغاير في التوازي؛ ليعبر عن عفة وحسن وجمال يوسف (عليه السلام).

٣ـ (**كاد وأخواتها**) أو (**أفعال المقاربة**)

وتقسم (**كاد وأخواتها**) على ثلاثة أقسام:

(١) . **أفعال المقاربة**: وهي ما تدل على قرب وقوع الخبر وهي ثلاثة: (**كاد، أوشك، كرب**)

(٢) . **أفعال الرجاء**: وهي ما تدل على رجاء وقوع الخبر وهي ثلاثة: (**عسى، حرى، اخلولق**)

---

(١) تفسير العز بن عبد السلام: ١١٩/٢.

(٣) ـ **أفعال الشروع**: وهي ما تدل على الشروع في العمل وهي كثيرة منها: (**انشأ، طفق، اخذ، وهب، بدأ، جعل**)[١]، ومن أنماط التوازي في (**كاد وأخواتها**) في القرآن الكريم.

أ. (كاد) [٢]

جاءت موازاة (**كاد**) في قوله تعالى: (**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ۞ وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ۞ إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ۞ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً**) [الإسراء:٧٣ ـ ٧٦] موازاة داخلية في سياق موازاة (**إن**) المخففة من الثقيلة وكان الأساس التركيبي لموازاة (**إن**) المخففة مكون من:

إن + كادوا + اللام الفارقة + فعل مضارع + شبة جملة

والموازاى بهذا الترتيب:

وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً
وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً

أمّا الموازاة لـ(**كاد**) فكان الأساس التركيبي لها مكون من:

كاد + فعل مضارع + شبة جملة

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، راجعه ونقحه: د.عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.١٩٨٧م: ٢ / ١٨٥.

(٢) كما وقع التوازي في القرآن الكريم في الأفعال (عسى) ينظر: [الحجرات: ١١]، وفي (اخذ) ينظر: [آل عمران: ٨١]، وفي (جعل) ينظر: [النحل: ٧٢].

والموازاة كانت بهذا الترتيب:

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً
كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً
وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلاً

وتدل **(كاد)** على قرب وقوع الخبر[1]. وقوله تعالى: **(وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً)** معناه:"إن الشأن قاربوا أن يفتنوك، أي: يخدعوك فاتنين **(عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)** من أوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا **(لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ)** لتقول علينا ما لم نقل، يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيداً والوعيد وعداً"[2]، "وفي هذه الآية الكريمة يوجد مبالغة في تقليل الكيدودة؛ لأنّ مجرد الملاينة التي تقتضيها السياسة واستمالة القوم، أخذت على النبي (ﷺ)؛ لأن الذنب يعظم بحسب فاعله"[3].

أمّا المتوالية: **(وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً)** معناها "وان كاد أهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم **(من الأرض)** من ارض مكة **(وإذاً لا يلبثون)** لا يبقون بعد إخراجك **(إلاّ)** زماناً **(قليلاً)** فإنّ الله مهلكهم"[4].

(١) ينظر: جامع الدروس العربية: ٢/٢٨٩.

(٢) تفسير النسفي: ٢/ ٤٦٨.

(٣) الجدول في إعراب القرآن: ١٥/٩٣.

(٤) تفسير الكشاف: ٦٠٤.

فصاحب تنوع الأحداث من محاولة فتنة الرسول (ﷺ) إلى محاولة إخراجه من الأرض في هذه المتواليات تنوع في الموازاة فيها فموازاة (**إن**) تضمنت موازاة داخلية لـ(**كاد**). واستندت التوازيات في المتواليات على دالة التركيب (التأليف) وذلك لتظهر التصاعد في الأحداث وتتابعها.

ب ـ (عسى)، و(نتخذ)[1]

جاء التوازي متغايراً في قوله تعالى: (**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**) [القصص: ٩]. ألهَمَ الله سبحانه وتعالى أمّ موسى أن تلقي موسى في النيل فلما مرّ من أمام قصر فرعون التقطه آل فرعون وأرادوا أن يقتلوه فقالت امرات فرعون قرّت عين لي ولك. وقرة العين بردها بالسرور من القر وهو البرد أو قر دمعها فلم يخرج بالحزن مأخوذ من القرار. أي سبباً للخير والنفع، أو نتخذه ولداً ونتبناه، ولكن لم يشعر قوم فرعون ان هلاكهم سبب هذا الطفل وعلى يده[2]. وقع التوازي في هذا النص في قوله عز وجل:

لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا

أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً

---

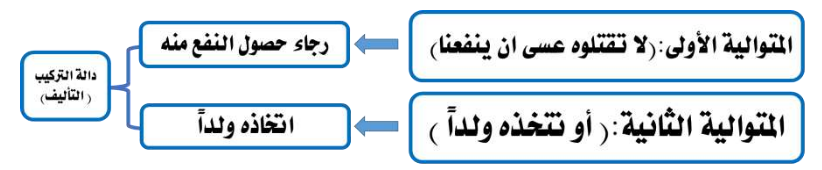
(١) ووقع التوازي بين (انشأ، و جعل) في القرآن الكريم ينظر: [الواقعة: ٣٥ . ٣٦]، وبين (وهبنا، وجعلنا) ينظر: [مريم: ٤٩ . ٥٠].

(٢) ينظر: تفسير الوسيط، ا.د.وهبة الزحيلي، دار الفكر، بيروت.لبنان، دار الفكر، دمشق.سورية، ط ١، ٢٠٠١م: ١٩٠٥/٣.

فالتغاير كان بين الأفعال (**عسى**) و (**نتخذه**) إذ جاء (**عسى**) فعلاً ماضياً تاماً، والمصدر المؤول (**أن ينفعنا**) في محل رفع فاعل (**عسى**)[1]، واستعملت (**عسى**) فعلاً لرجاء حصول الفعل في المستقبل[2].

أمّا (**نتخذه**) فخالف (**عسى**) في هذا النص من وجوه عدة منها أنّه جاء فعلاً مضارعاً ونصب مفعولين الأول هو الضمير المتصل (**الهاء**)، وأمّا الثاني فهو (**ولداً**)، والفعل (**نتخذ**) منصوب معطوف على (**ينفعنا**). غير أنّه لا يخلو التوازي من التماثل فالمتواليات (**عسى أن ينفعنا**)، و (**نتخذه ولداً**) لامحل لها من الإعراب، إذ إنّ المتوالية (**عسى أن ينفعنا**) لامحل لها تعليلية، والمتوالية (**نتخذه ولداً**) لامحل لها معطوفة على جملة (**ينفعنا**)، وجملة (**ينفعنا**) لامحل لها صلة الموصول الحرفي (**ان**)[3].

وبني التوازي في هذا النص على دالة التوازي التركيب (التأليف)، إذ بدأت المتوالية الأولى برجاء حصول النفع منه ثم تحولت بعد ذلك في المتوالية التي تليها إلى اتخاذه ولداً وحقق التغاير بين الأفعال (**عسى**)، و(**نتخذه**) هذا المعنى وأعطاه الدلالة اللازمة لذلك.



٤ـ (ظن وأخواتها)

وتنقسم هذه الأفعال على قسمين؛ أحدهما: أفعال القلوب، والثاني: أفعال التحويل. فأمّا أفعال القلوب فتنقسم على قسمين؛ أحدهما: ما يدل على

---

(١) ينظر: الجدول في إعراب القران: ٢٠/٢٢٥.

(٢) ينظر: معاني النحو: ٢٨٩.

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٠/٢٢٥-٢٢٦.

يقين، وهي: (**رأى، وعلم، ووجد، ودرى، وتعلم**)، والثاني منهما: ما يدل على الرجحان، وهي: (**خال، وظن، وحسب، وزعم، ووعدّ، وحجا،وجعل، وهبْ**)[(١)].

أمّا أفعال التحويل فهي: (**صيّر، وجعل، ووهَبَ، وتَخِذَ، و اتّخَذَ، وترك، وردّ**)[(٢)].

أ ـ (ظن)[(٣)]

استعان التوازي بالفعل (**ظن**) في قوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**) [الحشر: ٢].ووقع التوازي في قوله:

مَا ظَنَنتمْ أنْ يَخرُجوا
وَظَنُّوا أنهُمْ مَانِعَتهُمْ حُصُونهُمْ مِنَ اللَّهِ

كان يهود بني النضير قد عاقدوا رسول الله (ﷺ) على الا يكونوا معه، ولا عليه، فلما نُكب المسلمون يوم أُحد غدروا، وتواطئوا مع المشركين على مكايدة النبي (ﷺ) والمسلمين ومقاتلتهم، واظهروا العداوة لهم، فحاصرهم الرسول (ﷺ)، وتحصن بنو النضير في دورهم، وجعلوا ينقبون الدار إلى التي هي أحصن منها، ويرمون النبي (ﷺ) بالحجارة التي يخرجون منها، وجعل المسلمون يهدمون دورهم ليتسع موضع القتال، ثم صالحهم النبي (ﷺ) على الجلاء من المدينة[(٤)].

ورسم التوازي يظهر تقابل صورة الشك مع صورة اليقين واعتمد في رسم هذه الصورة على الحرف (أن) الذي جاء في المتوالية (**ما ظننتم أن يخرجوا**) حرفاً

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ٢٨ .٢٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤٠ .٤٢.

(٣) كما وقع توازي (رأى) في القرآن الكريم. ينظر: [المعارج: ٦ .٧]، وتوازي (علم) ينظر: [البقرة: ٢٣٥]

(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء، عالم الكتب، بيروت .لبنان، ط ٢، ١٩٨٠م: ٣/ ١٤٣.

مصدرياً نصب الفعل الذي بعده، وجاء في المتوالية **(وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله)** حرفاً مشبهاً بالفعل نصب الاسم الذي بعده[1]، ومن التغاير في المتواليتين اسهم الحرف **(أن)** في رسم تقابل الصورة، يقول ابن ألا نباري: "إنّما أتى بـ**(أن)** الخفيفة والثقيلة بعد الظن؛ لأنّ الظن يتردد بين الشك واليقين. فتارة يحمل على الشك، فيؤتى بالخفيفة، وتارة يحمل على اليقين فيؤتى بالثقيلة"[2]، وبذلك احتمل الفعل **(ظن)** الشك في قوله: **(ما ظننتم أن يخرجوا)**، واحتمل اليقين في قوله: **(وظنوا انهم مانعتهم حصونهم)**، فاعتمد التوازي على التخالف والتضاد في عرض صورة التقابل، إذ "يقع التقابل بين صورتين متضادتين ترسمان موقفاً نفسياً معيناً أو تبرزان منحىً جمالياً أو تعالجان موقفاً خاصاً لتكونا ذا اثر بالغ في المستوى الشعوري للمتلقي من خلال القيم التعبيرية الفائقة والمتميزة"[3].



إذ وقع التقابل في شك المسلمين من خروج اليهود من الحصون، وفي يقين اليهود من أنّ حصونهم مانعتهم، لوثاقة حصونهم ومنعتهم وكثرة عددهم وعدتهم، لذلك جاءت الآية على هذا النظم لتعبر عن ذلك يقول الزمخشري: "فإن قلت أي فرق بين قولك وظنوا أنّ حصونهم تمنعهم أو مانعتهم، وبين النظم الذي جاء عليه؟ قلت: في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي تصيير ضميرهم اسماً لـ**(أن)** وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في

---

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٩١/٢٨، وينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن: ٧٢٩-٧٣٠.

(٢) البيان في غريب إعراب القران: ٤٢٨/٢.

(٣) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية، عبد الكريم محمد حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م: ٨٥.

أنفسهم أنّهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معاداتهم، وليس ذلك في قولك: (**وظنوا أن حصونهم تمنعهم**)"[1].

فقابل التوازي بين المسلمين من جهة وبين اليهود من جهة أخرى ليبين أنّ النصر كان ظاهريًا لليهود و لكن الله تعالى أيد المسلمين ونصرهم بلا قتال فقال تعالى: (**وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله**) إذ إنّ هذه الحصون يمكن أن تمنع الناس من الوصول إليهم لكنها لا تمنع الله من الوصول إليهم، كما أن عداءهم للنبي (ﷺ) ومحاربتهم له هو محاربة لله لذلك قال تعالى: (وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من لله)، وقوله عز وجل: (**فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب**) أتاهم الله من مصدر قوتهم ومنعتهم، والفعل (**قذف**) دل على شدة رعبهم وخوفهم، وقال (**قذف**) والكلام عن الله تعالى ولم يقل (**قذفتم**) ليدل على ان هذا النصر الذي انتم فيه هو من عند الله، وقوله عز وجل: (**فاعتبروا يا اولي الأبصار**) أي اعتبروا بما دبر الله ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال، وقيل: وعد رسول الله (ﷺ) المسلمين أن يورثهم الله أرضهم واموالهم بغير قتال، فكان كما قال يعني: أنّ الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم. و(**اولي الأبصار**) أي: إنكم قد عاينتم الأمر بأبصاركم وقد علمتم انه الحق فاعتبروا بذلك، ولم يتوقف التقابل على هذا الحد فوقع التقابل بين النفي والإثبات؛ إذ إنّ المتوالية الأولى منفية والمتوالية الثانية مثبتة.

---

(١) تفسير الكشاف: ١٠٩٢، فـ(مانعتهم) خبر مقدم، (وحصونهم) مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر (أن)، ويجوز أن يكون (مانعتهم) خبراً لـ(أن)،و(حصونهم) مرفوع به، ينظر إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ٢٥٨.

المتوالية الأولى	ما ظَنَنتُمْ أنْ يَخرُجُوا	نفي
المتوالية الثانية	وَظَنُّوا أنهُمْ مانِعَتهُمْ حصُونهُمْ منَ اللّهِ	اثبات

٥ ـ إنّ وأخواتها

وهي: "**إنَّ، وأنَّ، ولكنّ، وكأنّ، وليت، ولعلّ**"[(١)]، "وهذه الحروف تدخل على الابتداء، فينتصب بها ما كان يرتفع بالابتداء، ويرتفع بها ما كان يرتفع بخبر الابتداء"[(٢)]. و"إنّما نصبت الاسم ورفعت الخبر لمضارعتها الفعل المتعدي، وذلك أنّها تطلب اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدي، ويتصل بها المضمر المنصوب كما يتصل بالفعل المتعدي، في قولك: (**انه و انك و إنني**)، كما تقول: (**ضربك وضربه وضربني**)، وأواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضي، ومعانيها معاني الأفعال من: التوكيد، والتشبيه، والترجي، والتوقع، والتمني، والاستدراك، فلما ضارعت الأفعال هذه المضارعة عملت عملها، فنصبت ورفعت"[(٣)].

أ ـ (إنّ)[(٤)]

وذلك نحو قوله سبحانه وتعالى: **(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)** [يوسف: ٢٣]، جاء التوازي التركيبي في هذه الآيات على أساس تركيبي:

---

(١) كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، دار الأمل، اربد . الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م: ٥١.

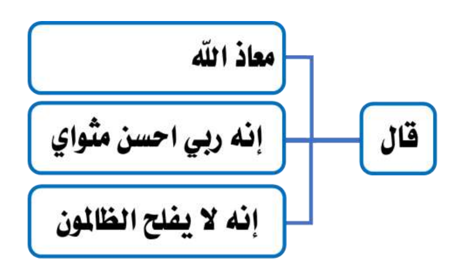
(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ١/٤٤٣.

(٣) كتاب الجمل في النحو: ٥١-٥٢.

(٤) كما وقع التوازي في القرآن الكريم بـ(أن) ينظر: [لقمان: ٣٠]، وبـ(ليت) ينظر: [الحاقة: ٢٥ . ٢٧]، وبـ(لعل)، ينظر: [يوسف: ٦٢].

إنّ + الهاء (اسم إنّ) + خبر إنّ

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



فالتوازي استند إلى الضمير في تماسك المتواليتين وترابطهما فضلاً عن ذلك ما يقوم به الضمير من وظيفة مهمة "فإنّ إعلامك بالشيء غفلاً عن تقدم التنبيه ليس كإعلامك به بعد تقدم التنبيه عليه فجرى لذلك مجرى التوكيد في التقرير. ومما يشد بعضد هذا قولهم: "انّ الشيء إذا اضمر ثم فسر كان أفخم ممّا إذا لم يتقدم إضمار"[1]، وقوله تعالى: (**انه لا يفلح الظالمون**) فإنّه أفخم من قولك: (**ان الظالمين لا يفلحون**)[2] والمتوالية (**انه ربي احسن مثواي**) اختصت جملة (**احسن مثواي**) بـ(**إنّه ربي**) دون غيره، أما المتوالية (**إنّه لا يفلح الظالمون**) فإنّ الجملة (**لا يفلح الظالمون**) شملت كلّ ظالم ولم تختص بأحد بعينه فإنّ كلّ ظالم لا يفلح[3].

إلاّ أنّ التوازي جاء على شكل متنوع وذلك من خلال تنوع إعراب (**ربي**) إذ إنّها جاءت في موقع يسمح لها بأكثر من إعراب فاستعملت عمدة، واستعملت فضلة، أمّا استعماله عمدة ففيه وجهان:

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ٢١٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٥.

(٣) ينظر: معاني النحو: ١/٢١٦-٢١٧.

الأول: إعرابها مبتدأ ثانٍ[1] وما بعدها خبرها وبذلك يكون التوازي في خبر (ان) متغايراً إذ وقع في المتوالية الأولى جملةً اسميةً مثبتةً ووقع في المتوالية الثانية جملةً فعليةً منفيةً.

المتوالية الأولى : انه ← ربي احسن مثواي ← خبر جملة اسمية مثبتة

المتوالية الثانية : انه ← لا يفلح الظالمون ← خبر جملة فعلية منفية

فقوله تعالى: (**انه ربي احسن مثواي**) أي ثبوت الإحسان له دون نفيه عن غيره[2]، والكلام هنا عن العزيز[3] بدليل قوله تعالى: (**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً**) [يوسف: ٢١]

الثاني: إعرابها خبر (**ان**)[4] وما بعدها في موضع نصب حال، وبذلك يكون التوازي في خبر (**ان**) متغايراً إذ وقع في المتوالية الأولى مفرداً مثبتاً ووقع في المتوالية الثانية جملة فعلية منفية:

المتوالية الأولى : إنه ← ربي ← احسن مثواي ← خبر مفرد مثبت

المتوالية الثانية : إنه ← لا يفلح الظالمون ← خبر جملة فعلية منفية

فقوله تعالى: (**انه ربي احسن مثواي**) أي: انه ربي الله[5]، فتقدير الكلام (**انه ربي، احسن مثواي**) فقصر الربوبية عليه دون غيره[6]، و(**احسن مثواي**)

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٤٢٦/١.

(٢) ينظر: معاني النحو: ١٨٥/١ وما بعدها.

(٣) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ١١٥/٢، وينظر: تفسير النسفي: ٣١٠/٢-٣١١.

(٤) ينظر: إعراب القران: ١٣٤/٢، وينظر: معجم إعراب ألفاظ القران: ٣٠٦.

(٥) ينظر: تفسير النسفي: ٣١١/٢.

(٦) ينظر: معاني النحو: ١٨٥/١-١٨٦.

جملة فعلية في موضع نصب على الحال، فأراد ان يؤسس معنىً جديداً يستفاد بذكره[1]، فبعد أن قصر الربوبية عليه أراد أن يضيف معنىً آخر له وهو حال إحسان المثوى، "فالحال خبر في الحقيقة ألا تراك تثبت به المعنى لذي الحال كما تثبته لذي الخبر بالخبر وان كان الإخبار بالحال جارياً على وجه التبع للخبر الذي تقيده بالحال بخلاف خبر المبتدأ والفعل المسند إلى الفاعل فانه ليس بمشترط فيه تقدم واسطة بينهما"[2].

أمّا الفضلة فإعرابها "**بدل من الهاء**"[3] فيكون التوازي في خبر **(ان)** متماثلاً في المتواليتين إذ وقع خبرها جملةً فعليةً غير أنّه جاء الفعل في المتوالية الأولى ماضياً مثبتاً وجاء في المتوالية الثانية مضارعاً منفياً:

المتوالية الأولى : إنه ربي — **احسن مثواي** ← **خبر جملة فعلية مثبتة [ماض]**

المتوالية الثانية : إنه — **لا يفلح الظالمون** ← **خبر جملة فعلية منفية [مضارع]**

فقوله تعالى: **(انه ربي احسن مثواي)**[4] تقديره: **(ان ربي احسن مثواي)**، ومعناه انه اتصف بالإحسان اليَّ وهذا الإحسان اقتضى التجدد والحدوث فذكر البدل **(ربي)** لما في ذلك من توكيد المتصف بتلك الصفة وهي الإحسان.

والتوازي التركيبي اعتمد على دالة التركيب (التأليف)[5]، والمتواليتين وقعتا في مواقع متقابلة في علاقتهما بالفعل **(قال)**:

---

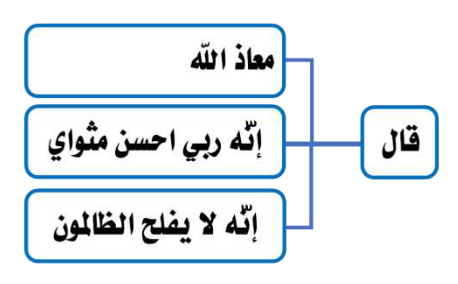
(١) ينظر: المصدر نفسه: ٧٠٨/٢.

(٢) البرهان الكاشف عن إعجاز القران: ٢١٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن: ١٣٤/٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن: ٤٢٦/١، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٨/٢.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٨/٢.

(٥) ينظر: مدارات نقدية: ٢٣١. ٢٣٢.



"فهذا الترتيب في غاية الحسن، وذلك لان الانقياد لامر الله تعالى وتكليفه أهم الأشياء لكثرة انعامه والطافه في حق العبد فقوله **(معاذ الله)** إشارة إلى أنّ حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل، وأيضاً حقوق الخلق واجبة الرعاية، فلما كان هذا الرجل قد انعم في حقي يقبح مقابلة انعامه واحسانه بالإساءة، وأيضاً صون النفس عن الضرر واجب، وهذه اللذة لذة قليلة يتبعها خزى في الدنيا، وعذاب شديد في الآخرة واللذة القليلة إذا لزمها ضرر شديد، فالعقل يقتضي تركها والاحتراز عنها فقوله: **(انّه لا يفلح الظالمون)** إشارة إليه، فثبت أنّ هذه الجوابات الثلاثة مرتبة على احسن وجوه الترتيب"[(١)].

ب ـ (ان)، و(لكن)[(٢)]

ورد توازي البنى المتغايرة في قوله تعالى: **(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)** [الأنعام:٣٣]

واستندت المتواليات على أساس تركيبي مكون من:

حرف مشبه بالفعل + الاسم + الخبر (جملة فعلية)

---

(١) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي تحقيق: دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م: ٤٣٩/١٨.

(٢) وقع التوازي في القرآن الكريم بين (إن، و لعل) ينظر: [يوسف: ٢]، وبين (إن، ولكن) ينظر: [الأنعام:٣٣]، وبين (ان، وكانّ) ينظر: [المائدة: ٣٢].

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

جاء التغاير في هذه المتواليات من استعمال الأحرف المشبهة بالفعل إذ استعملت (**إنّ**) في المتواليتين الأولى والثانية واستعملت (**لكن**) في المتوالية الثالثة ومن هنا كان لكلّ متوالية دلالة خاصة أسهم التوازي في ابرازها. فالمتوالية (**انه ليحزنك الذي يقولون**) فسبب حزن الرسول (ﷺ) افتراؤهم عليه بقولهم عنه: (**ساحر**)، و(**مجنون**)، و (**كاهن**)، و(**شاعر**)، وغيرها من الصفات الأخرى التي حاولوا أن يثبتوها له.

أمّا المتوالية (**فإنّهم لا يكذبونك**) قوله: (**لا يكذبونك**) قرىء بالتشديد والتخفيف[1]. فمن قرأ بالتشديد فانه أراد به، لا ينسبونك إلى الكذب. يقال: كذّبت الرجل وفسقته وجبّنته. إذا نسبته إلى الكذب والفسق والجبن، فهم لا ينسبونك إلى الكذب؛ لأنّهم لا يعرفونك بذلك، وإنّما يعرفونك بالصدق، وكانوا يسمونه محمداً الأمين قبل النبوة.

---

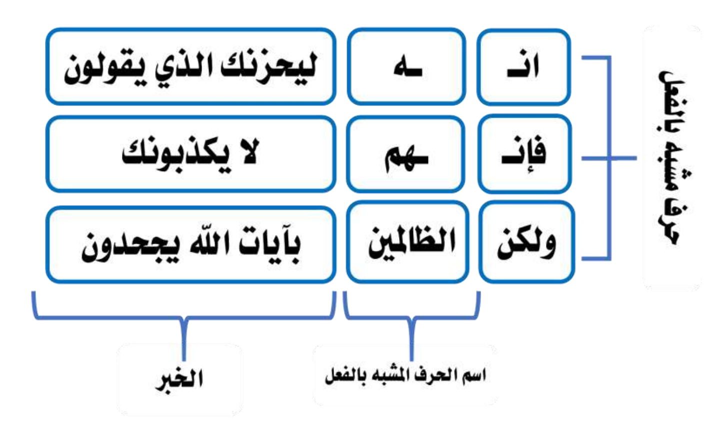
(١) (قرأ نافع والكسائي بالتخفيف، وشدّد الباقون)، ينظر:الحجة في القراءات السبع، لابن خالوية (٣٧٠ هـ)، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت .لبنان، ط ٢، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م: ١٣٨، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(٤٣٧هـ)، تحقيق: د.محيي الدين عبد الحميد رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ.١٩٧٤م: ١/ ٤٣٠.

ومن قرأ: يكذبونك بالتخفيف فمعناه، لا يصادفونك كاذباً ولا يجدونك كاذباً. من قولهم: اكذبت الرجل وافسقته واجبنته، إذا صادفته ووجدته كاذباً فاسقًا جبانًا.

وقد يجوز ان يجيء (**فعَّلت و افعلت**) بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد، كقولهم: قلّلت الشيء واقللته وكثّرته واكثرته) [1].

أما المتوالية (**ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) بدأت المتوالية بـ(**لكن**) وهي تفيد الاستدراك[2]؛ لأنّهم ظلموا في جحودهم بآيات الله.

وللتوازي دور مهم في إبراز معنى المتواليات فالتغاير لم يقف عند الأحرف المشبهة بالفعل بل امتد إلى أسمائها؛ إذ جاء الاسم مع (**ان**) ضميراً متصلاً وجاء الاسم مع (**لكن**) اسماً ظاهراً حيث وقع التوازي بين الظاهر والمضمر.



و"إقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم"[3]، فلو كان الكلام على وفق ما جاء في المتواليات الأخرى واتصلت (**لكن**) بالضمير

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/٣١٩-٣٢٠.

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ١/٢٩٠.

(٣) تفسير الكشاف: ٣٢٥

(**ولكنهم**...) لاضطربت دلالة المتوالية ولم يقصد بها سوى الجحود، فإقامة الظاهر مقام المضمر للإسهاب في ذمهم؛ إذ يستقل الظاهر من حيث كونه ظاهراً حتى لو كان لقباً جامداً، كما انه زيادة منه تؤكد ذمهم تفهم من اشتقاق الظاهر. إذ إنّ المتوالية (**ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) حملت معنى الظلم وحملت معنى الجحود[1].

ومن هنا نجد أنّ التوازي قد اسهم في بناء وحدة النص؛ إذ جاء الكلام تسلية للرسول (ﷺ) فقوله تعالى (**قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) إذ إنّ الله سبحانه وتعالى يعلم حزن الرسول (ﷺ) وذلك لافترائهم عليه بقولهم: (شاعر،...)، وغيرها من الصفات التي أرادوا إلصاقها به لينفروا الناس عنه ومعنى قوله عز وجل: (**فإنّهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) "ان تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنّك رسوله المصدق بالمعجزات، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود آياته، فاله عن حزنك لنفسك وان هم كذبوك وأنت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك بجحود آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه، ونحوه قول السيد لغلامه إذا أهانه بعض الناس: إنّهم لم يهينوك وإنّما أهانوني، وفي هذه الطريقة قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**) [الفتح: ١٠]، وقيل فإنّهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم، وقيل فإنّهم لا يكذبونك لأنّك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنّهم يجحدون آيات الله"[2].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٥.

(٢) تفسير الكشاف: ٣٢٥.



الفصل الثاني

توازي الجملة الفعلية ومقيداتها

المبحث الأول

توازي الجملة الفعلية

يعتمد توازي الجملة الفعلية على الأساس التركيبي نفسه، ويستند في ذلك على البناء النحوي الذي يتكون من (**الفعل**)، و(**الفاعل**)، و قد يتعدى إلى (**المفعول به**)[1]، و للزمن في مثل هذا النوع من التوازي دورٌ مهمٌ في تماثل المتواليات فضلاً عن تأثيره في دلالة الأفعال. ومن أنماط توازي الجملة الفعلية في القرآن الكريم:

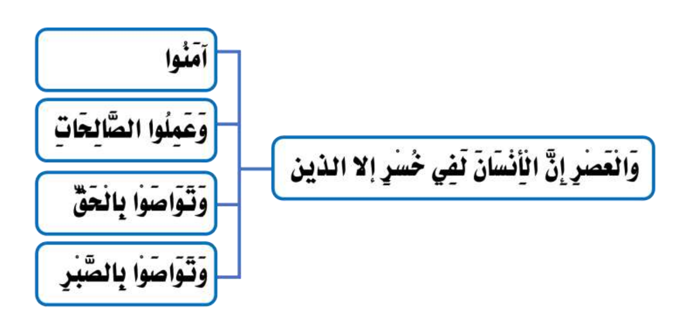
١ ـ الفعل الماضي

يبنى التوازي على أساس التماثل بين الأفعال وذلك في دلالتها على الزمن الماضي إذ تدل هذه الأفعال على زمن مضى وانقضى قبل زمن التكلم، ومثال ذلك قوله تعالى: (**وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**) [العصر: ١ .٣]، اعتمد التوازي هنا على أساس تركيبي مكون من:

// = فعل ماض + فاعل (و)

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

(١) ينظر: الفعل زمانه وابنيته، د.إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت .لبنان،ط٢، ١٤٠٠هـ .١٩٨٠م: ٨٢. ٨٣.



وهذه المتواليات تتماثل في مواقع متقابلة في علاقتها بالاسم الموصول (الذين) و"(**الذين**) في موضع نصب على الاستثناء من (**الإنسان**)"[1]، و**الإنسان** "أي جنس الإنسان"[2]، "وهو ها هنا جمع في معنى الأناسي والناس ولو كان واحداً لم يجز الاستثناء منه"[3]، والإنسان "لفظ يقع للذكر والأنثى من بني آدم"[4]، و (**إلا الذين**) "متصل من (**الإنسان**) المقصود به الجنس المقيد للعموم، إذ إنّه بمعنى الجماعة، وعليه: (**إلاّ**) أداة استثناء، واسم الموصول مستثنى في محل نصب وجوباً"[5]. و(**آمنوا**) صلة الذين[6]، و(**وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) عطف على (**آمنوا**)، فهذه المتواليات تتماثل في مواقع متقابلة في علاقتها بـ(**الذين**)، وتتماثل في مواقع متوازنة لادائها الوظائف النحوية نفسها، فاعتمدت المتواليات على الفعل الماضي الذي جاء هنا ليدل على وقوع الحدث أي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فالإنسان يحاسب على ما

---

(١) مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٤٩٨.

(٢) تفسير النسفي: ٤ / ٥٥٥.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار السرور، بيروت . لبنان: ١٧٥.

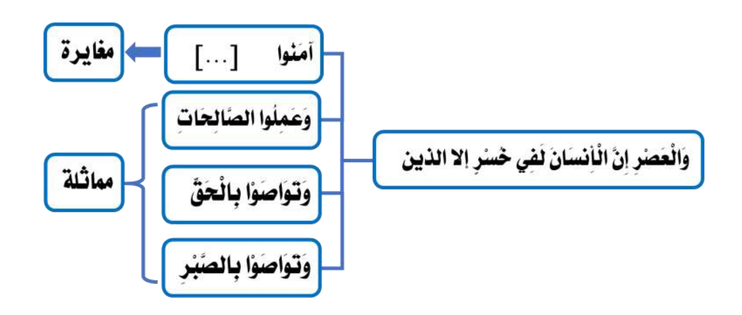
(٤) المصدر نفسه: ١٧٥

(٥) الاستثناء في القرآن الكريم: ١٣٧

(٦) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ١٧٥

وقع منه فإن كان شرا فإنّه لفي خسر أي: "هلاك أو شر أو نقص أو عقوبة"[١] أو ضلال[٢]، وإن امن وعمل صالحاً وتواصى بالحق وتواصى بالصبر فإنّه قد استثني من الخسران.

والمتوالية (**آمنوا**) جاءت متغايرة في البنية السطحية عن المتواليات الأخرى، فالفعل (آمنوا) حُذِفَ متعلقه (**آمنوا** [...])، أما المتواليات (**عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) فلم تحذف متعلقات الأفعال منها إنّما ذكرت.

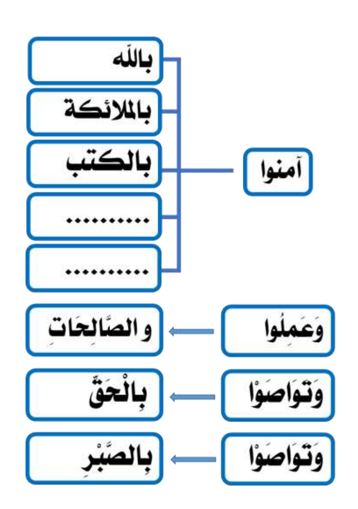


إلاّ أنّ المتوالية (**آمنوا**) تماثلت في البنية العميقة مع المتواليات الأخرى، وذلك في تقدير متعلق الفعل، فجاءت المغايرة في البنية السطحية لتعطي المماثلة في البنية العميقة دلالة أوسع فهي تسمح للمتلقي في تقدير متعلق للفعل كالإيمان بالله وبالملائكة وبالرسل وغيرها فهذه المغايرة حذفت متعلق الفعل ولم تقيده بدلالة خاصة، أمّا المماثلة بين المتواليات الأخرى في البنية السطحية من ذكر المتعلق فانها قد قيدت الأفعال في هذه المتواليات بدلالة خاصة ولم تسمح للمتلقي بتجاوز هذه الدلالة فجاء التقييد في العمل الصالح وفي التواصي بالحق وفي

(١) تفسير العز بن عبد السلام: ٣ / ٤٨٥

(٢) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى القارىء، اعده للنشر: د.حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد. العراق، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م: ١٤٨

التواصي بالصبر، ولم تعط المماثلة التنوع للأفعال التي أعطتها المغايرة للفعل (آمنوا).



إلاّ أنّ التماثل بين المتواليات: (**وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) تماثل غير تام ففي المتوالية (**وعملوا الصالحات**) تعدى الفعل (**عملوا**) إلى المفعول بنفسه أمّا المتواليات (**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) فتعدى الفعل (**تواصوا**) فيها بحرف جر، فالمغايرة في البنية السطحية لهذه المتوالية لم تسمح للبنية العميقة من تقدير حرف الجر (**من**) الذي يفيد التبعيض فعدم تقدير حرف الجر يعطي للصالحات دلالةً عامةً تشمل جميع أنواع الصالحات. وجاءت هذه المغايرة لايجاد التنوع في المتواليات، واعتمد التوازي التركيبي على التكرار فكرر الفاعل (**الواو**)، وكرر الفعل (**تواصوا**)، وكرر حرف (**الواو**) التي للنسق[1] لتشرك المتواليات في حكمٍ واحدٍ وهو العطف على المتوالية (**آمنوا**) والتي هي صلة الموصول لامحل لها من الإعراب.

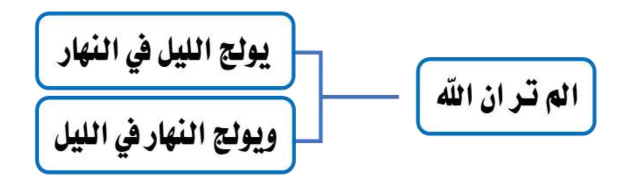
(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ١٧٦.

٢ ـ الفعل المضارع

القاسم المشترك في هذا النوع من التوازي الدلالة على الزمن المضارع ومثال ذلك قوله عز وجل: (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) [لقمان: ٢٩]، بني التوازي على الصورة النحوية نفسها وهي:

// = يولج + اسم منصوب + في + اسم مجرور

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



إنّ دلالة التداخل تنبع في التوازي من علاقة التركيب النحوي بوحدات التقابل والتخالف فهذه المتواليات تجسد أطراف التقابل في صورة التعدد الذي بلغ أربع مفردات هي: (**الليل**) وقد كررت مرتين، والنهار وقد كررت مرتين، ولكن دلالة التداخل لا تنبع أصلاً من هذه الأطراف وانما تنبع من مفردات البنية النحوية التي أكدت في كثير من معانيها هذا التداخل، وأول مفردة تحدد لنا معنى التداخل هي (**يولج**) ان هذا الفعل يشير إلى معنى الإدخال فإذا ما ربطناه بطرفي (**الليل/والنهار**)، فإننا ندرك أنّ ثمة تداخلاً بين هذين الطرفين بحيث يتداخل (**الليل**) بـ(**النهار**)[١]، قال النسفي في قوله تعالى: (**الم تر ان الله يولج الليل في النهار**): "يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل"[٢].

---

(١) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم، د.فايز عارف القرعان، المركز الجامعي للنشر والدعاية والاعلان وقياس الراي العام، اربد.الأردن، ط ١، ١٤١٥هـ.١٩٩٤م: ٣٣٩.٣٤٠

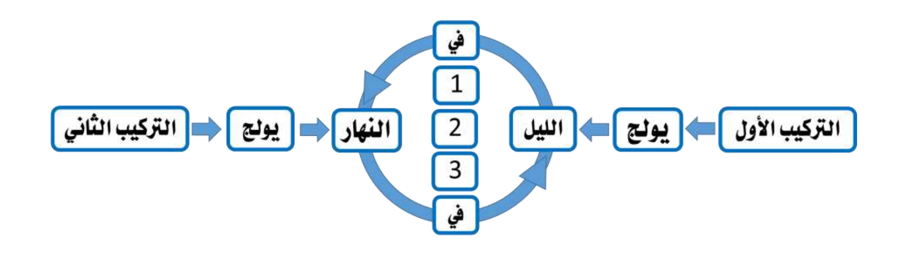
(٢) تفسير النسفي: ٣/ ٤١٢

وبما انّ حرف الجر (**في**) أحد معانيه الظرفية[1] ولما لهذا المعنى من المداخلة "فإنّه يزيد الدلالة تجلية وتوضيحاً؛ وذلك أنّه يشير إلى دخول الطرف الأول (**الليل**) في الطرف الثاني (**النهار**). ويتوحد بحيث لا نستطيع أن نجد فاصلاً حقيقياً بين الطرفين. ولكن العملية النحوية زادت الدلالة عمقاً في معنى التداخل باحداث بنية لغوية جديدة هي (**ويولج النهار في الليل**)"[2]. إلاّ أن التوازي التركيبي جاء مستعيناً بدالة التداخل والتضاد الذي أدى إلى ايجاد موازاة مأصلة إذ تقوم هذه الظاهرة بخرق الترتيب فالكلمة التي كانت عند يمين المتوالية، أصبحت في المتوالية الثانية عند اليسار[3]، فنلاحظ أنّ الترتيب النحوي في عناصره اللغوية قد كرر الفعل (**يولج**) وحرف الجر (**في**). ولكن المدهش حقاً هو التعاكس في موقع طرفي التقابل على المستوى المكتوب بحيث جاء بـ(**النهار**) في الطرف الأول وبـ(**الليل**) في الطرف الثاني، وهذا الترتيب معكوس طرفي التقابل في التركيب الأول. ولاشك في أنّ احداث مثل هذه العلاقة العكسية بين الأطراف تأكيد على دلالة التداخل. بحيث يحل (**النهار**) في التركيب الثاني محل (**الليل**) في التركيب الأول. ويحل (**الليل**) في التركيب الثاني محل (**النهار**) في التركيب الأول. ولابد ان هذا الحلول يشير إلى معنى التداخل الذي يصل إلى حد التوحد بين الأطراف، ويمكننا ان ندرك هذا التداخل في دلالة المخطط الآتي:

(١) ينظر: الكناش في النحو والصرف: ٣٢٥، وينظر مغني اللبيب: ١ / ١٦٨

(٢) التقابل والتماثل في القرآن الكريم: ٣٤٠

(٣) ينظر: البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، حسن الغرفي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.العراق، ط ١، ١٩٨٩م: ٩٦.٩٧



إنّ التركيب الأول يصل لطرفين في السهم المنحني رقم (1) بحيث يشير إلى توجه **(الليل)** نحو **(النهار)** ويتداخل فيه، والتركيب الثاني يشير إلى حركة معاكسة في السهم المنحني رقم (2) بحيث يشير إلى توجه **(النهار)** نحو **(الليل)** ويتداخل فيه، وهذان التوجهان يشيران إلى دائرة التداخل بين الأطراف إذ يعزز حرف الجر **(في)** معنى هذا التداخل بحيث تصبح دائرة مكتملة يصعب فصل أجزائها عن بعضها بعضاً وقد اشرت اليه (3)[١].

فضلاً عن ما أدته الموازاة المأصلة التي جاءت في التوازي التركيبي من معنى التداخل فهي تتيح إمكانية قراءة مزدوجة[٢]:



وجاء التوازي مستعيناً بالتضاد، والذي تمثل في **(الليل)** وفي **(النهار)** لابراز المخالفة بينهما. و تقع المتواليات في مواقع متقابلة وذلك في علاقتها بقوله تعالى: **(الم تر ان الله)** فجاء التوازي بما يحمله من دلالة التداخل والتضاد لاظهار عظمة

(١) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن: ٣٤٠

(٢) ينظر: اللغة الشعرية: ١٢٨

الله تعالى، فالكلام كلّه عن قدرة الله تعالى وجاءت المتواليات مسبوقة باسلوب الاستفهام في قوله تعالى: (الم تر) ليفيد التقرير والتنبيه على قدرته عز وجل، كما سبقت المتواليات بـ(ان) التي تفيد التوكيد وبذلك تكون (ان) وما بعدها متعلقة بقوله تعالى: (الم تر) فهذا تنبيه وتوكيد لقدرة الله سبحانه وتعالى الذي لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

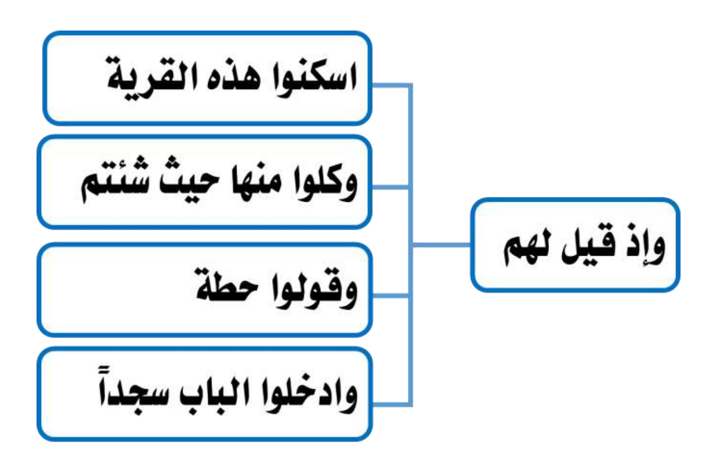
٣ـ فعل الأمر

التماثل في توازي فعل الأمر يكون في صيغته التي تدل على الأمر وعلى الطلب كما أنّ التماثل يكون في زمن هذه الأفعال، ومن التوازي في صيغة فعل الأمر قوله تعالى: (**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**) [الأعراف: ١٦١]

فالتوازي في هذه الآية قائم على أساس تركيبي مكون من:

// = فعل امر + فاعل (الواو)

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



استند التوازي على تناسق حرف (**الواو**) وجاء هذا التناسق في بداية المتواليات لتجمع المتواليات في حكم واحد فـ(**الواو**) حرف عطفٍ ومعناه مطلق الجمع[1]، فقوله عز وجل: (**وإذ قيل لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً**) استعملت (**الواو**)؛ "لتفيد أنّه ليس هناك من تعقيب وأنّ الاكل سيحصل مع السكن وليس موقوتاً بزمن"[2]، وكذلك (**قولوا**)، و (**ادخلوا**) فأفادت (**الواو**) مطلق الجمع، كما استعملت (**الواو**) لايجاد الوحدة في النص وذلك من تعلق المتواليات مع بعضها في حكم واحد.

كما اعتمد التوازي على توحد الضمير (**الواو**) في كلّ من (**اسكنوا، وكلوا، وقولوا، وادخلوا**)، وجاء هذا التوحد للضمير (**الواو**) من أجل التماثل بين هذه الأفعال فاسندت الأفعال إلى الضمير (**الواو**) لتشترك في خطابٍ واحد، وهذه الأفعال أفعال امر اشتركت في كونها أفعال لازمة، إلاّ أنّ هذا التماثل غير تام فجاء التنوع في استعمال هذه الأفعال ففي المتوالية (**اسكنوا هذه القرية**) وقع اسم الإشارة (**هذه**) مفعولاً به على نزع الخافض، وفي المتوالية (**وكلوا منها حيث شئتم**) تعدى الفعل (**كلوا**) بحرف الجر (**من**)، وفي المتوالية (**وقولوا حطة**) جاء ما بعد الفعل (**قولوا**) جملة اسمية فـ(**حطة**) خبر لمبتدأ محذوف[3]، "فمعناه: وقولوا: **مسالتنا حطة**، أي: **حط ذنوبنا عنا**، أو **امرنا حطة**"[4]، وجملة ([...] **حطة**) في

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٢ / ٣٥٤.

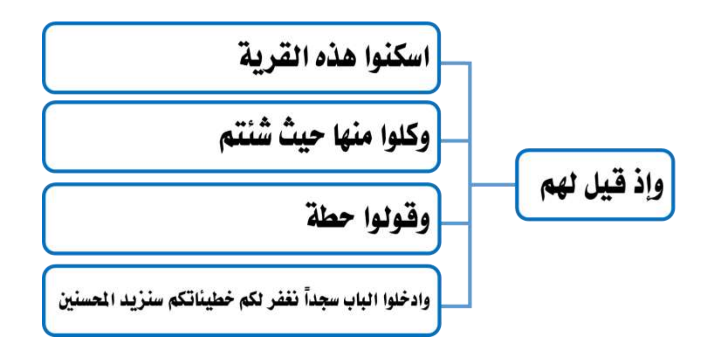
(٢) التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد. العراق، ١٩٨٦م: ٢٨٢

(٣) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٢١٩

(٤) من بديع لغة التنزيل، د.إبراهيم السامرائي، دار الفرقان، عمان . الأردن، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م: ١١٣

محل نصب مفعول به (**مقول القول**) للفعل (**قولوا**)، وفي المتوالية (**وادخلوا الباب سجداً**) وقع (**الباب**) مفعولاً به[1] على نزع الخافظ للفعل (**ادخلوا**).

وقوله تعالى (**نغفر لكم خطيئاتكم**) جُزم الفعل جواباً للامر، و(**خطيئاتكم**) جمع مؤنث سالم أفاد القلة أي: يغفر لهم خطيئات قليلة وهو مناسب لمقام التقريع والتأنيب[2]. والمتواليات (**اسكنوا هذه القرية، وكلوا منها حيث شئتم، وقولوا حطة، وادخلوا الباب سجداً**) تتماثل في مواقع متوازنة لادائها الوظيفة النحوية نفسها، فكلّ متوالية بدأت بفعل الأمر، كما تتماثل في مواقع متقابلة في علاقتها بـ(**إذ قيل لهم**)، وبني الفعل (**قيل**) للمجهول ولم يظهر الرب نفسه؛ لأنّ بني اسرائيل هنا لايستحقون هذا التشريف[3].



٤. فعل ماض، فعل مضارع

ومثال ذلك قوله تعالى: (**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**)

---

(١) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم: ٢١٩

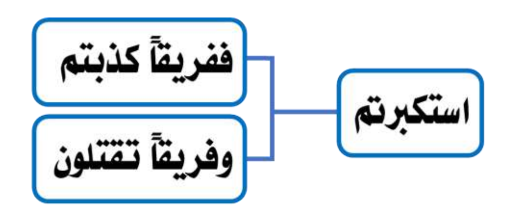
(٢) ينظر: التعبير القرآني: ٢٨٤

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٢

[البقرة:٨٧]، فالتوازي التركيبي في البنى المتغايرة جاء في هذه الآية بين الفعل الماضي والفعل المضارع، واعتمد التوازي هنا على التقديم أساساً تركيبياً تكون من:

// = اسم منصوب + فعل + فاعل

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



دالة التوازي في هذا المركب هو التقديم بوصفه دالة سياقية يزاد على ذلك التكرار فتكررت لفظة (**فريقاً**) في بداية كل متوالية، ووقعت (**فريقاً**) مفعولاً به مقدماً على فعله[١]، وهذا التقديم على نية التأخير يقول الجرجاني: "تقديم يقال انه على نية التأخير وذلك في اقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه"[٢]. "وانما تقدم المفعول للاهتمام به"[٣] والعناية وزيادة في المعنى[٤]، "فتقديم المفعول هنا لما فيه من الدلالة على التفصيل فناسب ان يقدم

---

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١ / ١٠٦.

(٢) دلائل الاعجاز: ٨٢.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١ / ١٠٦

(٤) ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن: ٨٢.

ليدل على ذلك"[1]، و"التفصيل راجع إلى ما في قوله: (**رسول**) من الإجمال لان كلما جاءكم رسول أفاد عموم الرسول وشمل هذا موسى عليه السلام فانهم وان لم يكذبوه بصريح اللفظ لكنهم عاملوه معاملة المكذبين به"[2]. وقتلوا بعض الرسل مثل زكريا ويحيى وابنه[3].

وجاء الفعل (**كذبتم**) ماضياً في المتوالية الأولى ليدل على "حدث وقع في الزمن الماضي، وانجز واستمر على حاله هذه حتى زمن التكلم عنه"[4]، فجاء الفعل ماضياً ليؤكد وقوع الحدث منهم وهو التكذيب وليدل على تجدده فيهم، (وانما قال: تقتلون، وان كان الوجه قتلتم لتطابق كذبتم) [5]، (لاجل استحضار الحالة الفظيعة وهي حال قتلهم رسلهم"[6]، أو؛ "لأنّ المراد وفريقاً تقتلونه بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه منكم"[7]، أو لاجل مراعاة الفواصل، فان فواصل الآيات كرؤوس الأبيات، فاكتمل بذلك بلاغة المعنى وحسن النظم[8].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير: ١ / ٥٩٨.

(٢) المصدر نفسه: ١ / ٥٩٨

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٥٩٨

(٤) الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د.علي جابر المنصوري، طبع بمطبعة الجامعة ببغداد، ط ١، ١٩٨٤م: ٥٦.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ١ / ١٠٦

(٦) تفسير التحرير والتنوير: ١ / ٥٩٨

(٧) تفسير النسفي: ١ / ١٠٧

(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١ / ١٠٦

٥.(الجملة الاسمية، الجملة الفعلية)

ومنه قوله تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**) [الأنعام: ٩٥] إذ وقع التوازي التركيبي في هذه الاية في قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى

يخرج الحي من الميت

ومخرج الميت من الحي

بني التوازي على المخالفة، إذ إنّ المتواليات تضطرب لصالح ايجاد المغايرة فيها ولو تأملنا هذا النسق وجدنا أنّ المتوالية الأولى اعتمدت الأساس التركيبي:

// = اسم مرفوع + اسم مجرور+ (و) + اسم مجرور

أما المتوالية الثانية فكان الأساس التركيبي لها:

// = فعل مضارع + اسم منصوب + متعلق (جارومجرور)

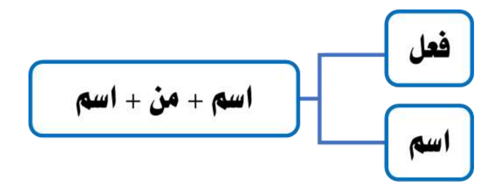
أما المتوالية الثالثة فكان الأساس التركيبي لها:

// = اسم مرفوع + اسم مجرور+ متعلق (جارومجرور)

"فاستعمل الفعل مع الحي فقال (**يخرج**) واستعمل الاسم مع الميت فقال (**مخرج**)؛ وذلك لأنّ ابرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء معه بالصيغة الفعلية

الدالة على الحركة والتجدد، ولان الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات"[١].

إلاّ أنّ المغايرة في هذه المتواليات جاءت في بداية المتوالية فقط فالمغايرة جاءت في استعمال الاسم وفي استعمال الفعل.



و"كان الأصل في (**يخرج الحي من الميت**) وروده بصيغة اسم الفاعل اسوة امثاله من الصفات المذكورة في هذه الآية من قوله: (**فالق الحب**)، و(**فالق الاصباح وجاعل الليل**)، (**ومخرج الحي من الميت**) إلاّ أنّه عدل عن الاسم إلى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده وهو قوله: (**يخرج الحي من الميت**) إرادة لتصوير إخراج الحي من الميت واستحضاره في ذهن السامع، وهذا التصوير والاستحضار إنما يتمكن في ادائهما الفعل دون اسم الفاعل والماضي"[٢].

ومع هذه المغايرة والمخالفة فلا يخلو الفعل المضارع من التماثل مع الاسم، فالفعل جاء فعلاً مضارعاً وعلامة الرفع كانت الضمة، والاسم جاء فاعلاً مرفوعاً وعلامة الرفع كانت الضمة، والفعل المضارع يكون شائعاً فيختص كما ان الاسم يكون شائعا فيختص[٣]، و"الفعل المضارع تدخل عليه لام الابتداء كما تدخل على

(١) التعبير القرآني: ٢٤ .٢٥.

(٢) تفسير الكشاف: ٣٣٨.

(٣) (ألا ترى أنّك تقول: (يذهب) فيصلح للحال والاستقبال، فإذا قلت: (سوف يذهب) اختص بالاستقبال، فاختص بعد شيوعه، كما ان الاسم يختص بعد شياعه، كما تقول: (رجل) فيصلح لجميع الرجال، فإذا قلت: (الرجل) اختص بعد شياعه، فلما اختص هذا الفعل بعد شياعه كما ان الاسم يختص بعد شياعه فقد شابهه في هذا الوجه)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: =

الاسم ولا يجوز أن تدخل هذه اللام على الفعل الماضي ولا على فعل الأمر "[1]، كما ان الفعل المضارع يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه[2]، و"الأفعال إنما أعربت؛ لأنّها ضارعت الأسماء"[3]، ويقع الفعل المضارع موقع الاسم[4]. غير أنّ الفعل في هذا النسق جاء غير مختص فدل على الحال وهو بذلك يدل على التجدد والحدوث من غير انقطاع لزمنه[5]، أما اسم الفاعل (**مخرج**)، فجاء مضافاً وهذه الإضافة إضافة لفظية غير محضة، لا تفيد تخصيصاً ولا تعريفاً[6] فـ" إضافة اسم الفاعل تصلح ان تكون ظاهرة شكلية ترشح صيغته للدلالة على الزمن الماضي ونستطيع أن نعدها قرينة لفظية مانعة من ارادة الحال والاستقبال"[7].

وأفاد التوازي من التكرار، فكرر (**من**) و (**الحي**) و (**الميت**)، وتكرار (**الحي**) و(**الميت**) لايجاد موازاة مأصلة؛ إذ تقوم هذه الظاهرة بخرق الترتيب فالكلمة التي

=

البصريين، والكوفيين، لكمال الدين أبي البركات الانباري، ومعه كتاب (الانتصاف من الإنصاف)، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر: ٢ / ٥٤٩.

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٥٤٩. ٥٥٠.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ١ / ١٦.

(٣) الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك، دار النفائس، بيروت. لبنان، ط ٢، ١٣٩٣هـ. ١٩٧٣م: ٨٠. (والمضارع من المضارَعَة، وهي المشابهة)، شرح الحدود النحوية، جمال الدين عبدالله الفاكهي (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الطيب الابراهيم، دار النفائس، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م: ٨٠.

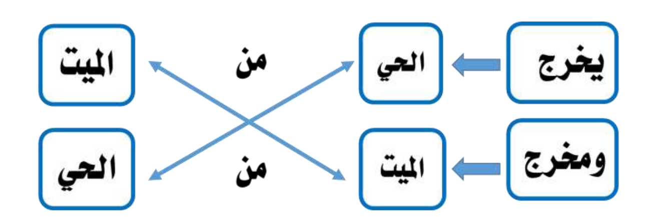
(٤) ينظر علل النحو، لابن الوراق أبي الحسين محمد بن عبدالله، تحقيق: د.محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة، بغداد. العراق، ٢٠٠٢م: ١٥٣.

(٥) ينظر: الدلالة الزمنية: ٩١.

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣ / ٤٤. ٤٥.

(٧) اسم الفاعل بيت الاسمية والفعلية، فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د.تمام حسان، المطبعة العالمية، القاهرة. مصر، ١٣٩٠هـ. ١٩٧٠م: ٧٥.

كانت عند يمين المتوالية، أصبحت في المتوالية الثانية عند اليسار[1]، وهذا النوع من التوازي يتم على اساس التقاطع بين العناصر المكررة مما يتيح إمكانية قراءة مزدوجة[2].



وهذه الموازاة الماصلة خُلقت نتيجة لتكرار ماصلين أساسيين هما: **(الحي)**، **(الميت)**، ونتيجة كذلك لاستبدال مركزهما الأصلي، وتتيح إمكانية قراءة مزدوجة مرة من اليمين ومرة من اليسار[3]، وهذه الموازاة الماصلة جاءت موازاة داخلية داخل التوازي التركيبي واستندت هذه الموازاة على دالة التضاد بين **(الحي)** و **(الميت)**، وتحققت دلالة الانبثاق في التوازي التركيبي لوحدة التخالف في كلا طرفي الآية: **(الحب / النوى)**، ولكن هذه الوحدة متصلة اتصالاً وثيقًا بوحدة التقابل المتمثلة في الطرفين **(الحي)** و **(الميت)**، ومن هاتين الوحدتين وعلاقتهما بالمفردات اللغوية في التركيب النحوي نستطيع أن نرصد دلالة الانبثاق وذلك أنّ السياق قد بدأ بالاسم **(فالق)**، وهذا الاسم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفعل **(يخرج)**، إذ إنّهما على مستوى حركة المعنى يحقق احدهما الآخر. فـ**(فالق)** بمعنى **(يخرج)** والإخراج هي عملية إخراج شيء من شيء أي انبثاقه عنه، والتقابل يشير إلى هذا الانبثاق، إذ انبثق **(الحي)** من **(الميت)**، و**(الحب)** يتحد بـ**(الميت)** وذلك لقرب المشابهة بينهما من

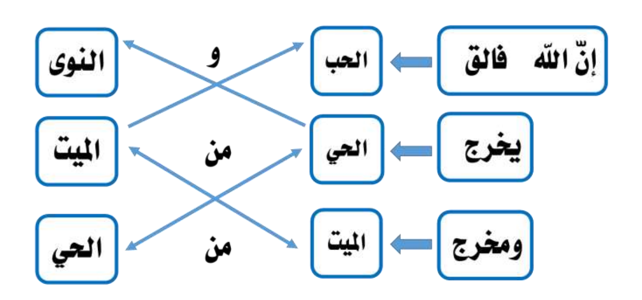
---

(١) ينظر: البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد: ٩٦. ٩٧.

(٢) ينظر: اللغة الشعرية: ١٢٨.

(٣) ينظر: البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد: ٩٧.

حيث أنّ (**الحب**) لايشكل بعد حركة الحياة تماماً كما هو في (**الميت**). و(**النوى**) يتحد بـ(**الحي**) وذلك لقرب المشابهة بينهما، فـ(**النوى**) يشكل انتشار الحياة وانبثاقها من (**الحب**). تماماً كما هو في (**الحي**). والعلاقة تتاصل بينهما إذا ما ادركنا ان السياق قد جعل (**النوى**) ينبثق من (**الحب**). و (**الحي**) ينبثق من (**الميت**). ويؤكد حرف الجر (**من**) معنى هذا الانبثاق في ربطه بالفعل المحوري في التركيب النحوي (**يخرج**)[1].

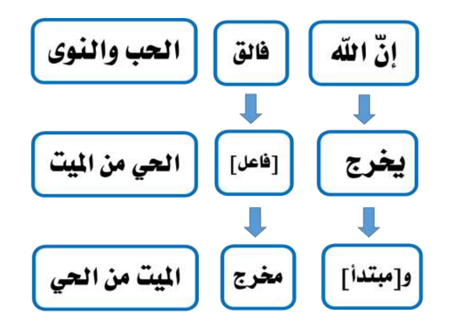


والتوازي هنا لم ينبع من البناء النحوي للمتواليات فقط، وانما نبع من ثنائية النحو أيضاً، فالتوازي كائنٌ (بين **الابتداء** أو(**الاسم المبتدأ**) و(**الفعل**) من ناحية، وبين **المبنى على المبتدأ** أو(**الخبر**) و**الفاعل** من ناحية أخرى، والملاحظ أنّ هذا التوازي متأتٍ عن مرتبة هذه العناصر في الجملة، وناشئ خاصة عن الإعراب أو العمل: فالمبتدأ والفعل يعملان نفس العمل إذ يرفع كل منهما الاسم الذي يليه)[2].

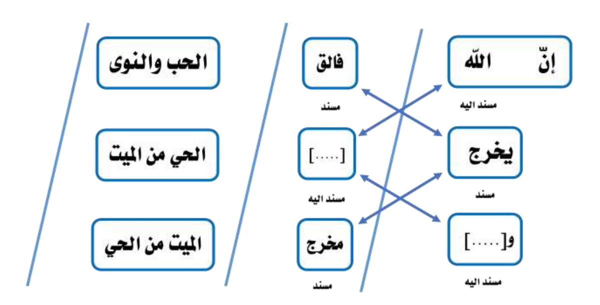
---

(١) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم: ٣٤١.٣٤٢.

(٢) (خواطر هيكلية في كتاب سيبويه، وكتب من جاء بعده من النحاة)، بقلم: (هاينس غرتسفلد)، تعريب عبدالجبار بن غريبة،، حوليات الجامعة التونسية، ع ١٨، ١٩٨٠م: ٢٧٣



ومن جهة أخرى نجد ان هناك تناسباً بين المبتدأ والفاعل فهما المسند إليه في المتواليات، كما انهما يشتركان في المعنى فتقدير الضمير يعود على (**الله**) في المتوالية الأولى، كما نجد تناسباً بين الفعل والخبر فهما المسند في المتواليات، فضلاً عن ذلك يشتركان في المعنى فـ(**يخرج**) و(**مخرج**) يشتركان في المعنى مع فالق. فالتوازي يشكل عملية تبادلية بين المسند والمسند إليه:



فاعتمد التوازي على دالة الترادف وذلك ماثل في (**فالق، ويخرج، ومخرج**) وعلى دالة التضاد وذلك ماثل في (**الحي، و الميت**).

المبحث الثاني

توازي مقيدات الجملة الفعلية

يقوم توازي مقيدات الجملة الفعلية على التماثل القائم بين هذه المقيدات الذي يتمثل في العمل النحوي، وتكون هذه المقيدات الأساس التركيبي الذي ينهض عليه التوازي، ولا يقتصر دور هذه المقيدات على بناء المتوالية فحسب وانما يتعداه إلى الدلالة التي تؤديها فتسهم بذلك في إنشاء التماثل بين المتواليات من جهة، وتنوع الدلالة للمتواليات من جهة أخرى. وسنقتصر في دراستنا للمقيدات في الجملة الفعلية على تحليل مقيد في بنية توازي البنى المتشابهة ومقيد في بنية توازي البنى المتغايرة. وتقسم مقيدات الجملة الفعلية على نوعين:

أولاً: نواصب الفعل المضارع

تدخل عوامل النصب على الفعل المضارع فتنصبه، وهذه العوامل هي: (**(أن)**، و**(لـن)**، و**(كي)**، و**(إذن)**، و**(الـلام)** التي بمعنى **(كي)**، و**(لام الجحـود)**، و**(حتى)**، و**(أو)**، و**(الفاء)**، و**(الواو)**)، واصول هذه العوامل: **(أن، لن، وكي، وإذن**) وما عدا ذلك فرع من (**أن**)[1]. ومن أنماط توازي نواصب الفعل:

---

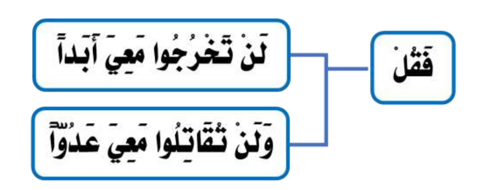
(١) ينظر: شرح ملحة الإعراب، لأبي القاسم محمد بن علي الحريري البصري (ت٥١٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م: ١٤٦.

أ. **(لن)**[1]:

يتمخض التوازي التركيبي في تتابع حرف النفي **(لن)** في بداية كل متوالية نحو قوله تعالى: [**فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ**] [التوبة:٨٣]وكان المكون التركيبي لهذه المتواليات:

لن + فعل مضارع + الواو (فاعل) + شبه الجملة (معي) + اسم نكرة منصوب

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



واستمد التوازي التركيبي طبيعته من الأداة **(لن)** فتفاعلت مع المتواليتين من جانبين: الجانب الأول عملها؛ إذ نصبت الأفعال التي بعدها، أمّا الجانب الثاني فما تحمله من نفي فـ**(لن)**: "حرف نصب ونفي واستقبال"[2]، و جاءت في قوله عز وجل: (**لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً**) "لتأبيد النفي في

---

(١) كما وقع التوازي في النواصب الأخرى ومنها (أن المصدرية) ينظر: [غافر: ٢٦]، و(لام كي) ينظر: الأنعام: ١٣٧]، و ((لام العاقبة) أو (الصيرورة)) ينظر: [الأنعام: ١٠٥]، و (لام الجحود) ينظر: [آل عمران: ١٧٩]، و (الفاء السببية) ينظر: [الأعراف: ٥٣]، و(حتى) ينظر: [البقرة: ٢٢١].

(٢) مغني اللبيب: ١/٢٨٤.

المستقبل"[1]، و"الجمع بين النفي بـ(**لن**) وبين كلمة (**ابداً**) تأكيد لمعنى لن لانتفاء خروجهم في المستقبل إلى الغزو مع المسلمين"[2].

واسهم التتابع في تقوية المعنى في المتواليتين، إذ أن تتابع الحرف (**لن**) قد اسهم في تقوية معنى النفي، وتتابع الفاعل (**الواو**) للتأكيد على هذه الجماعة، وتتابع شبه الجملة (**معي**) ليدل على انهم لن يخرجوا ولن يقاتلوا مع الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والكلام في هذه الآية على طائفة تخلفوا عن غزوة تبوك[3]، فقوله تعالى (**فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ**) المراد بالطائفة هنا جماعة من المخلفين دل عليها قوله: (**فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ**) أي: "إلى طائفة منهم يبتغون الخروج للغزو، فيجوز ان تكون هذه الطائفة من المنافقين أرادوا الخروج للغزو طمعاً في الغنيمة أو نحو ذلك، ويجوز أن تكون طائفة من المخلفين تابوا واسلموا فاستأذنوا للخروج للغزو. وعلى الوجهين يحتمل أن منعهم من الخروج للخوف من غدرهم إن كانوا منافقين أو لمجرد التأديب لهم إن كانوا قد تابوا وآمنوا"[4].

والظاهر هنا أنّ التوازي قد سخّر دالة التركيب (التأليف) في النفي لصناعة متواليتين تتناسقان تركيباً واداءً فالنفي جاء عن الخروج ثم جاء بعد ذلك النفي عن القتال. وتقع المتواليتان في مواقع متوازنة إذ لهما الوظيفة النحوية نفسها، وتقعان في مواقع متقابلة في علاقتهما بالفعل (**قل**) فوقعت المتوالية (**لَنْ**

---

(١) الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د.بكري عبد الكريم، دار الفجر، القاهرة.مصر: ٢٩١.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٨٣/١٠.

(٣) ينظر: تفسير النسفي: ٢٠٠/٢

(٤) التحرير والتنوير: ٢٨٣/١٠

تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً) في محل نصب مقول القول، ووقعت المتوالية **(وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً)** في محل نصب عطف على المتوالية (**لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً)**.

ب . (لن، حتى)[1]:

بني التوازي التركيبي في قوله عز وجل: [**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**] [آل عمران:٩٢] على التماثل في العمل النحوي بين (**لن**) و(**حتى**) إذ نصبا الفعل بعدهما، أما التغاير فجاء في بنائهما النحوي، كما جاء في المعنف (**لن**): "حرف نصب ونفي واستقبال"[2]، أما (**حتى**): (فحرف يأتي لاحد ثلاثة معان: انتهاء الغاية، وهو الغالب، والتعليل، وبمعنى (**إلا**) في الاستثناء، وهذا اقلها، وقلّ من يذكره)[3]. وتنصب (**حتى**) الفعل المضارع بإضمار (**ان**) المصدرية، و(**ان**) المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بـ(**حتى**)[4]، (ولا تنصب الفعل بعد (**حتى**) الا إذا كان مستقبلاً)[1]. وكان البناء النحوي لهذا التوازي مكوناً من:

---

(١) كما وقع التوازي بين (لام العاقبة) و(لام التعليل) ينظر: [الأنفال: ٣٦ . ٣٧].

(٢) مغني اللبيب: ٢٨٤/١

(٣) المصدر نفسه: ١ /١٢٢، ومعنى (حتى) الغاية، وذلك إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها أي: ان ما قبلها لا ينقطع إلا عند حصول ما بعدها: نحو قوله تعالى: [قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى] [طه: ٩١]، ومعناها التعليل وهذا إذا كان ما قبلها علة لما بعدها، والمراد بالعلة في هذا الموضع الأمر الذي يفضي ويؤدي إلى آخر، نحو قوله تعالى:[وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا] [البقرة: من الآية٢١٧]، واما مرادفة (إلا) في الاستثناء، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم: (والله لا افعل الا ان تفعل) المعنى حتى ان تفعل، وصرح به ابن هشام الخضراوي وابن مالك، ونقله أبو البقاء عن بعضهم في [وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا] [البقرة: من الآية١٠٢]، والظاهر في هذه الآية خلافه وان المراد معنى الغاية. ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٩٥ .٢٩٦، وينظر: مغني اللبيب: ١٢٥/١.

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب: ٢٩٤

// = أداة نصب + فعل مضارع منصوب + (و) فاعل

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

لن تنالوا البر

حتى تنفقوا مما تحبون

فالمتوالية (**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ**) أي "لن تدركوا بر الله تعالى بأهل طاعته"[٢]، أو "لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا أبراراً، أو لن تنالوا بر الله وهو ثوابه"[٣]، وقيل معناه التقوى والطاعة، وقيل معناه لن تكونوا أبراراً، أي: صالحين أتقياء.

أمّا المتوالية (**حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**)، "أي: حتى تنفقوا المال وانما كُنّي بهذا اللفظ عن المال؛ لأنّ جميع الناس يحبون المال، وقيل معناه ما تحبون من نفائس اموالكم دون ارذالها"[٤]، و"(**من**) الأولى للتبعيض لقراءة عبد الله (**حَتَّى تُنْفِقُوا بعض مَّا تُحِبُّونَ**)، والثانية للتبيين أي: من أي شيء كان الإنفاق طيباً تحبونه أو خبيثاً تكرهونه"[٥].

وفي قوله تعالى: (**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**)، "جاء بالفاء على جواب الشرط وإن كان الله يعلم ذلك علىّ كل حال وفيه وجهان أحدهما أنّ

=

(١) مغني اللبيب: ١٢٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن:٢ /٤٧٣

(٣) تفسير النسفي:١ /٢٥٥

(٤) مجمع البيان: ٤٧٣/٢.

(٥) تفسير النسفي: ١ / ٢٥٥.

تقديره: وما تنفقوا من شيء فإنّ الله يجازيكم به قلّ أو كثر؛ لأنّه عليم لا يخفى عليه شيء منه، والآخر أن تقديره: فإنّه يعلمه الله موجوداً على الحد الذي تفعلونه من حسن النية أو قبحها فإن قيل كيف قال سبحانه: (**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**) والفقير ينال الجنة وإن لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الإنفاق وهو مقيد بالإمكان وإنّما أطلق على سبيل المبالغة في الترغيب"[1].

ودلت (**لن**) في هذه المتوالية على الزمن المحدد، "إذ يفهم من الآيةأنّ نيل البر يتوقف على إنفاق المرء ممّا يجب في هذه الدنيا إذ معنى الآية عند المفسرين انكم وإن اتيتم بكل تلك الخيرات المذكورة في تلك الآية فإنّكم لا تفوزون بفضل البر حتى تنفقوا مما تحبون"[2]، فالإنسان لا يمكنه ان يفوز بسعادة الآخرة الا إذا اقر بوجود الصانع العالم القادر واقر بأنه يجب عليه الانقياد لتكاليفه وأوامره ونواهيه[3]، فجاءت (**لن**) متبوعة بـ(**حتى**) دالةً على الغاية، وعليه (**لن تنالوا البر**) دالة على زمن محدد يطول ويقصر حسب الغاية المراد الوصول إليها[4].

ج. أن، لن، الفاء السببية

بني التوازي على العامل المشترك بين (**أن**) المصدرية و(**لن**) و(**الفاء**) السببية، فهذه الأدوات وإن اختلفت في المعاني وفي بنائها النحوي إلّا أنّها تماثلت في أنّها تنصب الفعل المضارع بعدها.

فوقع التوازي في قوله عز وجل: (**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)

(١) مجمع البيان: ٤٧٤/٢.

(٢) الزمن في القرآن الكريم: ٢٩٢.

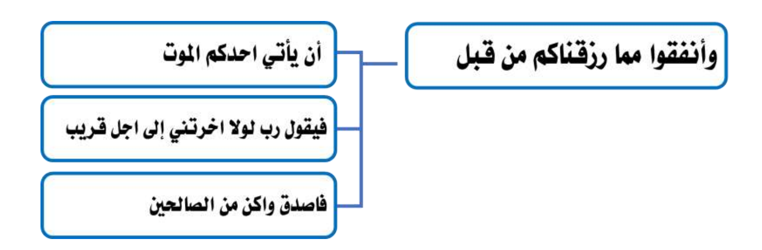
(٣) ينظر: تفسير الرازي: ٢٨٨/٨.

(٤) ينظر: الزمن في القرآن الكريم: ٢٩٢.

[المنافقون: ١٠. ١١] بواسطة الأدوات **(أن)** و **(لن)** و**(الفاء)**؛ لذلك جاءت هذه المتواليات على أساس تركيبي مكون من:

// = أداة نصب + فعل مضارع منصوب

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



فقوله تعالى: (و انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي: "وبادروا إلى الإنفاق من بعض ما رزقناكم"(١)، فـ**(من للتبعيض)**(٢)، و**(من قبل أن يأتي احدكم الموت)** أي: "من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويتعذر عليه الإنفاق"(٣)، و**(أن يأتي)** **(أن)** حرف مصدري ونصب و**(يأتي)** نصب بـ**(لن)** والمصدر المؤول **(أن يأتي...)** في محل جر مضافاً إليه(٤).

وقوله تعالى: **(فيقول رب لولا اخرتني إلى أجل قريب)**، أي: فـ"يقول الواحد منكم: هلا أمهلتني يارب، وأخرت موتي إلى مدة أخرى قصيرة"(٥). و**(رب)** منادى

---

(١) تفسير الوسيط: ٢٦٦٨/٣.

(٢) تفسير النسفي: ٣٨١/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٨١/٤.

(٤) ينظر: الجدول في أعراب القرآن: ٢٦٠/٢٨.

(٥) تفسير الوسيط: ٢٦٦٨/٣.

منصوب، و (**لولا**) حرف تحضيض بمعنى الدعاء وجملة (**أخرتني**) لامحل لها جواب النداء، وجملة (**يقول**...) لامحل لها معطوفة على جملة (**يأتي**...)[١]

وقوله تعالى: (**فاصدق و اكن من الصالحين**) أي: "فاصدق بمالي، واكن من الصالحين المستقيمين"[٢]. و (**فاصدق**) جواب (**لولا**)[٣] و (**اصدق**) نصب بالفاء السببية، فالفاء تنصب الفعل المستقبل، إذا جاءت جواباً لغير الموجب، وهو **الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض**[٤]، "وجملة (**اصدق**...) لامحل لها صلة الموصول الحرفي (**ان**) المضمر"[٥]. و (**اكن**) من حذف الواو جزمه بالعطف على موضع (**فاصدق**)؛ لأنّ موضعه الجزم على جواب التمني، ومن اثبت (**الواو**) عطفه على لفظ (**فاصدق**)، والنصب في (**فاصدق**) على إضمار (**ان**)[٦].

و "في الجملة المجابة بالفاء لمحاً من الشرط والجزاء. فالفعل الذي قبل الفاء يتنزل منزلة الشرط. والفعل الذي دخلت عليه الفاء، يتنزل منزلة الجزاء"[٧]، فـ"كأنّه قيل: (**ان اخرتني اصدق و اكن**)"[٨].

---

(١) ينظر: الجدول في أعراب القرآن: ٢٨/٢٦٠- ٢٦١.

(٢) تفسير الوسيط: ٢٦٦٨/٣.

(٣) ينظر: تفسير النسفي: ٣٨١/٤.

(٤) ينظر: شرح ملحة الأعراب: ١٤٨-١٤٩، فالأمر في مثل قولك: قم فأكرمك، والنهي، كقولك: لا تقم فأغضب عليك، النفي كقولك: ما عندي شيء فأعطيك، والاستفهام، كقولك: أين بيتك فأزورك؟ والتمني، كقولك: ليت لي مالاً فانفقه في سبيل الله، والعرض، كقولك: الأ تنزل عندنا فنتحدث، والتحضيض، كقولك: هل تزورني فأكرمك. ينظر: شرح ملحة الأعراب: ١٤٨- ١٤٩.

(٥) الجدول في أعراب القرآن: ٢٦١/٢٨.

(٦) ينظر: كتاب مشكلة إعراب القرآن:٢/ ٣٨١، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٤٤١/٢.

(٧) شرح ملحة الأعراب: ١٤٩.

(٨) تفسير النسفي: ٣٨١/٤.

أمّا قوله تعالى: (**ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون**) أي: "ولن يؤخر الله تعالى أي نفس عن الموت أو قبض الروح إذا حضر اجلها، وانقضى عمرها، والله لا يخفى عليه شيء من اعمالكم، فهو مجازيكم عليها، بالخير خيراً، وبالشر شراً. وهذا حضٌّ على المبادرة لعمل الخير، ومسابقة الاجل بالعمل الصالح"[1].

و(**لن**) "لفظة نفي وضعت لجواب حرفي التنفيس اللذين هما: (**السين**)، و(**سوف**) فكان قولك: (**لن يخرج زيد**)، هو جواب من قال: **سوف يخرج**، أو **سيخرج**"[2].

وقوله: (**إذا جاء اجلها**) إذا ظرفية جاءت للماضي[3]، ووقع الفعل (**جاء**) بعدها ماضياً ليدل على حدوث المجيء وحصوله. وصاحب هذا التغاير في معنى الأدوات وبنائها النحوي تغاير في الموقع الإعرابي للمتواليات، فالمتوالية (**أن يأتي أحدكم الموت**) في محل جر مضاف إليه، والمتوالية (**فيقول رب لولا اخرتني إلى أجل قريب**) لا محل لها معطوفة على جملة (**يأتي**...)، والمتوالية (**فاصدق و اكن من الصالحين**) (**اصدق**): لا محل لها صلة الموصول الحرفي (**ان**) المضمر. والمصدر المؤول (**ان اصدق**) في محل رفع معطوف على مصدر مأخوذ من الدعاء المتقدم المتمثل في أداة التحضيض أي: اثمة تأخير في الاجل فاتصدق بالزكاة. والمتوالية (**ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها**) (**الواو**) استئنافية وجملة: (**لن يؤخر الله**...) لامحل لها استئنافية[4].

---

(١) تفسير الوسيط: ٢٦٦٨/٣.

(٢) شرح ملحة الأعراب: ١٤٧.

(٣) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٧٨-٧٩.

(٤) ينظر: الجدول في أعراب القرآن: ٢٨/ ٢٦٠-٢٦١.



ثانياً: جوازم الفعل المضارع

يجزم الفعل المضارع إذا سبقته إحدى الجوازم، وهي قسمان:

(١) **ما يجزم فعلاً واحداً.**

(٢) **ما يجزم فعلين.**

وجزم الفعل المضارع اما لفظي إن كان معرباً نحو قوله تعالى:[**وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**] [الكهف: من الآية١١٠]، واما محلي ان كان مبنياً نحو قوله تعالى: [**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا**] [المائدة: من الآية ٨][١].

(١) ما يجزم فعلاً واحداً:

والجازم لفعل واحد أربعة أحرف وهي: (**لم، ولما، ولام الأمر، ولا الناهية**)، تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، فتشترك هذه الحروف في العمل النحوي (**الجزم**)، ولكنها تختلف في دلالتها فكلّ حرف له دلالة خاصة يؤديها في الجملة ويؤثر ذلك مباشرة في معنى الجملة من حرف إلى آخر[٢].

---

(١) ينظر: سبيل الهدى على شرح قطر الندى: ١٤٢.١٤٧.

(٢) ينظر: شرح ملحة الإعراب: ١٥٢.١٥٤.

أ. (لم)[1]:

وقع التوازي التركيبي في القرآن الكريم مستنداً على الحرف (**لم**) وذلك نحو قوله تعالى: (**قُلْ هُوَ اللَّهُ احد ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**) [الاخلاص: ١ . ٤] والتوازي في هذه المتواليات نهض على الأساس التركيبي:

// = (لم) + فعل مضارع

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

لم يلد
ولم يولد
ولم يكن له كفواً احد

لما اشتملت هذه السورة على توحيد الله وذكر صفاته لذلك اعتمد التوازي في هذه السورة على دالة التركيب و(التأليف) وذلك لابراز صفاته تعالى وتوحيده، فجاءت المتوالية الأولى لتبين ان الله تعالى (**لم يلد**) فنفت ان يكون له ولد؛ وبذلك استدل على إبطال قول الكفار (**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً**) [يونس:٦٨][2].

(١) كما وقع التوازي في الأدوات الأخرى ومنها: (لام الأمر) ينظر: [البقرة: ١٨٦]، و(لا النهي) ينظر: [الحجرات: ٢].

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٦١٨/٣٠.

وجاءت المتوالية الثانية (**لم يولد**) لنفي أن يكون له والد، "فاردف نفي الولد بنفي الوالد، وانما قدم الولد لانه أهم إذ قد نسب أهل الضلالة الولد إلى الله تعالى ولم ينسبوا إلى الله والداً"[1].

أمّا المتوالية الثالثة فنفت عن الله تعالى أن يماثله شيء[2]، فاستفادت المتواليات من الأداة (**لم**) التي تكررت في بداية كل متوالية لتأكيد هذا النفي واستمراره[3]، إلا ان المتوالية (**لم يلد**) حذف متعلق الفعل فيها ولم يقيد الفعل بدلالة خاصة (**لم يلد [...]**) وذلك لتعطيَ دلالة أوسع في النفي فهي تسمح للمتلقي بنفي الأولاد والبنات فلا تكون الدلالة محصورة بنفي الأولاد فقط أو بنفي البنات فقط، فهي تنفي أن يكون له أولاد وبنات قال تعالى (**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً**) [مريم: ٨٨ . ٨٩]، وقال تعالى: (**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**) [النحل: ٥٧]، و "(**لم يلد**) جزمٌ بلم. والأصل (**يولِد**)، فلما حلت الواو بين ياء وكسرةٍ خزلوها"[4]. أمّا (**ولم يولد**) فلم تحذف (**الواو**)؛ "لوقوعها بين ياء وفتحة"[5]. أما (**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**) فـ(**له**) ملغى، و (**كفوا**) خبر (**كان**) و (**احد**) اسم (**كان**)[6]. و"تقديم المجرور بقوله (**له**) على متعلقه وهو (**كفواً**

---

(١) المصدر نفسه: ٦١٨/٣٠-٦١٩.

(٢) ينظر: تفسير النسفي: ٥٧١/٤.

(٣) ينظر: أساليب النفي في العربية: ٩٩.

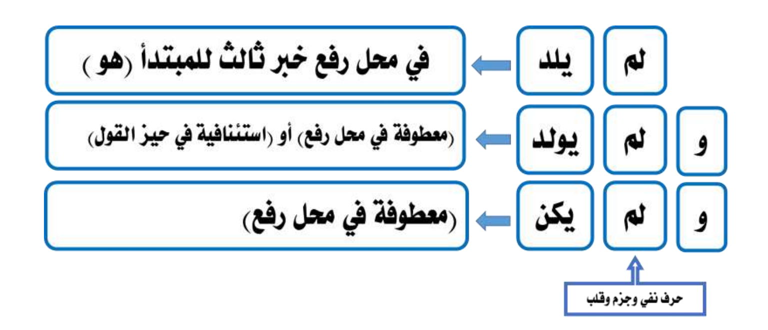
(٤) إعراب ثلاثين سورة: ٢٣٠.

(٥) البيان في الغريب إعراب القرآن: ٥٤٧/٢.

(٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٥١٠/٢، وقيل (له) خبر (كان)، و(كفواً) حال من (أحد) مقدم، ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢٣١.

) للاهتمام"[1]؛ ولأنّ الكلام سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه، وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف، فكان الأهم تقديمه"[2].

وتماثلت المتواليات في الموقع النحوي إذ وقعت في محل رفع، فالمتوالية (**لم يلد**) في محل رفع خبر ثالث للمبتدأ (هو)، أو استئنافية في حيز القول، والمتوالية (**ولم يولد**) في محل رفع معطوفة على المتوالية (**لم يلد**)[3]، والمتوالية (**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**) في محل رفع معطوفة على المتوالية (**لم يلد**)، فتماثلت هذه المتواليات في الموقع الإعرابي وذلك لتشترك في الدلالة وهي النفي ولتثبت التوحيد لله واستفادت هذه المتواليات من تكرار حرف العطف (**الواو**) في تماسكها واشراكها في حكمٍ واحدٍ لتأدية الدلالة المطلوبة منها.



ب. (لم) و (لما)[4]:

أفاد التوازي في قوله تعالى: **(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ**

---

(١) تفسير التحرير التنوير: ٦٢٠/٣٠.

(٢) تفسير النسفي: ٥٧٢/٤.

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٤٢٥/٣٠.

(٤) ووقع التوازي في القرآن الكريم بين (لام الأمر) و (لا الناهية) ينظر: [البقرة: ٢٨٢].

أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحجرات: ١٤] من المغايرة في استعمال أدوات النفي.

لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا

وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ

فاستعملت الأداة (**لم**) في قوله (**لم تؤمنوا**)، والأداة (**لما**) في قوله: (**لما يدخل الايمان في قلوبكم**)، وهذا الاستعمال جاء نتيجة لطبيعة كل أداة وما تعطيه من دلالة خاصة في المتواليات مع تماثل الأداتين في اختصاصهما بالفعل المضارع وفي جزمهما له وفي ان الأداتين للنفي، إلاّ أنّهما اختلفتا في ان منفي (**لما**) مستمر إلى الحال، أو قريب منه ويتوقع ثبوته، أما منفي (**لم**) فيحتمل الاتصال ويحتمل الانقطاع [١]. فأعطت كل أداة دلالة معينة للمتوالية التي استعملت فيها، وقوله: (**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**) معناها: (قال جماعة من الأعراب سكان البادية، وهم بنو اسد أول ما دخلوا الإسلام: صدقنا بالله ورسوله وامنا في قلوبنا، فقال الله لهم: (**لم تؤمنوا**) أي: لم تصدقوا بقلوبكم، ولكن قولوا: أسلمنا، أي: انقدنا لك يا رسول الله، واستسلمنا، وسالمناك فلا نحاربك والايمان بعد لم يدخل في قلوبكم)[٢].

أشار النسفي إلى حسن هذا النظم فقال: "فإن قلتَ: مقتضى نظم الكلام أنْ يقال قلْ لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا، أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم،

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٢٧٨/١-٢٧٩، فصل النحاة الفروق التي بين (لم) و (لما) والذي يهمنا هنا الفروق بينهما في هذا النص وتأثيرهما في المعنى أما بقية الفروق فلم نتعرض لها.

(٢) تفسير الوسيط: ٢٤٨٠/٣-٢٤٨١.

قلتُ: أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً، فقيل قل لم تؤمنوا مع أدبٍ حسنٍ، فلم يقل كذبتم تصريحاً، ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادّعوا ثباتَه موضعَه، واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظٍ مؤداه النهي عن القول بالإيمان، ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً مخرج الزعم والدعوى، كما كان قولهم آمنا كذلك، ولو قيل ولكن أسلمتم لكان التسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتدٍ به"[1].

وإنما "أتت (**لم**) ولم تأتِ (**لن**)؛ لأنّه نفي لماضٍ، و(**لن**) إنّما هي نفي لمستقبل، فالقوم إنّما اخبروا عن أنفسهم بايمان قد مضى، فنفى الله تعالى قولهم بـ(**لم**)، ولو اخبروا عن انفسهم بايمانٍ سيكون، لكان النفي بـ(**لن**)؛ الا ترى إلى قوله: (**فاستأذنوك للخروج**) [التوبة: ٨٣]، فقال: (**فقل لن تخرجوا معي أبداً**) [التوبة: ٨٣]؛ لأنّهم قالوا: نخرج معك يامحمد؛ مستأذنين في خروج مؤتنف، فلذلك نفى بـ(**لن**) ولم ينف بـ(**لم**)"[2].

أمّا قوله: (**ولما يدخل الايمان في قلوبكم**) فـ"توقيت لما امروا به ان يقولوه، كأنّه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم؛ لأنّه كلام واقع موقع الحال من الضمير (قولوا)"[3].

و "في (**لما**) معنى التوقع وهو دال على أنّ بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد"[4]، أمّا (**لم**) فحرف "جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً"[5]، فقلبت (**لم**) دلالة

---

(١) تفسير النسقي: ٢٥٤/٤.

(٢) كتاب مشكل إعراب القرآن: ٣١٦/٢.

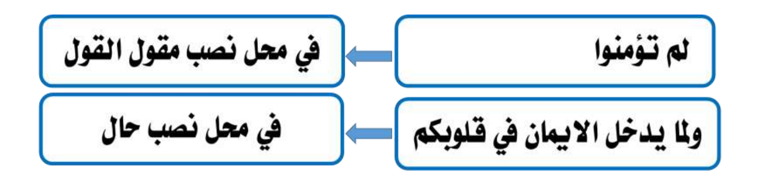
(٣) تفسير النسفي: ٢٥٤/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢٥٤/٤.

(٥) مغني اللبيب: ٢٧٧.

الفعل (**تؤمنوا**) إلى الماضي ونفت ان يكونوا قد آمنوا، فالقوم كانوا قد اخبروا عن انفسهم بايمان قد مضى.

ومع تماثل المتواليات في النصب إلاّ أنّ هذا التماثل غير تام فالمتوالية (**لم تؤمنوا**) في محل نصب مقول القول، والمتوالية (**ولما يدخل الايمان في قلوبكم**) في محل نصب حال[1].



(٢) ما يجزم فعلين:

أمّا ما يجزم فعلين، فهو إحدى عشرة أداة وهي: (**إن، و أين، وأي، ومن، و ما، و مهما، و متى، و أيان، وحيثما، و إذما، و أنّى**)، فهذه الأدوات التي تجزم فعلين، ويسمى الأول منها (**شرطاً**)، ويسمى الثاني (**جزاءً و جو اباً**)[2].

أ. إن الشرطية[3]:

احدث حرف الشرط (**إن**) التوازي في قوله تعالى: (**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ**) [الانفال: ٣٨].

فكان البناء التركيبي للمتواليات هو:

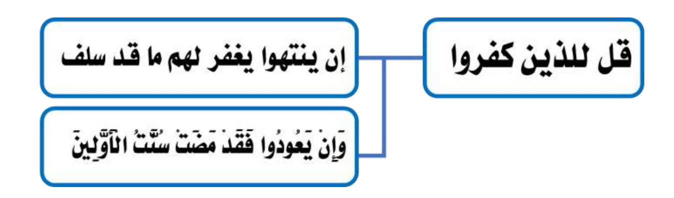
(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٩٤/٢٦.

(٢) ينظر سبيل الهدى على شرح قطر الندى: ١٤٩. ١٥٦.

(٣) ووقع التوازي في القرآن الكريم مع الأدوات الأخرى ومنها: (من) ينظر: [الجاثية: ١٥]، و (ما) ينظر: [النساء: ٧٩].

// = ان + فعل مضارع متصل بالفاعل (الواو) [فعل الشرط] + [جواب الشرط]

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:



وكان لحرف الشرط (**إن**) أثر في المتواليات "فقد جاءت فيها (**إن يفعل**) دالة على الاستقبال"[1]، و"جرى هذا الكلام على عادة القرآن في تعقيب الترهيب بالترغيب، والوعيد بالوعد، والعكس، فانذرهم بما انذر، وتوعدهم بما توعد ثم ذكرهم بانهم متمكنون من التدارك واصلاح ما افسدوا، فأمر الله نبيه (ﷺ) بأن يقول لهم ما يفتح لهم باب الإنابة"[2].

والمتوالية (**ان ينتهوا يغفرلهم ما قد سلف**) أي: ان ينتهوا "عما هم عليه من عداوة رسول الله (ﷺ) وقتاله بالدخول في الإسلام"[3] و(**يغفرلهم ما قد سلف**) يغفر لهم ما قد اسلفوه من الكفر واثاره.

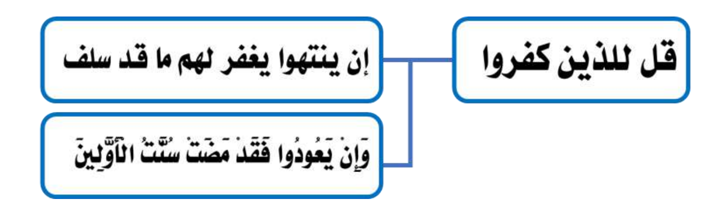
و"استند الفعل في الجملة المحكية بالقول إلى ضمير الغائبين لانه حكاية بالمعنى روعي فيها جانب المخاطب بالامر تنبيهاً على انه ليس حظه مجرد تبليغ مقالة، فجعل حظه حظ المخبر بالقضية الذي يراد تقررها لديه قبل تبليغها، وهو

(١) الزمن في القرآن الكريم: ٢٤٥.
(٢) تفسير التحرير والتنوير: ٣٤٤/٩.
(٣) تفسير النسفي: ١٤٩/٢.

إذا بَلّغَ إليهم يُبلّغ إليهم ما أُعلِمَ به وبُلّغَ إليه، فيكون مخبراً بخبر وليس حامل الرسالة"[1].

والمتوالية (**وان يعودوا فقد مضت سنت الأولين**) أي: ان يعودوا إلى الحرب أو يعودوا إلى الكفر فقد مضت سنة الله تعالى بإهلاك الكفرة[2]. أمّا قوله: (**فقد مضت سنت الأولين**) فهذا "الخبر تعريض بالوعيد بأنهم سيلقون ما لقيه الأولون، والقرينة على إرادة التعريض بالوعيد ان ظاهر الاخبار بمضي سنة الأولين، هو من الاخبار بشيء معلوم للمخبرين به، وبهذا الاعتبار حسن تأكيده بقد إذ المراد تأكيد المعنى التعريضي وبهذا الاعتبار صح وقوع قوله: (**فقد مضت سنت الأولين**) جزاء للشرط، ولولا ذلك لما كان بين الشرط وجوابه ملازمة في شيء"[3].

وهذه المتواليات وقعت في مواقع متوازنة إذ أدت الوظيفة النحوية نفسها، ووقعت في مواقع متقابلة في علاقتها بالفعل (**قل للذين كفروا**)، فوقعت المتوالية الأولى (**ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**) في محل نصب مقول القول، ووقعت المتوالية الثانية (**وان يعودوا فقد مضت سنت الأولين**) في محل نصب عطف على قوله: (**ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**).



(١) تفسير التحرير والتنوير: ٣٤٤/٩.

(٢) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٥٣٧/١.

(٣) تفسير التحرير والتنوير: ٣٤٦/٩.

ب. إن، من:

ارتسمت بنية التوازي المتغاير على أدوات الشرط إذ بدأت كل متوالية بأداة شرط مختلفة ومن هنا وقع التغاير، وهذا ما نجده في قوله تعالى: (**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً**) [النساء:٦]، إذ ظهر التوازي على أساس تركيبي مكون من:

// = أداة الشرط + فعل الشرط + الفاء + جواب الشرط

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ
وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ

وقعت المتوالية (**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا**) في بنية التوازي في موقعين الموقع الأول بنية من بنى التوازي؛ إذ تألفت من (**أداة الشرط + فعل الشرط + الفاء + جواب الشرط**) فشكلت متوالية لها المكون التركيبي نفسه في المتواليات الأخرى فتوازت هذه المتواليات مع المتواليات الأخرى، وفي الوقت نفسه نجد أنّها احتلت موقعاً ثانياً حيث وقعت جواباً للشرط في المتوالية (**وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ**).

ونظم "هذا الكلام ان ما بعد (**حتى**) إلى (**فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**) جُعل غايةً للابتلاء، وهي (**حتى**) التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله: **حتى ماء دجلة أشكل**[1]. والواقعة بعدها جملة شرطية لان إذا متضمنة معنى الشرط، وفعل الشرط (**بَلَغُوا النِّكَاحَ**)، وقوله: (**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**) جملة من شرط وجزاءٍ واقعة جواباً للشرط الأول الذي هو (**إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ**)، فكأنّه قيل وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم شرط إيناس الرشد منهم، وتنكير الرشد يفيد أن المراد رشد مخصوص، وهو الرشد في التصرف والتجارة، أو يفيد التقليل أي طرفاً من الرشد، حتى لا ينظر به تمام الرشد"[2].

فالتعلق النحوي بين هذه المتواليات من المؤشرات المهمة في بناء وحدة النص فضلاً عن ذلك كان لحروف العطف ((**الواو**)، و (**الفاء**)) دورٌ مهمٌ في ربط المتواليات مع بعضها.

ومع التغاير في التوازي فانه لا يخلو من التماثل فأدوات الشرط "تشترك في انها تربط الشرط بالجواب ربط مسبب بسبب، أي: تجعل الفعل الأول (**الشرط**) سبباً وما بعده من فعل أو جملة اسمية مسبباً"[3].

كما حصل توازيات داخلية بين المتواليات، وكان التوازي الداخلي الأول قد حصل في فعل الشرط إذ وقع فعلاً ماضياً في المتواليات جميعها، وشكل التوازي

---

(١) هذا من بيت لجرير بن عطية بن حذيفة من تميم، وتمامه:

وَمَا زَالَتِ القَتلى تَمُورُ دِمَاؤها بِدِجلَةَ حتى ماء دِجلَةَ أشكَلُ

ينظر: ديوان جرير، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت . لبنان: ٣٦٧. وينظر: شرح ديوان جرير، قدم له وشرحه: تاج الدين شلق، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م: ٥٠٤.

(٢) تفسير النسفي: ٣٠٨/١-٣٠٩.

(٣) التراكيب اللغوية في العربية، دراسة وصفية تطبيقية، د.هادي نهر، مطبعة الارشاد، بغداد . العراق، ١٩٨٧م: ١٩٨.

الداخلي في فعل الشرط نسقين أحدهما التوازي بين الأفعال الماضية وهي على معنى المستقبلية، وموضعها بعد **(إن)** و **(من)** في محل جزم لعدم ظهور الإعراب على الماضي[1]. أمّا النسق الثاني فوقع بين المتواليات **(وَمَنْ كَانَ غَنِيّا)** و**(وَمَنْ كَانَ فَقِيراً)** واعتمد على الأساس التركيبي المكون من **(من الشرطية + فعل الشرط [كان + اسم نكرة منصوب])**، وكان للطباق الذي ورد في هذا التوازي الداخلي بين **(غنياً)** و **(فقيراً)** دور في تحديد جواب الشرط فـ**(مَنْ كَانَ غَنِيّا)** جوابه **(فَلْيَسْتَعْفِفْ)** و**(مَنْ كَانَ فَقِيراً)** جوابه **(فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)**، فقسم "الأمر بين أن يكون الوصي غنياً وبين أن يكون فقيراً، فالغني يستعف من أكلها أي: يحترز من أكل مال اليتيم، واستعف ابلغ من عفّ، كأنّه طالب زيادة العفة، والفقير يأكل قوتاً مقدراً محتاطاً في اكله"[2].

إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ
فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً
وَمَنْ كَانَ غَنِيّا
وَمَنْ كَانَ فَقِيراً
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ

(١) ينظر: التراكيب اللغوية في العربية: ٢٠٢.

(٢) تفسير النسفي: ١/٣٠٩.

أمّا التوازي الداخلي الثاني فوقع في جواب الشرط إذ جاء اسلوب الامر جواباً للشرط في المتواليات وانقسم هذا التوازي الداخلي بدوره على نسقين احدهما صيغة فعل الأمر، وثانيهما مكون من **((لام) الأمر+ فعل مضارع مجزوم)**.

فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ
وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ

والمتوازيات الداخلية ساعدت في إنشاء البنية المتغايرة في اسلوب الشرط، كما أسهمت في تماثلها من جهة أخرى، وهذا له أثره في ترابط النص ووحدته.

وبنيت فكرة التوازي على التقابل[1]، والمعنى اختبروا اليتامى في عقولهم وتمييزهم واديانهم، حتى اذا بلغوا الحلم فان علمتم صلاحاً في الدين والمال أو صلاحاً وعلماً بما يصلح فاعطوهم اموالهم[2]، وقوله: **(وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا)** أي: **(ولاتاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم)**[3]، و **(إِسْرَافاً وبدارًا)**، "في نصبهما وجهان:

احدهما: أن يكونا منصوبين؛ لأنّهما مفعولان له.

(١) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم: ١٩٦.

(٢) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٣٠٤/١.

(٣) ينظر: تفسير النسفي: ٣٠٩/١.

والثـاني: أن يكونـا منصـوبين؛ لأنّهمـا مصـدران في موضـع الحـال، أي: لاتاكلوهـا مسرفين مبادرين، و(**أَنْ يَكْبَرُوا**)، (**ان**) المصدرية وصلتها في موضع نصب ببدار، أي: مبادرين كبرهم"[1].

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٤٣/١.



الفصل الثالث

توازي الضمائم الافصاحية


MOHAMED KHATAB

توازي الضمائم الافصاحية

الضـمائم الافصـاحية هي أسـاليب تعبر عـن مواقـف انفعاليـة بتقنـات واداءات اسـلوبية متميزة[1]، وتـأتي مـع ضـمائم معينـة مـن الأدوات والمرفوعـات والمنصوبات والمجرورات للكشـف عن موقـف انفعالي ما والإفصاح عنه[2]، ويقوم التوازي التركيبي في هذه الضمائم على ما تشترك به من معنىً نحوي، ويكون هذا المعنى العامل الأساس في قيام التوازي وفي بناء المتوالية إذ كل أداة من هذه الضمائم تشترك مع الأدوات الأخرى في الضميمة الواحدة بمعنىً عام كما تتميز كلّ ضميمة بمعنى خاص تؤديه فتضفي بذلك على المتواليات دلالة خاصة إلى جانب الدلالة العامة فضلاً عن ذلك تسهم في تنوع البناء النحوي للتوازي من جهة، وتماثله بالمعنى العام من جهة أخرى. ومن أنماط التوازي التركيبي في الضمائم الافصاحية:

١ ـ الاستثناء

الاستثناء لغة إخراج الشيء، "واسْتَثنيتُ الشيءَ من الشيء: حاشَيتُه"[3].

أمّا اصطلاحاً فذكر أبو حيان الاندلسي: "أنّه المنسوب إليه خلاف المسند للاسم الذي قبله بواسطة إلا، أو ما في معناها"[4]، ولم يخرج عن معناه اللغوي عند الجرجاني فهو "إخراج الشيء من الشيء لو لا الإخراج لوجب دخوله فيه،

---

(١) ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د.سناء حميد البياتي، دار وائل، عمان . الاردن، ط ١، ٢٠٠٣م: ٤٣٣.

(٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء . المغرب: ١١٢ . ١١٣، وينظر: ١١٨.

(٣) ينظر: لسان العرب: ١٤/ ١٢٤.

(٤) إرتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الاندلسي، تحقيق: د.مصطفى احمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة . مصر، ط ١، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م: ٢ / ٢٩٤.

وهذا يتناول المتصل حقيقة وحكماً ويتناول المنفصل حكما فقط"[1]. وهو ضربان متصل ومنقطع، فالمتصل: "هو المخرج من حكم على متعدد لفظاً أو تقديراً بالا وأخواتها. فاللفظ نحو: **(قام القوم إلا زيداً)**، والتقدير نحو: **(ما قام إلا زيداً)**؛ لأنّ معناه: **(ما قام أحد إلا زيدٌ)**"[2]. والمنقطع: "هو المذكور بعد إلا وأخواتها غير مخرج نحو: **(جاء الناس إلا اسداً)** وسمي بذلك لانقطاعه عما قبله"[3]. ومن أنماط توازي اسلوب الاستثناء في القرآن الكريم:

أ ـ (إلا):

ورد التوازي في أسلوب الاستثناء في قوله تعالى: **(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ)** [سباء:٤٣]. استعمل الاستثناء إظهاراً لكذب المشركين؛ إذ ارادوا أن يثبتوا ادعاءهم وافتراءهم على القرآن والرسول (ﷺ) والمتلقي يأبى هذا الأمر ويذهب إلى خلافه فأرادوا أن يؤكدوا افتراءهم فاستعمل الاستثناء هنا من أجل هذه الغاية[4]، فنهض التوازي في هذه المتواليات على أساس تركيبي:

// = قال + حرف نفى + مبتدأ + إلا + خبر + نعت

فالتوازي يكون على هذا الترتيب:

---

(١) التعريفات، لابي الحسن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. العراق، ١٤٠٦هـ.١٩٨٦م: ٢٠.

(٢) الكناش في النحو والصرف: ٧٤.

(٣) الكناش في النحو والصرف: ٧٤.

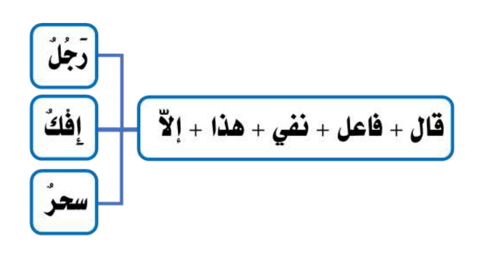
(٤) ينظر: البرهان لكاشف عن إعجاز القرآن: ١٦٦ – ١٦٧.

قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ

وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

الاستثناء في هذه المتواليات مفرغ؛ لأنّ الكلام منفي والمستثنى منه محذوف، عليه: (إلا) إداة حصر، و(هذا) في المتواليات الثلاثة وقع مبتدأ، و(رَجُلٌ) و(إِفْك) و(سحر) وقعت خبراً للمبتدأ[1]



وتكرر الفعل (قال) في بداية كل متوالية ليدل على كثرة قولهم .افترائهم على الرسول (ﷺ) وما جاء به من الحق .وتجدده في كل مناسبة لعنادهم، و"قوله تعالى: (وقال الذين كفروا) بدلاً عن أن يقول (وقالوا للحق) هو أن إنكار التوحيد كان مختصاً بالمشركين، وأمّا إنكار القرآن والمعجزات فقد كان متفقاً عليه بين المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى: (وقال الذين كفروا للحق) على وجه العموم"[2].

وجاء النفي مع الاستثناء وحذف المستثنى منه لتحول أداة الاستثناء إلى أداة حصر، وهم بذلك يريدون توكيداً يؤثر في صورة الكلام على المتلقي فلا يدعون مجالاً للشك والريبة مما يقولون فضلاً عن ما قام به الحصر من توكيد استعملت

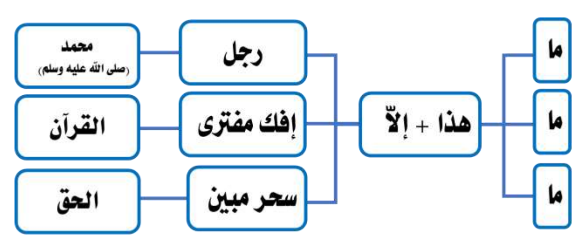
---

(١) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن: ٥٦٩.

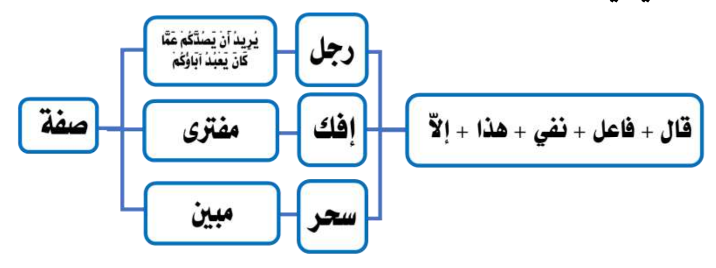
(٢) التفسير الكبير: ٢٥ / ٢١٣.

الصفة كذلك لهذا الغرض فجاء قوله تعالى: (**يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم**) صفة لـ(**رَجُل**) فهم لم يكتفوا بأنه (**رَجُل**) بل زادوا في ذلك ووصفوه بأنه يصد عما كان يعبد آباؤهم واستعملت الأفعال (**يريد**، **يصدكم**، **يعبد**) للدلالة على التجدد والحدوث كما جاء قوله: (**مفترى**) صفة لـ(**إِفْك**) وجاء قوله: (**مبين**) صفة لـ(**سحر**)[1] فحاول المشركون أن يصرفوا الناس عن أتباع الرسول (ﷺ) بشتى السبل ومنها افتراؤهم عليه (ﷺ) ووصفهِ بالساحر وغيرها من الصفات.

وقوله تعالى: (**ما هذا إلاّ رجل**) أي: محمد (ﷺ) وقوله (**ما هذا إلاّ أفك مفترى**) أي: القرآن وقوله: (**إن هذا إلاّ سحر مبين**) أي: الحق[2]، فجمع المشركون بذلك بين الرسول (ﷺ) و(**القرآن**) و(الحق) فكان هذا منهم لصرف الناس عن الرسول (ﷺ)



واعتمد البناء التركيبي على الاساس النحوي فضلا عن وجود الصفة (يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، مُفْتَرًى، مُبِينٌ) التي عبرت عن الترابط النحوي والتماسك التركيبي في بنية النص



---

(١) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن: ٥٦٩.

(٢) ينظر: تفسير النسفي: ٤ / ٤٧٧ - ٤٧٨.

ب ـ (إلاّ، غير):

استعمل التوازي التركيبي أسلوب الاستثناء وذلك في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**) [فاطر:٣]. وهذا الاستثناء جاء متغايراً من وجهين:

إحداهما في الأداة إذ وقع الاستثناء مرةً بـ(**غير**) ووقع مرة أخرى بـ(**لا**).

والثاني: في نوعه، فالاستثناء في قوله تعالى: (**هل من خالق غير الله**) استثناءٌ "مفرغٌ؛ لأنّ الكلام منفي بالاستفهام المجازي الإنكاري والمستثنى منه محذوفٌ"[١].

وفي قوله تعالى: (**لا إله إلا هو**) استثناءٌ متصلٌ غير موجب[٢]، والتنوع في الاستثناء جاء ليدل على تنوع نعم الله علينا فضلاً عن ذلك جاء الاستثناء لينبه إلى أن المنعم هو الله تعالى[٣]، فتضمن الاستثناء أسلوب حصر، واستعمل معه التوكيد؛ ليؤكد ذلك.

وصاحب هذا التنوع في أدوات الاستثناء ونوعه تنوع في الإعراب فالمتّوالية (**هل من خالق غير الله**) بدأت بـ(**هل**) وهي حرف استفهام أفاد النفي[٤]، و(**من**) زائدة لتأكيد النفي[٥]، فتضمن الكلام بذلك نفي الجنس لما تحمله (**من**) من معنى التنصيص على العموم[٦]، أمّا (**غير**) "فيجوز فيه الرفع والجر والنصب، فالرفع من وجهين أحدهما: أن

---

(١) الاستثناء في القرآن الكريم: ١٤٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢١.

(٣) ينظر: تفسير النسفي: ٣ / ٤٨٤.

(٤) ينظر: الاستثناء في القرآن الكريم: ١٤٤.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٢١٥.

(٦) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ٣٢٢.

يكون مرفوعاً؛ لأنّه فاعل، والثاني: أن يكون مرفوعاً؛ لأنّه وصف لـ(**خالق**) على اللفظ. والنصب على الاستثناء"[1]، و"الخبر محذوف بتقدير (**موجود**)"[2] أو بتقدير (**لكم**)[3].

ويبدو أنّ الاستثناء في مظهره النحوي يتولدّ عن جملتين احداهما استفهامية افادت النفي، والأخرى مثبتة، فقولنا: (**هل من مُكرِمٍ لكم غير زيد**) تولّد عن جملتين:

هل من مكرم لكم ؟ ← جملة استفهامية افادت النفي

زيد مكرمكم ← جملة مثبتة

تبدو الجملتان متضاربتين، لا يستقيم معنوياً تواليهما في الكلام؛ لأنّ النفي في الأولى ينفي كلّ صيغة من صيغ الإثبات بعده، كما أنّ الإثبات في الثانية يستوجب مبدئياً أبطال كلّ نفي سابق. إلاّ أنّ التصرف في عناصر الجملتين بحذف الخبر (**لكم**) في الجملة الأولى، وبحذف الخبر (**مكرمكم**) في الجملة الثانية وتعويضهما بأداة الاستثناء (**غير**) يجعل بين النفي والإثبات المتضاربين حسبما سبق ممكناً بل مقصوداً. إن الجمع بين النفي والإثبات في تركيب واحد وعلى حال من التأليف يجعل الكلام مخصوصاً بالمثبت دون المنفي، وهذا الجمع بين حكمين متنافرين في الأصل هو الذي يجعل القصر تركيباً طريفاً مظهره جملة أحادية وأساسه جملتان مستقلتان متضاربتان، فهو من هذه الناحية في قوة جملتين[4].

وعلى ما يبدو أن البصريين قد تنبهوا لهذا فقدروا الاستثناء المنقطع بـ(**لكن**) المشددة؛ لأنّه في جملة منفصلة عن الأولى، فقولك: **ما في الدار أحد إلا اسداً في**

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٢٨٦، وذكر الفراء أن من رفع (غير) أراد بها (إلا) فقال: (من رفع قال: أردت بغير (إلا)، فلما كانت ترفع ما بعد (إلا) في (غير) كما تقول: ما قام من أحد إلا أبوك. وكل حسنٌ. ولو نصبت (غير) إذ أريد بها (إلا) كان صواباً). معاني القرآن: ٢ / ٣٦٦.

(٢) الاستثناء في القرآن الكريم: ١٤٤.

(٣) ينظر: تفسير النسفي: ٣ / ٤٨٤.

(٤) ينظر: (القصر في سورة البقرة)، الشاذلي الهيشري، حوليات الجامعة التونسية، ع ٢٦، ١٩٨٧م: ١٠٦ – ١٠٧.

تقدير: **لكنّ فيها اسداً** على أنه استدراك مخالف ما بعد **(لكن)** فيه ما قبلها، غير أنهم اتسعوا، فاجروا **(إلا)** مجرى **(لكن)**[(١)].

فضلاً عن ذلك تضمنت هذه المتوالية الاستفهام وجوابه، كما تضمنت **(النفي)** نفي أن يكون الخالق غير الله و**(الإثبات)** إثبات بأنّ الله هو الخالق: **(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)**

أمّا المتوالية **(لا إله إلا هو)** بدأت بـ**(لا)** النافية للجنس و**(إله)** اسمها[(٢)]، والاستثناء في هذه المتوالية متصل، وبما أن الكلام تام غير موجب ففيه اعرابان: جواز النصب على الاستثناء والاتباع على البدلية، واختير هنا الثاني، وعليه **(إلا)** أداة حصر **(هو)** ضمير رفع منفصل في محل رفع بدل من محل **(لا)** وأسمها، أو من الضمير المستتر في خبرها المحذوف بتقدير **(موجود)**[(٣)]. و"القصر يحتاج إلى استثناء قوي حتى يتلاءم مع المنفي في أول الجملة، فيحصل منهما التعيين المخصوص بالبعض دون العموم"[(٤)].

فالقصر في مظهره شكل نحوي متولد عن جملتين إحداهما منفية والأخرى مثبتة فقولنا: **(لا شاعر الا المتنبي)** متولد عن جملتين احداهما منفية والاخرى مثبتة:

لا شاعر (موجود) ← منفية

المتنبي (شاعرٌ) ← مثبتة

فالتصرف في عناصر الجملتين بحذف الخبر **(موجود)**، والخبر (شاعر) وتعويضها بأداة الاستثناء **(إلا)** يجعل الجمع بين النفي والإثبات المتضاربين ممكناً

---

(١) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥م: ٣/٢٤٩.

(٢) ينظر: معجم إعراب ألفاظ القرآن: ٥٧١.

(٣) الاستثناء في القرآن الكريم: ١٤٤.

(٤) (القصر في سورة البقرة)، حوليات الجامعة التونسية، ع ٢٦، ١٩٩٨م: ١٠٧.

وهذا الجمع بينهما في تركيب واحد وعلى حال من التأليف بجعل الكلام مخصوصاً بالمثبت دون المنفي، فمن هذه الناحية كان الاستثناء في قوة جملتين[1].

لا شاعر [موجود] + المتنبي [شاعرٌ]

لا شاعر [موجود] إلا المتنبي [شاعرٌ]

لا شاعر إلاّ المتنبي

فجاء التوازي التركيبي في المتواليتين معتمداً على أسلوب الاستثناء الذي تضمن نفي الجنس والتوكيد والقصر وهذا كلّه؛ لينبه على رأس النعم إذ إنّ المنعم هو الله سبحانه وتعالى[2] وذلك بقوله تعالى: (**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ**)، وليبيّن "أنه (**لا إله إلا هو**) نظراً إلى عظمته حيث هو عزيز حكيم قادر على كلّ شيء قدير نافذ الإرادة في كلّ شيء ولا مثل لهذا ولا معبود لذاته غير هذا ونظراً إلى نعمته حيث لا خالق غيره ولا رازق إلا هو"[3].

٢ـ الاستفهام

لا يختلف مفهوم الاستفهام في اصطلاح النحاة عن معناه اللغوي وهو طلب الفهم، جاء في لسان العرب: "استفهمه: سأله أن يُفَهِّمَه وقد اسْتَفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمتُه وفَهَّمْته تفهيماً"[4].

أمّا في اصطلاح النحاة فقال ابن هشام (ت٧٦١ هـ): "وحقيقته: طلب الفهم"[1]، وقال السيوطي (ت٩١١هـ): "والمراد به طلب الإفهام"[2]. فـ" الاستفهام

---

(١) ينظر: (القصر في سورة البقرة)، حوليات الجامعة التونسية،ع٢٦، ١٩٩٨م: ١٠٦ – ١٠٧

(٢) ينظر: تفسير النسفي: ٣ / ٤٨٤.

(٣) التفسير الكبير: ٢٦/٢٢٣.

(٤) لسان العرب: ١٢/ ٤٥٩.

أسلوب لغوي أساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص،أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحياناً بنسبة، أو بحكم من الأحكام، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك"[٣]. ومن أنماط توازي اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم:

أ ـ همزة الاستفهام[٤]

ومثال ذلك قوله تعالى: (**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۞ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۞ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ۞ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ۞ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۞ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**) [العلق:٩ـ١٤]. استند التوازي التركيبي على أسلوب الاستفهام؛ إذ ابتدأت المتواليات بهمزة الاستفهام:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى

و"الاستفهام في القرآن غير حقيقي، لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام"[١]، فخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي في المتواليات الثلاثة الأولى

=

(١) مغني اللبيب: ١ / ١٣.

(٢) همع الهوامع: ٦٩/٢.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١ ١٩٦٤ م: ٢٦٤.

(٤) كما وقع التوازي التركيبي في القرآن الكريم مع أدوات الاستفهام الأخرى ومنها: (هل) ينظر: [الأعراف: ٥٣]، و (من) ينظر: [يونس: ٣١]، و (ما) ينظر: [آل عمران: ٧٠ ـ ٧١]، و(كيف) ينظر: [الغاشية: ١٧ ـ ٢٠].

التي ابتدأت بـ(أَرَأَيْتَ) إلى معنى التعجب فـ" الاستفهام مستعمل في التعجيب لأن الحالة العجيبة من شأنها أن يستفهم عن وقوعها استفهام تحقيق وتثبيت لنبئها إذ لا يكاد يصدَّق به"[2]. ويرى ابن خالوية أن الاستفهام هنا للتقرير[3]. فاستعمل الاستفهام للتعجب والتقرير وتأكيد أن هذا الأمر وقع من أبي جهل[4].

وجاء المفعول به لـ(أَرَأَيْتَ) في المتوالية الأولى اسماً موصولاً لبيان ما كان من أمر أبي جهل وتخصصه بذلك الحدث وأصبح معروفاً به "فإذا كان قد عرف رجل بقصة أو أمر جرى له فتخصص بتلك القصة وبذلك الأمر عند السامع ثم أريد القصد إليه، ذكر (**الذي**)"[5]. وجاء الفعل (**يَنْهَى**) بصيغة المضارع "لإستحضار الحالة العجيبة وإلا فان نهية قد مضى"[6]، أمّا المفعول (**عَبْدًا**) فجاء اسماً نكرة والمراد به النبي (ﷺ)، فإطلاق العبد هنا على معنى الواحدة من عباد الله أي شخص، فعدل عن التعبير عنه بضمير الخطاب؛ لأنّ التعجيب من نفس النهي عن الصلاة بقطع النظر عن خصوصية المصلي. فشموله لنهيه عن صلاة النبي (ﷺ) أوقع[7]، كما أن التنكير في (**عبداً**) يدل على كونه كاملاً في العبودية، فضلاً عن ذلك أن هذا ابلغ في الذم؛ لأنّ المعنى أنّ هذا دأبه وعادته فينهى كلّ من يرى، كما أنّ هذا تخويف لكل من نهى عن الصلاة[8].

=

(١) أساليب الطلب عند النحويين البلاغيين، د.قيس اسماعيل الاوسي، بيت الحكمة، بغداد . العراق، ١٤٠٢هـ.١٩٨٢م: ٣٠٨.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٧.

(٣) ينظر: أعراب ثلاثين سورة: ١٣٨.

(٤) ينظر: تفسير النسفي: ٤ / ٥٤١.

(٥) دلائل الإعجاز: ١٤١.

(٦) تفسير التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٧.

(٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣ / ٤٤٧.

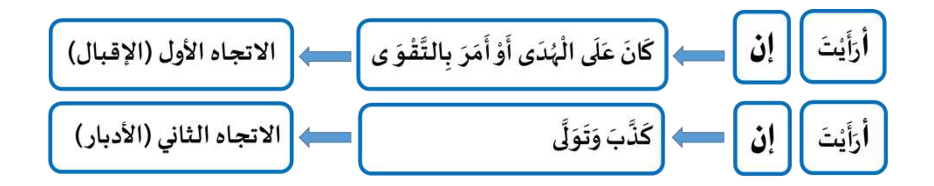
(٨) ينظر: التفسير الكبير: ٣٦ /٢٢٢.

وتماثلت المتواليتان الثانية والثالثة ووقع هذا التماثل في وقوع موازاة داخلية اعتمدت على أساس تركيبي:

// = إنْ + فعل ماضٍ + حرف + فعل ماضٍ

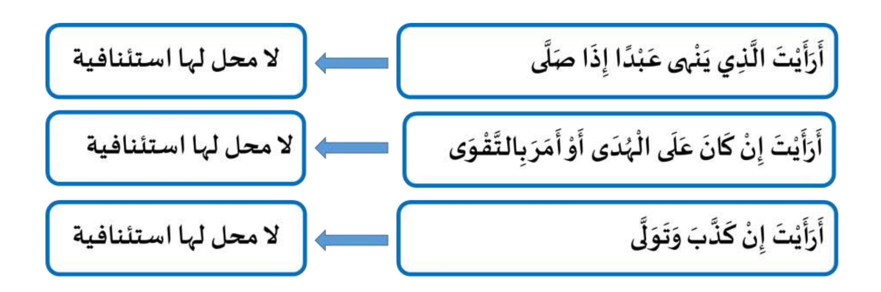
وجاءت الموازاة الداخلية التي استندت على الشرط لتقوية المعنى في الموازاة التي استندت على أسلوب الاستفهام وذلك لما بين الشرط والاستفهام من مناسبة يقول الجرجاني: "وبينهما من المناسبة ما لا يخفي، إلا ترى أنك إذا قلت: **أضربت زيداً؟** كنت طالبا ما لم يستقر عندك، كما أنك إذا قلت: **إن تضرب زيداً أضرب**، كان كلاماً معقوداً على الشك من حيث أن كلّ واحد من الشرط والجزاء علة لصاحبه، وليس قصدك أن تثبت الضرب على الإطلاق"[1].

فوقع الشرط لتقوية معنى الاستفهام ليكون أظهر في التعجب من هذه الحال، كما اعتمدت الموازاة الداخلية على الطباق لعرض اتجاهين مختلفين الأول (**الهدى والأمر بالتقوى**) وما يترتب عليه من معنى الإقبال والثاني (**الكذب والتولي**) وما يترتب علية من معنى الأدبار:



(١) كتاب المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ١١٢٠.

وتكـرر قولـه (أَرَأَيْـتَ) في المتواليـات الثلاثـة الأولى للتوكيـد[1] وزيـادةً في التماثل، كما أن هذه المتواليات تماثلت في الموقع الأعرابي فوقعت جملاً استئنافيةً لا محل لهن من الأعراب[2]:

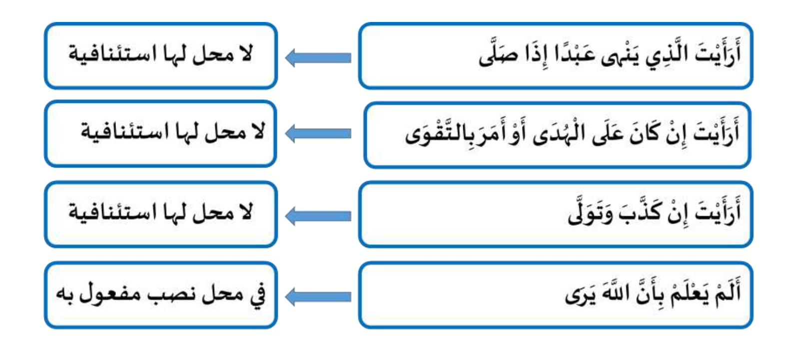


أمّا المتوالية الرابعة: (**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**) فهي وأن تماثلت مع المتواليات الأخرى في اعتمادها على الاستفهام آلا أن الاستفهام جاء فيها توبيخاً[3] (**و إنكاراً**)، (أي كان حقه أن يعلم ذلك نفسه العقاب)[4]، والكلام هنا موجه إلى أبي جهل[5]

كما أن المتواليات وقعت في محل نصب مفعولاً به ثانياً لفعل الرؤية[6]، وهي بذلك تخالف المتواليات الأخرى التي وقعت استئنافاً، وهذا إشارة إلى أن الأفعال التي تضمنتها هذه المتواليات: (**رأيت، ينهى، صلى، كان على الهدى، أمر بالتقوى، كذب، تولى، يعلم**) متعلقة بالإنسان وحياته ويحاسب عليها بعد موته

(١) ينظر: تفسير النسفي: ٥٤١/٤.
(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣٠ / ٣٦٨–٣٦٩.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠ / ٣٦٩.
(٤) تفسير التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠ / ٤٤٩.
(٦) ينظر: الجدول في اعراب القرآن: ٣٦٩/٣٠.

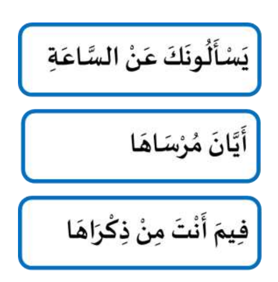
أمّا الله سبحانه وتعالى فانه حي لا يموت، "وحذف مفعول (**يرى**) ليعم كل موجود"[1]، فلا تكون الرؤية مقتصرة على أبي جهلٍ وحده.



ب. أيان، ما[2]:

مثال ذلك قوله تعالى: (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ۞ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا۞ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۞ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا**) [النازعات:٤٢-٤٥].

قام التوازي التركيبي على أسلوب الاستفهام الذي وقع في بداية كل متوالية:



---

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٣٠ / ٤٤٩.

(٢) كما وقع التوازي في القرآن الكريم بين أدوات الاستفهام الأخرى ومنها: (كيف، وهمزة الاستفهام ينظر: [الملك: ١٨. ١٩]، و (من، و همزة الاستفهام، هل) ينظر: [الرعد: ١٦].

وتنوع الاستفهام في هذه المتواليات لإضفاء دلالة معينة عليها فهذا التنوع يدل على كثرة وقوع السؤال عن الساعة فصاحب هذه الكثرة تنوع في استعمال أدوات الاستفهام، فسؤال المشركين عن الساعة جاء كثيراً ولم يكن سؤالهم إلا استهزاءً واستخفافاً لأنهم عقدوا قلوبهم على استحالة وقوع الساعة[1].

و"حكى فعل السؤال (**يَسْأَلُونَكَ**) بصيغة المضارع للدلالة على تجدد هذا السؤال وتكرره"[2].

أمّا قوله: (**أَيَّانَ مُرْسَاهَا**) فابتداء باسم الاستفهام (**أَيَّانَ**) وهي ظرف زمان[3]، "والإرساء للسفينة والجبال، وما أشبههن، فوصفت بالإرساء وجعلت بمنزلة السفينة إذا كانت جارية فرست ورسوها قيامها، وليس قيامها لقيام القائم على رجله ونحوه، إنما هو كقولك: قد قام العدل، وقام الحق، أي: ظهر وثب"[4]. فجاء "في الكلام استعارة تصريحيه حيث استعار الإرساء، وهو لا يستعمل إلا فيما له ثقل"[5].

أمّا قوله (**فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا**) فوقع الاستفهام في بداية المتوالية فـ(**ما**) اسم استفهام، و"الأصل فيه (**في ما**) حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر فان قيل (**ما**) حرفاً خافضاً"[6]، و"(**في**) للظرفية المجازية بجعل المشركين في احفائهم بالسؤال عن وقت الساعة كأنهم جعلوا النبي (ﷺ) محَوطا بذكر وقت الساعة، أي متلبسا به تلبس العالم بالمعلوم فدل على ذلك بحرف الظرفية على طريقة

---

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣٠ / ٩٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠ / ٩٥.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٤٥٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن: ٣ / ٢٣٤.

(٥) الجدول في إعراب القرآن: ٣٠ / ٢٣٩.

(٦) إعراب القرآن: ٣.

الاستعارة في الحرف"[1]. وقيل الاستفهام إنكاري وتعجب[2]، و"تقديم (**فيم**) على المبتدأ للاهتمام به ليفيد أن مضمون الخبر هو مناط الإنكار بخلاف ما لو قيل: **أ أنت في شيءٍ من ذكراها؟**"[3].

وتماثلت المتواليات (**أَيَّانَ مُرْسَاهَا**) و(**فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا**) وذلك بدخول حرف الجر (**في**) على (**ما**) الاستفهام فانتقلت من اسم مفردٍ إلى شبه جملة (**جار ومجرور**) وبذلك ماثلت (**أَيَّانَ**) التي هي شبه جملة (**ظرف**)، كما ساعد حرف الجر على التماثل الإعرابي في المتواليتين فـ(**أَيَّانَ**) شبه جملة خبر مقدم، و(**مُرْسَاهَا**) مبتدأ مؤخر، و(**فِيمَ**) شبه جملة خبر مقدم، و (**أنت**) مبتدأ مؤخر[4].

وهذا التماثل غير تام فمع أن (**أَيَّانَ**) و(**فِيمَ**) شبه جملة إلاّ أنّ (**أَيَّانَ**) ظرف و (**فِيمَ**) جار ومجرور.



وصاحب هذا التماثل في المتواليات تماثل بين المتواليات في الموقع الإعرابي فالمتوالية (**يَسْأَلُونَكَ**) لا محل لها استئنافية، والمتوالية (**أَيَّانَ مُرْسَاهَا**) لا محل لها (استئناف بياني).

---

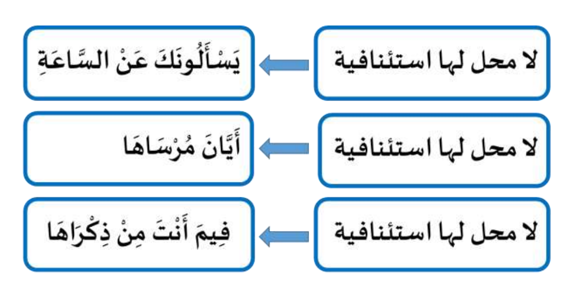
(١) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٩٥ – ٩٦.

(٢) ينظر: تفسير النسفي: ٤.

(٣) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٩٦.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٢٥٦.

والمتوالية (**فِيمَ أَنْتَ**) لا محل لها (استئناف بياني) آخر[1]، فكثرة سؤالهم عن الساعة لا جدوى منه فمنتهى علمها متى تكون لا يعلمها غير الله قال تعالى (**إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا**)، وإنّما بعثت لتنذر من أهوالها من يخاف شدائدها قال تعالى: (**إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُمَنْ يَخْشَاهَا**)[2].



وقام التوازي على دالة التأليف (**التركيب**)، وذلك لعرض فكرة الاستفهام وما تضمنه هذا الاستفهام من تعجب وإنكار.

٣. القسم

القسم مصدر أقسمت، وهو غير جار على أقسم إذ قياسه أقسام[3]، وهو في العرف اليمين[4]. والقسمُ: ضربٌ من الخبر، يذكر ليؤكد به الخبر، ولما كان في الاصل جملة من الجمل التي هي اخبار جاءت على ما جاءت عليه اخواتها في كونها مرة جملة من فعل وفاعل، وأخرى من مبتدأ وخبر إلاّ أنّها لاتستقل بأنفسها حتى تُتبع بما يقسم عليه[5]. و"الأفعال الموضوعة للقسم: أقسمت وحلفت وأليت، وقد

---

(١) بنظر: الجدول في إعراب القرآن: ٣٠ / ٢٣٨.

(٢) ينظر: تفسير النسفي: ٤ / ٤٨٥.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/٤٧٥.

(٤) ينظر: الكناش: ٣٢٩.

(٥) ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ٨٦٢.

أجرى مجراها: علم الله، ويعلم الله"[1]، والأصل في القسم ذكر فعل القسم ولكنه يحذف كثيراً لدليل الحال عليه[2].

ولما كانت أفعال القسم غير متعدية بنفسها عديت بالحروف التي هي: واو القسم وتاؤه والباء واللام، وهذه الحروف خافضة للمقسم به ولا بد للقسم من جواب[3]. والباء أصل حروف القسم[4]، والواو مبدلة عن الباء عند حذف الفعل والتاء مبدلة عن الواو، جاء في شرح المنفصل: "(**واو**) القسم مبدلة عن الباء الإلصاقية في أقسمت بالله أبدلت عنها عند حذف الفعل، ثم التاء مبدلة عن (**الواو**) في (**تالله**) خاصة وقد روى الأخفش (**ترب الكعبة**)"[5].

والتوازي التركيبي في أسلوب القسم جاء في قوله تعالى: (**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا۞ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۞ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۞ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**) [الشمس:١-١٠].

اعتمد التوازي التركيبي في هذه الآيات القرآنية على دالة التضاد والذي نجده "في كلّ قرينتين على حدة كـ(**الشمس والقمر**) و(**النهاروالليل**) و(**السماء والأرض**) و(**فجورها وتقواها**) و(**أفلح .زكاها**) و(**خاب .دساها**): وهو توازٍ في

---

(١) الكناش في النحو والصرف: ٣٢٩.

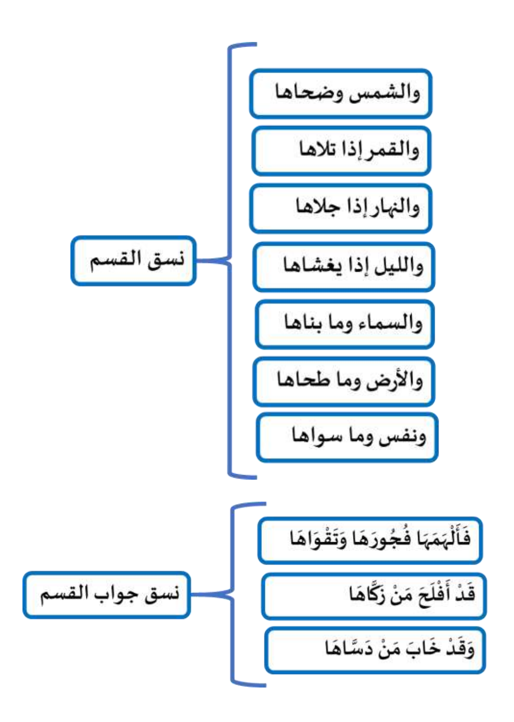
(٢) ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ٨٦٣.

(٣) ينظر: الجمل في النحو: ٧٠.

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ١٠٥.

(٥) شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب بيروت .لبنان، مكتبة المتنبي، القاهرة .مصر: ٨/ ٣٢.

التضاد"[1]. وارتكز التوازي في هذه الآيات القرآنية على نسقين: أحدهما نسق القسم والآخر نسق جواب القسم:



أمّا نسق القسم فقد كان الأساس التركيبي له:

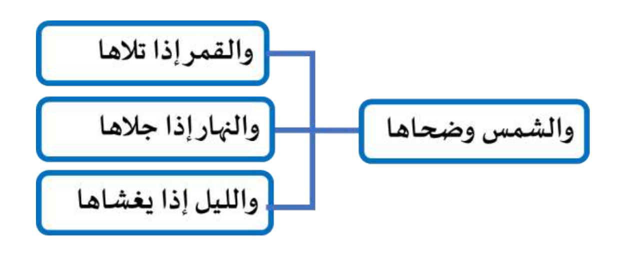
// = (و) القسم + اسم مجرور + فعل

وانقسم هذا النسق على قسمين ارتكز الأول على البناء النحوي:

// = (و)القسم + اسم مجرور + إذا + فعل + ها

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

(١) الفاصلة في القرآن: ٢٣٤.



فهذه المتواليات شكلت توازياً للمتوالية الأولى (**والشمس وضحاها**)، ان البناء النحوي لهذه المتواليات متساوٍ، وهذا التساوي هو الذي شكل نسق التوازي، فمن الجانب التركيبي تبدو الكلمات متماثلة في موقعها، ولكن وظيفة التوازي لا تظل مقتصرة هنا على القيمة الصوتية الناتجة عن مثل هذا التركيب، وإنما تتعدى ذلك إلى المعنى، فالمعنى في المتوالية الأولى ينسجم مع المعنى في المتواليات التي تليها وهذا يظهر قدره الأسلوب القرآني على توكيد المعاني التي يريد أن يمنحها للنص[1]، فالمتوالية (**والشمس وضحاها**)، أي: (**وضوئها**) إذا أشرقت وقام سلطانها[2]، و"الضحى: حرّ الشمس"[3]، والمتوالية (**والقمر إذا تلاها**) (التلاوة بمعنى الأتّباع)[4]، في الضياء والنور، والمتوالية (**والنهار إذا جلاها**) جلى الشمس وأظهرها للرائين، وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تتجلى في ذلك الوقت تمام الجلاء، والمتوالية (**والليل إذا يغشاها**) يستر الشمس فتظلم الأفاق[5]، فـ" مقاطع من سورة الشمس (**والشمس وضحاها**...) تتضافر عناصر التوازي فيها لإطلاق جو من الموسيقى التصويرية لمشاهد الكون"[6]، (**الشمس،**

(١) ينظر: (ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء)، دراسات، مج ٢٢ (أ)، ع٥، ١٩٩٥م: ٢٠٣٨.

(٢) ينظر: تفسير النسفي: ٥٢٧/٤.

(٣) قاموس القرآن او إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان، ط ٢، ١٩٧٧م: ٢٨٧.

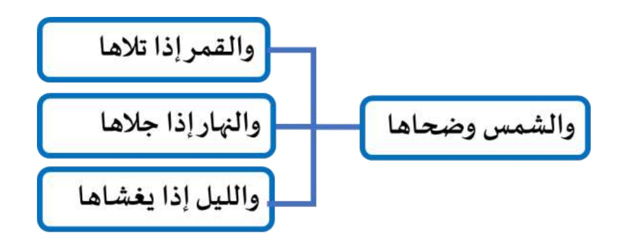
(٤) المصدر نفسه: ٨٨.

(٥) ينظر: تفسير النسفي: ٥٢٧/٤.

(٦) الفاصلة في القرآن: ٢٤٤.

والقمـر، والنهـار، والليـل، والسـماء، والأرض). فهـذه المتواليـات متوازنـة بأدائهـا الوظائف النحويـة نفسـها فافتتحـت بالقسـم ليؤكـد بـه، وهـذا القسـم اعتمـد على (**واو القسـم**) و(**الاسـم المقسـم بـه**)، فضـلاً عـن ذلـك اعتمـدت المتواليـات في هـذا النسـق على تكـرار (**إذا**)، وهي اسـم يـدل على الزمـان[1]، وتكـون في الغالـب ظرفـاً للمسـتقبل[2]، وكثر مجيء الماضي بعدها مرادا بـه الاسـتقبال[3]، ولـم تتضمـن معنى الشـرط في هذا النسق بل تجردت للظرفية المحضـة[4]، فأفـادت هنـا الحـال؛ وذلـك لأنّها جاءت بعد القسم[5].

فضلاً عن ذلك أفادت الدوام فالمتواليات:



تضـمنت القمـر والنهـار والليـل والـذي تبعـتهم (**إذا + الفعـل**)، فهـذه حـال القمر والنهار والليل على وجه الاستمرار، فاسـتعملت (**إذا**) لتجعله كالدأب فجرى الماضي والمستقبل[6]، و(عبرتْ عن وقوع الحدث كثيراً فهو لا يحدث في زمن معين)

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٣٧/٢.

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٩٢/١.٩٣.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٣٧/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٧/٢، وينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د.فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د.تمام حسان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م: ٣٢٣.

(٥) ينظر: مغني اللبيب: ٩٥/١.

(٦) ينظر: معاني القرآن: ٢٤٤/١.

[1] بل جاءت على وجه الاستمرار [2] والتجدد في الحدث، فأضيفت **(إذا)** إلى جملة فعلية [3]، وجاءت الأفعال: **(تلاها، جلاها)** ماضيةً، وجاء الفعل **(يغشاها)** مضارعاً، وذلك لايجاد المغايرة بين المتواليات الثلاثة وزيادة معنى المتوالية التي جاءت على هذه الصورة، لتوضح أنّ القمر إذا تلا الشمس في الضياء والنور، وأن النهار إذا جلى الشمس وأظهرها للرائين فإنّ ذلك لا يؤثر في ظهور الشمس بل العكس من ذلك فهي تبقى ظاهرة للعيان، أمّا في المتوالية **(والليل إذا يغشاها)**، فإنّ قدوم الليل يستر الشمس فلا تبقى ظاهرة للعيان، كما أن هذه المغايرة جاءت لتحافظ على الإيقاع، فشرط الإيقاع الجوهري هو انعدام الانتظام المطلق[4]، وهذا من شأنه أن يجعل للكلمات وقعاً نفسياً مؤثراً في ذهن المتلقي[5].

إنّ التوازي في هذا النسق أبرز ملامحه بشكل وأضح من خلال السياق الزمني الذي دلت عليه الأفعال **(تلاها، جلاها، يغشاها)** والتي جاءت بعد **(إذا)** فدلت هذه الأفعال على الاستقبال، فجاءت هذه الأفعال متشابهة من حيث الزمن بيد أن ما أخرجها عن التماثل التام الفعل المضارع (يغشاها) مما أعطى هذا النسق حيوية تنويعية على مستوى الشكل وعلى مستوى الدلالة[6].

كما أن المغايرة جاءت في هذه المتوالية لتُشعِر المتلقي أن هذا النسق قد أنتهى ولتهيئه للنسق الذي يليه.

(١) اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية: ٦٦.

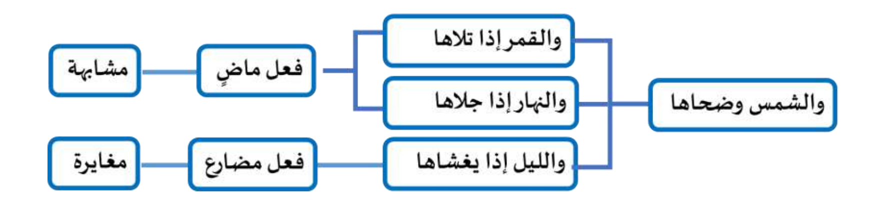
(٢) ينظر: معاني النحو: ٦٣٤.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٧/٣.

(٤) ينظر: في الشعرية: ٥٢.

(٥) ينظر: تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د.عبد الله محمد الغذامي دار الطليعة، بيروت.لبنان، ١٤٠٦.١٩٨٦م: ١٠٧.

(٦) ينظر: الإيقاع في شعر شاذل طاقة: ١٠٤.



فضلاً عن ذلك اعتمدت المتواليات في هذا النسق على تكرار الضمير (**ها**). وهذه المتواليات متقابلة في علاقتها بالمتوالية (**والشمس وضحاها**) فالضمير (**ها**) في الأفعال (**تلاها، جلاها، يغشاها**) يعود على الشمس كما اعتمد هذا النسق في تماسكه وارتباطه على الواو التي تكررت في بداية كل المتوالية.

أما القسم الثاني لنسق القسم فانه اعتمد على أساس تركيبي:

// = و + اسم مجرور + و + ما + فعل + ها

فالمتواليات

والسماء وما بناها

والأرض وما طحاها

ونفس وما سواها

تساوت تركيبياً مما أدى إلى ايجاد توازٍ، وهذا التوازي اعتمد على تعليق كلمات معنية وهي (**الواو**) و(**ما**) و(**ها**) إلا أن الواو مع تكرارها شكلت منعطفاً للتوازي، إذ شكلت اختلافاً معنوياً فلو عدنا إلى بداية النص وقمنا بتتبع انواعها لرأينا اختلافاً في انواعها جاء في تفسير النسفي: و"(**الواو**) الأولى في نحو هذا للقسم بالاتفاق، وكذا الثانية عند البعض، وعند الخليل الثانية للعطف لأن إدخال القسم قبل تمام الأول لا يجوز، ألا ترى انّك لو جعلت موضعها كلمة (**الفاء**) أو

(ثم) لكان المعنى على حالة وهما حرفا عطف فكذا **(الواو)**، ومن قال إنها للقسم احتج بأنها لو كانت للعطف لكان عطفاً على عاملين لأن قوله والليل مثلاً مجرور بواو القسم، وإذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو **(اقسم)**، فلو جعلت **(الواو)** في النهار إذا تجلى للعطف لكان النهار معطوفاً على الليل جراً، وإذا تجلى معطوفاً على إذا يغشى نصباً، فصار كقولك: **إن في الدارزيداً أو في الحجرة عمراً**، وأجيب بان **(واو)** القسم تنزل منزلة **(الباء، والفعل)** حتى لم يجز ابراز الفعل معها فصارت كأنها العاملة نصباً وجراً، وصارت كعامل واحدٍ له عملان، وكل عامل له عملان يجوز أن يعطف على معموليه بعاطف واحد بالأتفاق نحو: **ضرب زيدٌ عمراً وبكرٌ خالداً**، فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام (ضرب) الذي هو عاملهما، فكذا هنا"[1].

أمّا **(ما)** فشكلت منعطفاً معنوياً للتوازي وأعطت هذا النسق تنويعاً على مستوى الدلالة، فاحتملت **(ما)** أن تكون مصدرية واحتملت أن تكون موصولة.

فمن عدَّها مصدرية وهي التي تسبك مع ما بعدها بمصدر [2]، فالتقدير وبنائها وطحوها[3].

ومن عدها موصولة فعلى تقدير: **(ومن بناها وهو الله تعالى)**[4]، واستعملت ما الموصولة هنا لإرادة معنى الوصفية فهي تقع لذوات ما لا يعقل ولصفات العقلاء[5]، وذهب النسفي إلى أنّ الوجه الحسن عدَّها موصولة فقال: "والوجه أن تكون موصولة وإنما أوثرت على **(من)** لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل: والسماء

---

(١) تفسير النسفي: ٥٢٧/٤. ٥٢٨.

(٢) ينظر: شرح قطر الندى: ٥٣.

(٣) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٤٥٦/٣، وينظر تفسير النسفي: ٥٢٨/٤.

(٤) تفسير العز بن عبد السلام: ٤٥٦/٣.

(٥) ينظر: معاني النحو: ١٤٠/١.

والقادر العظيم الذي بناها، ونفسٍ والحكيم الباهر الحكم الذي سواها"(١). إلاّ أنّ المتوالية (**ونفس وما سواها**) اوجدت مغايرة عن المتواليات الأخرى فجاء الاسم بعد واو القسم فيها اسم نكرة (**نفس**) وجاءت في المتواليات الأخرى معرفة (**السماء**) و(الأرض) لزيادة معنى على هذه المتوالية، "فنكرت النفس؛ لأنّه أراد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم، كأنّه قال وواحدة من النفوس، أو أراد كلّ نفسٍ والتنكير للتكثير"(٢). وجاءت هذه المغايرة لتشعر المتلقي بانتهاء هذا النسق وتهيئه لتلقي النسق الذي يليه.

أما النسق الثاني (**نسق جواب القسم**) فارتكز على أساس تركيبي:

// = قد + فعل ماضي + من + فعل ماضي + ها

واعتمد التوازي في هذا النسق على تكرار كلمات معينة وهي:(**قد**) و(**من**) و(**ها**)، أما المتوالية (**قد أفلح من زكاها**) فتحمل وجهين:

الوجه الأول: أن تكون جواباً للقسم(٣)، ومن النحاة من أجاز أن يكون جواب القسم بـ(**قد**) وحدها(٤)، ومنهم من قدر (**لام**) محذوفة وأسماها المزني (**لام**) الإضمار(٥) و"التقدير لقد أفلح، قال الزجاج: صار طول الكلام عوضاً عن اللام"(٦).

---

(١) تفسير النسفي: ٥٢٨/٤.

(٢) تفسير النسفي: ٥٢٨/٤.

(٣) ينظر: المحلى (وجوه النصب)، لأبي بكر احمد بن شقير النحوي البغدادي (ت٣١٧هـ)، تحقيق: د.فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت.لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ.١٩٨٧م: ١٦٥،، وينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٤٥٧/٣.

(٤) ينظر: الكناش في النحو والصرف: ٣٣٢.

(٥) الحروف، لأبي الحسين المزني، تحقيق: د.محمود حسني محمود، و د.محمد حسن عواد، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.الأردن، ط ١، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م: ٨٠.

(٦) تفسير النسفي: ٥٢٨/٤.

الوجه الثاني: أن يكون على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء، قال النسفي: و"قيل الجواب محذوف وهو الأظهر، تقدره: ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله (ﷺ) كما دمدم على ثمود لأنّهم كذبوا صالحاً، وأمّا (**قد أفلح**) فكلام تابع لقوله: (**فألهمها فجورها وتقواها**) على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء"[1].

فالتوازي التركيبي في أسلوب القسم أرتكز على نسقين النسق الأول القسم والنسق الثاني جواب القسم إلا أن التوازي التركيبي في النسقين اعتمد على دالة التضاد والذي أمتد من المتوالية الأولى في نسق القسم حتى المتوالية الأخيرة في نسق جواب القسم.

كما اعتمد على تكرار الضمير (**ها**) والذي شكل تنوعاً معنوياً في مرجعة هذا الضمير فهو في المتواليات (**والشمس وضحاها...**) الأولى يرجع إلى الشمس وفي المتوالية والسماء وما بناها يرجع إلى السماء وفي المتوالية والأرض وما طحاها يرجع إلى الأرض وفي المتواليات (ونفسٍ وما سواها فألهمها فجورها) يرجع إلى (**نفسٍ**) أمّا المتواليتان (**قد أفلح...من دساها**) فالضمير يرجع إلى (**من**) وهي اسماً للنفس جاء في مشكل إعراب القران: إن جعلت (**من**) اسماً للنفس، وأنثت على المعنى، فقلت: زكاها ودساها، جاز، لأن الهاء والألف تعودان على (**من**) حينئذ، فيصلح الكلام كأنه في التقدير: "قد أفلحت النفس التي زكاها الله، وقد خابت النفس التي خذلها الله تعالى وأخفاها"[2]. كما اعتمد التوازي على تكرار (**الواو**) التي تنوعت بين واو القسم وواو العطف.

واعتمد التوازي على تكرار (**ما**) التي جاءت لايجاد التماثل مع المتوالية (**والشمس وضحاها**) فـ(**ما**) إن كانت موصولة فهي اسم وإن كانت مصدرية تقدر

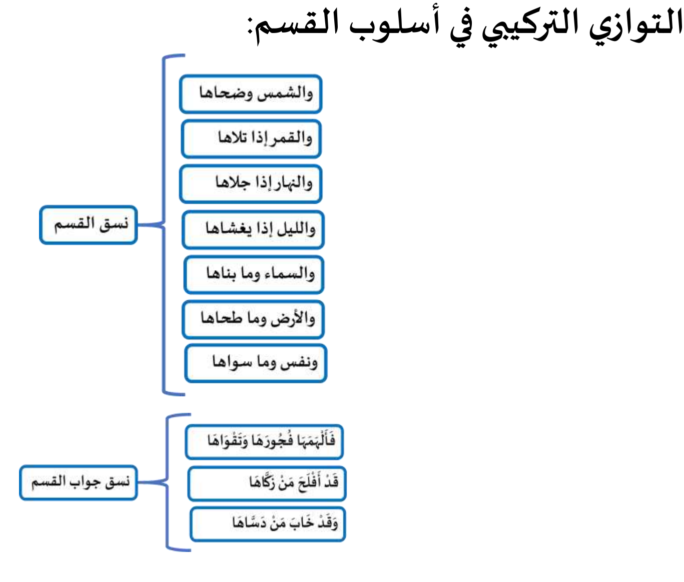
---

(١) المصدر نفسه: ٥٢٨/٤.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٤٧٧/٢.

هي وما بعدها بمصدر وهو اسم أيضاً فالمتوالية (**والشمس وضحاها**) جاء ما بعد الـواو فيهـا مصـدر والمتواليـات (**والسـماء ومـا بناهـا**) و(**والأرض ومـا طحاهـا**) و(**ونفس وما سواها**) تقدير ما وما بعدها بمصدر فجاءت (ما) هنا لخالق التماثل في هذه المتواليات وجاء القسم في القرآن الكريم ولم يرد به الله تعالى تأكيد كلامه ولا تصـديقه وإنما يريـد بيـان شـرف المقسـم بـه وعلـو قـدره عنـده، وقولـه تعـالى: **(وَالشَّـمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَـرِإِذَا تَلاهَـا ۞ وَالنَّهَـارِإِذَا جَلاهَـا ۞ وَاللَّيْـلِ إِذَا يَغْشَـاهَا۞ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَـا ۞ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَـا ۞ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)** اقسم بهذه الأشياء كلّها لعظم خلقها ولشرفها عنده[1].

التوازي التركيبي في أسلوب القسم:



---

(١) ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن: ١١٦. ١١٧.

٤ . النداء

(النداء) في أصل اللغة: الصوت. جاء في لسان العرب: "**(النداء)**: الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء، وقد **(ناداه)** و**(نادى به)**، و**(ناداه مُناداة، ونِداء)** أي: صاح به، و**(أَنْدَى الرجلُ)** إذا حَسُنَ صوته"[(١)].

وهو في الاصطلاح: "المطلوب إقباله بأحد الحروف النائبة مناب **(أدْعُو)**"[(٢)]، و"تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه"[(٣)].

وجاء التوازي التركيبي في أسلوب النداء في قوله تعالى: **(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۞ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)** [مريم:٢٧-٢٨]. ووقع على أساس تركيبي مكون من:

// = يا + منادي + جواب النداء

فشكل التوازي جزئين الجزء الأول أداة النداء والمنادى **(يا + منادى)** والجزء الثاني جواب النداء، فكان تماثل الجزء الأول في أداة النداء **(يا)**؛ إذ وقعت في بداية كل متوالية، والتغاير في المنادى؛ إذ وقع اسماً علماً **(مريم)** في المتوالية الأولى، ووقع مضافاً **(أخت هارون)** في المتوالية الثانية، أما الجزء الثاني **(جواب النداء)** فكان متغايراً من جهة إذ وقع في المتوالية الأولى مثبتا **(لقد جئت شيئاً فرياً)**، ووقع في المتوالية الثانية منفياً **(ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً)**. وكان متماثلاً من جهة أخرى إذ إنّ جواب النداء **(الجملة المثبتة والجملة المنفية)** في المتواليتين لا محل له من الأعراب[(٤)]

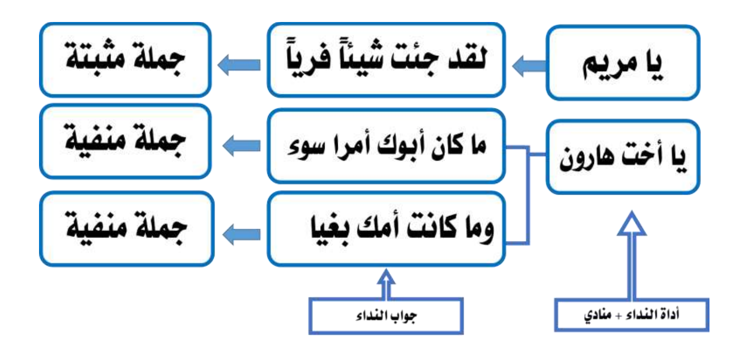
---

(١) لسان العرب: ٣١٥/١٥.

(٢) الكناش في النحو والصرف: ٤٤.

(٣) الكليات: ٩٠٦.

(٤) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ١٦ / ٢٩١ – ٢٩٢.



فالمتوالية (**يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً**) جاء المنادى (**مريم**) اسماً علماً وقوله: (**لقد جئت شيئاً فرياً**) (**اللام**) لام القسم لقسم مقدر، و(**شيئاً**) مفعول به منصوب بتضمين جئت معنى فعلت أو هو مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو نوعه أي: جئت مجيئاً غريباً، و(**فرياً**) نعت لـ(**شيئا**) منصوب، (وجملة: (**جئت...**) لا محل لها جواب القسم، وجملة القسم جواب النداء، وجملة (**مريم** و**(جوابها)**...) في محل نصب مقول القول[1] وجاء النداء على لسان بني إسرائيل تعظيماً وتعجباً من أمرها فـ(**الفري**) الأمر العظيم أو الأمر العجيب[2]، فيجعل أن يكون المراد شيئاً عجيباً خارجاً عن العادة من غير تعبير وذم ويحتمل أن يكون مرادهم شيئاً عظيماً منكراً فيكون ذلك منهم على وجه الذم وهذا أظهر لقولهم بعده (**يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوءً وما كانت أمك بغيا**) فجاء المنادى في هذه المتوالية مضافاً وذلك بقوله (**يا أخت هارون**) أما جواب النداء فجاء جملة منفية، وشكلَ توازياً داخلياً إذ اعتمد على أساس تركيبي:

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩١/١٦. ٢٩٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ١٦٦/٢، وينظر تفسير العز بن عبدالسلام: ٢٧٥/٢.

// = ما + كان + اسم (كان) + خبر (كان)

ويمكن تمثيل التوازي بالمخطط الآتي:

مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ

وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا

واستعمل التوازي الداخلي للدلالة على المساواة بين الأب والأم في صلاحهما ولترابط المتواليتين فضلاً عن ذلك استعمل حرف العطف (**الواو**) لإشراك المتواليتين في حكم واحد إذ إنّ المتوالية (**ما كان أبوك أمرا سوءٍ**) لا محل لها جواب النداء والمتوالية (**ما كانت أمك بغياً**) لا محل لها معطوفة على جملة جواب النداء[1]، فاشتركت المتواليتان في الموقع النحوي كما اشتركتا في الدلالة على الصلاح وعلى هذه الدلالة (**الصلاح**) بنيت المتوالية (**يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوءً وما كانت أمك بغياً**)، "فكان هارون أخاها من أبيها ومن أفضل بني إسرائيل، وهو أخو موسى (عليه السلام)، وكانت من أعقابه وبينهما ألف سنة، وهذا كما يقال يا أخا همدان أي يا واحداً منهم، أو رجل صالح أو طالح في زمانها شبهوها به في الصلاح أو شتموها به"[2]، فكانت المتوالية (**يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوءً وما كانت أمك بغياً**) توبيخا، فبني توازي أسلوب النداء على دالة التأليف (**التركيب**) في هذه المتواليات:

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: ٢٩٢/١٦

(٢) تفسير النسفي: ٥٥/٣

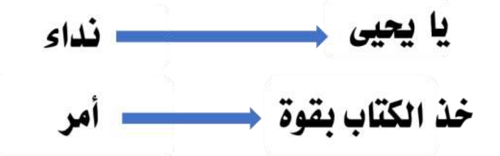
يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ← المتوالية الاولى

يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوءً وما كانت أمك بغياً ← المتوالية الثانية

فكان كلام بني إسرائيل لمريم توبيخاً إلاّ أنّه في المتوالية الثانية أشد منه في المتوالية الأولى، ووصف (**هارون**) بالصلاح وحينئذ يصير التوبيخ أشد؛ لأنّ من كان حال أبويه وأخيه هذه الحالة يكون صدور الذنب عنه أفحش[1].

٥. النداء، والأمر

لا يقتصر توازي البنى المتغايرة على أسلوب نحوي واحدٍ، وإنّما قد يتعداه إلى أكثر من أسلوب، فـ"النداء والأمر يمكن أن يحتلا الموقع نفسه في جملتين متوازيتين. إنّ الخاصية الافهامية المشتركة بين المقولتين تصاحب التمييز بين شكل الاسم وشكل الفعل وتعلو على هذا التمييز والطريقة بنفسها فإنّ التوازي المكون من جملتين لا ينهار أبداً إذا كانت إحدى الجملتين تتضمن فعلاً مسنداً. والجملة الأخرى تضمر المسند"[2] وهذا ما نجده في قوله تعالى: (**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**) [مريم: ١٢]. فوقع التوازي في القرآن الكريم بين أسلوب النداء وأسلوب الأمر:



اختلف النحاة في عامل النصب في المنادى، إلاّ أنّهم متفقون على انتصاب المنادى على المفعولية، يدل على ذلك أنّهم ادخلوه في باب المنصوبات، لكن الخلاف

---

(١) ينظر: تفسير الكبير: ٢١/٥٣٠.

(٢) قضايا الشعرية: ١١٠.

كله واقع على عامل النصب أهو حرف النداء أم الفعل المضمر لزوماً على حد قولهم والذي نابت عنه حروف النداء أو شيء آخر غير ذلك ؟[1].

وسواءٌ أكان العامل في النصب حرفَ النداء أم كان الفعلُ المضمر لزوماً فان تقدير الكلام يكون فعلاً تقديره: (**أنادِي زيداً**)، أو (**أريد**)، أو (**أدعو**)، أو نحو ذلك.

اذن ورود التوازي التركيبي في أسلوبي النداء والأمر ينحصر هنا في ذكر المسند وفي إضماره، فأسلوب النداء يضمر المسند ولا يجوز إظهاره، يقول ابن يعيش: "ولا يجوز إظهار ذلك، ولا اللفظ به؛ لأنّ (**يا**) قد نابت عنه، ولا أنّك إذا

---

(١) ينظر: (أسلوب النداء ونظرية العامل)، د. عبد الحسين الفتلي، مجلة الجامعة المستنصرية، ع٤، السنة الرابعة، ١٩٧٤م، ص٢٧، فاختلف النحاة في عامل النصب في المنادى فمنهم من ذهب إلى أنه منصوب بفعل قد أضمر إضماراً لازماً طلباً للخفة، وأقيمت أداة النداء مقامة، يقول السبوطي: (وإنّما وجب إضمار الفعل العامل في المنادى وفي التحذير لأنّ الواضع تصور في الذهن أنّه لو نطق به لكثر استعماله، فالزمه الإضمار طلباً للخفة. لأن كثرة استعمال مظمنة التخفيف، وأقام مقامه في النداء حرفاً يدل عليه في محله). الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٧٥م: ١ / ٢٦٩، ومنهم من ذهب إلى أن العامل في المنادى هو أداة النداء نفسها، وذلك لقوتها في نفسها، وشبهها بالفعل، يقول ابن جني: (فلما قويت (يا) في نفسها، وأوغلت في شبه الفعل، تولت بنفسها العمل). الخصائص، لابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد. العراق، ط ٤، ١٩٩٠م: ٢/ ٢٧٩، (وكان أبو علي يذهب في كلامه إلى أن (يا) ليس بحرف وإنما هو اسم من أسماء الفعل). شرح المفصل: ١ / ١٢٧، وذهب الجرجاني إلى أن أدوات النداء بمنزله الأفعال، وهي أفعال في المعنى، يقول الجرجاني: (فلما أمالوا (يا) عملت أن ذلك لنيابته عن الفعل، واكتسابه أدنى تمكن بذلك، فصار قولك: (يا زيد) بمنزلة قولك: (رمى زيدٌ)، في أنه فعل في المعنى، ولذلك جاز أن يدخل على الحرف، نحو: (بالزيد)، كما يدخل في: (نصحتك) و(نصحت لك)، ولولا كونه بمنزلة الفعل لم يدخل على الحرف، لأن الحرف لا يعمل في الحرف). المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٩٥ – ٩٦. ورفض ابن مضاء القرطبي فكرة العامل المحذوف في اسلوب النداء، ينظر: الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر، ط ١، ١٣٦٦هـ.١٩٤٧م: ٩٣.٨٨.

صرحت بالفعل وقلت: **(أنادي)** أو **(أريد)** كان أخباراً عن نفسك، والنداء ليس أخبار، وإنما هو نفس التصويت بالمنادى"[1].

وأمّا أسلوب الأمر فلم يضمر المسند، فبني التوازي على التخالف بين الأسلوبين في ذكر المسند وفي إضماره فنجم عن ذلك تغاير في البناء النحوي في الأسلوبين:

النداء ← يا [...] يحيى ← اضمار المسند

الامر ← خذ الكتاب بقوة ← ذكر المسند

تغاير في البناء النحوي

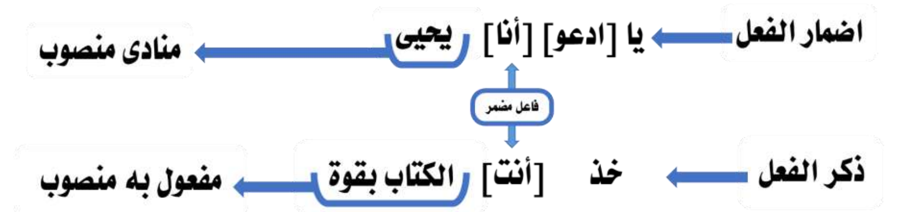
غير أننا في هذا التغاير نجد نوعاً من التناسب بين الأسلوبين في البناء النحوي فالفاعل في أسلوب النداء مضمر مع الفعل ولا يجوز إظهارهما، كما أنّ الفاعل في أسلوب الأمر مستتر وجوباً لذا وقع التناسب في فاعل الأسلوبين من حيث إضمارهما ولا يجوز إظهارهما:



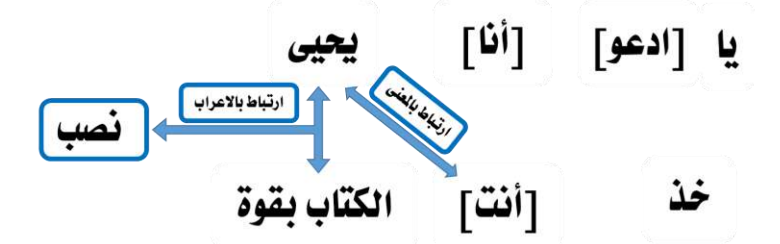
ولم يقف التناسب إلى هذا بل تعداه إلى المفعول به فالمنادى منصوب على المفعول به يقول ابن هشام: "المنادى نوع من أنواع المفعول به"[2].أمّا الأمر فنصب المفعول به، جائز؛ لذلك كان التناسب والتماثل بين المتواليتين في النصب، فالمتوالية الأولى نصبت المنادى أمّا المتوالية الثانية فنصبت مفعولاً به:

(١) شرح المفصل:١/١٢٧.

(٢) شرح شذور الذهب: ٢١٥.



والمنادى (يحيى) ارتبط بالمتوالية الثانية ارتباطاً نحوياً ومعنوياً، فارتبط في الموقع النحوي مع المفعول به (الكتاب) من ناحية النصب وارتبط في المعنى مع الفاعل المستتر **(أنت)**؛ لأنّ الضمير **(أنت)** يعود على المنادى **(يحيى)**:



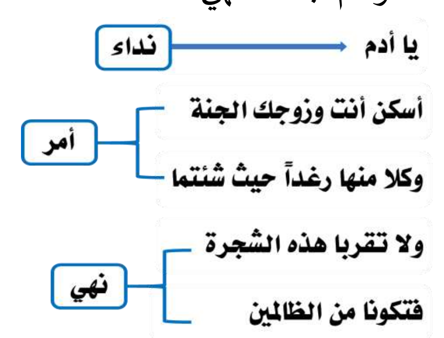
ومع اختلاف البناء النحوي بين أسلوبي النداء والأمر، فإنّ الأسلوبين تماثلا في أنّهما من أساليب الطلب، فاشتركا في الخاصية الافهامية وتغايرا في البناء النحوي. فالتوازي في أسلوبي النداء والأمر يؤدي دلالة سياقية معنية تأتي من تأدية الخطاب وتوجيه المخاطب فقوله تعالى: **(يا يحيى خذ الكتاب بقوة)**، "قاله زكريا . علية الصلاة والسلام . ليحيى حين نشأ، أو قال الله تعالى حين بلغ، والكتاب: التوراة، أو صحف إبراهيم"[(١)]، "(**بقوة**) حالٌ، أي بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد"[(٢)].

(١) تفسير العز بن عبدالسلام:٢/٢٧٢

(٢) تفسير النسفي:٣/٥٠

٦.(النداء، والامر، والنهي)

إنّ توازي البني المتغايرة لا يعتمد على النداء والأمر فقط فنجد إلى جانب هذين الأسلوبين أسلوب النهي، وذلك في قوله تعالى: (**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**) [البقرة: ٣٥]. جاء التوازي في هذه الآية على شكل متواليات متغايرة تضمنت كلّ متوالية أسلوباً واشتركت هذه الأساليب النحوية من حيث أنّها أساليب طلب فتماثل بذلك في الخاصية الأفهامية؛ إذ قام التوازي في هذه الآية بما تضمنة من أساليب طلب بتأدية الخطاب وتنوعه في هذا التوازي حيث ابتدأ بالنداء ثم جاء بعد ذلك الأمر ثم تبعه النهي:



فالمتوالية (**يا آدم**) اعتمدت على أسلوب النداء الذي استعمل للتنويه بفضل آدم جاء في تفسير التحرير والتنوير: "ونداء آدم قبل تخويله سكنى الجنة نداء تنويه بذكر اسمه بين الملاء الأعلى لأن نداءه يسترعي اسماع أهل الملاء الأعلى فيتطلعون لما سيخاطب به"[1]. فجاء النداء تكريماً لِا آدم.أمّا المتواليات (**أسكن أنت وزوجك الجنة**)، و (**وكلا منها رغداً حيث شئتما**) فقد اعتمدت على أسلوب الأمر فبدأت كل متوالية بفعل أمر فالمتوالية (**أسكن أنت وزوجك الجنة**)، و"اختلف في هذا الأمر فقيل: انّه أمر وقيل هو إباحة لأنّه ليس فيه مشقة فلا

(١) التحرير والتنوير:١/٤٢٨.

يتعلق به تكليف"[1]، فالأمر "مستعمل في الامتنان بالتمكين والتخويل وليس أمر له بأن يسعى بنفسه لسكن الجنة إذ لا قدرة له عل ذلك السعي فلا يكلف به"[2]. وقوله "(**أسكن**) السكنى من السكون؛ لأنّها نوع من اللبث والاستقرار"[3]، و"(**أنت**) تأكيد للضمير المستكن في أسكن الذي هو فاعله وزوجك معطوف على موضع أنت فلو عطفه على الضمير المستكن لكان أشبه في الظاهر عطف الاسم على الفعل فأتى بالضمير المنفصل فعطفه عليه"[4]. أمّا المتوالية (**وكلا منها رغداً حيث شئتما**) فقوله: (**كلا منها**) جاء الأمر لإباحة الأكل من ثمارها[5]، و "(**رغداً**) نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغداً. قال ابن كيسان: ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال"[6]، و"(**حيث**) للمكان المبهم: أي أي مكان من الجنة (**شئتما**) أطلق لهما الأكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة للعلة حين لم يحظر عليها بعض الأكل ولا بعض المواضع الجامعة للمأكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة من بين أشجارها"[7]. أمّا المتوالية (**ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**) فقد اعتمدت على أسلوب النهي في بنائها النحوي؛ لأنّ قوله: (**ولا تقرباً هذه الشجرة**) "يعني به ولا تأكلا من الشجرة؛ لأنّ قربانها إنّما لقصد الأكل منها فالنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الأكل لأن القرب من الشيء ينشئ داعية وميلا إليه"[8].

---

(١) مجمع البيان:١/٨٤.٨٥.

(٢) التحرير والتنوير: ١/٤٢٨.

(٣) تفسير الكشاف: ١ /٢٧٣.

(٤) مجمع البيان: ١/٨٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:١/٨٥، وينظر: تفسير النسفي:١/٨٢.

(٦) إعراب القرآن: ١/١٦٣.

(٧) تفسير الكشاف:١ /٢٧٣.

(٨) التحرير والتنوير:١/٤٣٢.

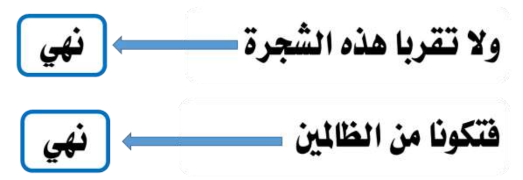
وقوله: (**فتكونا من الظالمين**) "في حذف النون من (**تكونا**) وجهان:

أحدهما: أن يكون حذفها للنصب بتقدير (**أن**)؛ لأنّه جواب النهي، وتكون (**أن**) مع الفعل بتقدير المصدر، والفاء عاطفة له على المصدر الذي دل عليه قوله: **ولا تقربا**. كأنّه قال: لا يكن منكما قربانٌ وكونٌ من الظالمين.

والثاني: أن يكون حذفها للجزم بالعطف على (**ولا تقربا**)"[1]، فـ"كأنّه قال فلا تكونا من الظالمين"[2].

وعلى حذف النون من (**تكونا**) للنصب "يكون الكلام جملة واحدة لأنّ المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه"[3]، فقوله: (**فتكونا من الظالمين**) جواب للنهي وعليه يكون قوله:(**ولا تقرباً هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**) متوالية واحدة.

أمّا حذف النون من (**تكونا**) للجزم بالعطف على (**ولا تقربا**) يكون قوله: (**ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**) متواليتين.



فكان التوازي التركيبي في الأساليب النحوية (**النداء والأمر والنهي**) قد تضافر ليؤدي وظيفة مهمة فالنداء أستعمل تكريماً لآدم والأمر استعمل في الامتنان بالتمكين والتخويل وأطلق لهما الأكل من الجنة على وجه التوسعة أمّا النهي (**فتعبد**)[4].

---

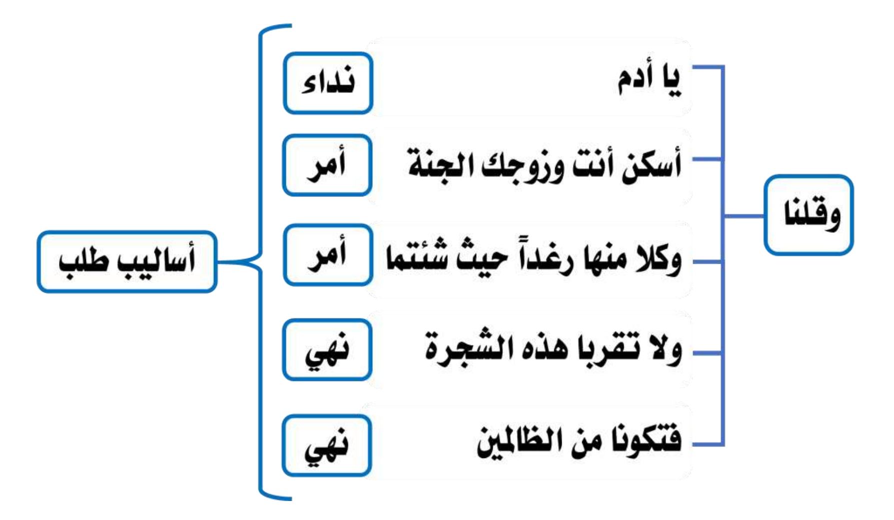
(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٧٥/١.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن:٨٤/١.

(٣) المصدر نفسه:٨٤/١.

(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨٥/١.

وهذه المتواليات تقع في مواقع متوازنة إذ تؤدي الوظيفة النحوية نفسها فهي أساليب طلب وتقع في مواقع متقابلة في علاقتها بالفعل (**وقلنا**) إذ يستحضر الفعل (**قلنا**) بصورة ضمنية في بداية كلّ متوالية:





الخاتمة

الخاتمة

أمّا بعد فقد أشرفت على نهاية عملنا ويطيب لي أن أبين خاتمة ما توصلت إليه وان كانت الأعمال بخواتيمها فما ستقدمه هذه الخاتمة هي خلاصة جهد مثابر وسعي صادق لم يكن له غرض سوى خدمة القرآن الكريم ولغته، أمّا النتائج التي أبرزها هذا الكتاب فتمثلت على النحو الأتي:

(١) .عرف القدماء العرب التوازي ولكن مفهومه كان متداخلاً مع مفاهيم أخرى كالمساواة والمماثلة والتساوي، والتعادل، وجعله قسم من القدماء نوعاً من أنواع السجع فضلاً عن ذلك استعمله بعضهم بمعناه اللغوي وهو (**المواجهة والمقابلة**).

(٢) .تطور مفهوم التوازي لدى المحدثين واتسع لتكون القافية والسجع جزءاً منه، وشمل مستويات عدة منها الصوتي والنحوي والبلاغي والمعجمي، واتخذه بعضهم طريقةً لتحليل النصوص.

(٣) .قسمت الدراسة التوازي التركيبي على نوعين:

الأول: **توازي البنى المتشابهة**، ويتم فيه التوازي على وفق الصورة النحوية نفسها.ويتسم بوجود التماثل بين متوالياته وتعادلها.

الثاني: **توازي البنى المتغايرة**، ويقوم هذا النوع على تغاير بين المتواليات المتوازية، ولكن هذا التغاير يسمح بوجود علاقات ترابط بين المتواليات.

(٤) .أظهرت الدراسة أنّه يمكن أن يجتمع في النص الواحد اكثر من نوع للتوازي فقد ينظر إلى النص من جوانب كثيرة؛ إذ يمكن أن يضم توازي البنى المتشابهة توازيات داخلية تنتمي إلى توازي البنى المتغايرة، كما يمكن أن يضم توازي البنى المتغايرة توازيات داخلية تنتمي إلى توازي البنى المتشابهة. فالتغاير والتماثل يحددان طبيعة التوازي في النص وتأثيره فيه.

(٥) .اتسم التوازي التركيبي بوجود التماثل بين المتواليات إلاّ أنّ هذا التماثل يكون غير تام وقد يكون هذا التماثل محصوراً في الوظيفة النحوية لمتوالياته، وربّما كان التماثل في المعنى الذي تؤديه متواليته.

(٦) .وضّح التوازي التركيبي ما تحمله الأشكال النحوية من دلالة، وبيّن علاقة هذه الأشكال النحوية ببعضها، وتأثيرها في البنية الإيقاعية للنص القرآني.

(٧) .اظهرت الدراسة أنّه يمكن عد التوازي منهجاً لتحليل النصوص ويمكن الاعتماد على اتجاهات عدة في اختيار المتواليات وتحليلها تحليلاً نحوياً وهذه الاتجاهات:

(أ) .الاتجاه الأول: هو **التحليل إلى المؤلفات المباشرة** وتدخل في نظرية العامل واركانها من عامل ومعمول ورتب وتقسيمات جملية واستبدالات مختلفة، وهو ما وجدناه ماثلاً في الفصلين الأول والثاني إذ وقع التوازي التركيبي في الجملة الاسمية ومقيداتها ووقع في الجملة الفعلية ومقيداتها، وكان القاسم المشترك الذي يجمع كلّ مبحث هو العمل النحوي.

(ب) .الاتجاه الثاني: **المعنى النحوي** بدلالة القرائن أو ما اصطلح على تسميته بقرائن التعليق، ويمكن أن تكون هذه القرائن المقامية والمقالية أساس التماثل في التوازي التركيبي وهو ما وجدناه في الفصل الثالث ـ الضمائم الافصاحية ـ فكان أساس التماثل والتداخل للبنى المتوازية هو المعنى النحوي.

(ج) .الاتجاه الثالث: **الوظيفة الافهامية** ويمكن عدّها أساساً للتماثل في توازي البنى المتغايرة حيث تتماثل بعض الضمائم الافصاحية في الوظيفة الافهامية التي تؤديها لدى المتلقي وهذا ما وجدناه ماثلاً في التوازي الحاصل بين اسلوبي النداء والأمر مع تغايرهما في البناء النحوي وفي المعنى النحوي فلكلّ أسلوب معناه الخاص إلاّ أنّ التوازي قد حصل فيهما نتيجةً للوظيفة الافهامية التي يؤديانها.

(٨) .للتوازي النحوي دالات رئيسة ومركزية يكون بعضها دالات لغوية وأخرى نحوية وربّما كانت بلاغية، وقد تتداخل هذه الدالات بنيوياً لتشكل ملامح بارزة تدل

على معنى التوازي. وهذه الدالات على ثلاثة أنواع هي: دالة **الترادف**، ودالة **التضاد**، ودالة **التأليف (التركيب)**.

(٩) .للتوازي النحوي إيقاع خاص تظهره مجموعة من التشكيلات الاسلوبية، هذه التشكيلات تتضافر بنية ونحواً من أجل إكساب المركب القرآني إيقاعاً خاصاً يختلف عن أي إيقاع آخر.

هذا غيض وقفنا عليه من فيض جماليات ظاهرة التوازي، وأتاحت لي هذه القراءة إلقاء نظرة على التوازي مصطلحاً وظاهرةً ومنهجاً، وسعت إلى الكشف عن الضبابية التي شوشت عليه وإزالتها، ودعت إلى ترسيخ دعائم ظاهرة التوازي التركيبي وتعزيز دوره في تحليل النصوص وفهمها آملين أن نكون قد نجحنا في زيادة خطوة جديدة في هذا الطريق، ونحن على يقين بأن ما فاتنا ربما كان كثيراً لا يسبر غوره عجز قلمي الفقير ازاء جبروت المعلم الرباني وبهائه، ولكن ما يؤنسنا أننا بذرنا بذرة، والله من وراء القصد.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥م.
- الأحرف النافية العاملة عمل ليس، عباس محمد السامرائي، مطبعة الجامعة، بغداد. العراق، ١٩٨٩م.
- إرتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د.مصطفى احمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة. مصر، ط ١، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، تأليف: د.قيس إسماعيل الاوسي، بيت الحكمة، بغداد. العراق، ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.
- الاستثناء في القرآن الكريم، نوعه .حكمه .إعرابه، حسن طه الحسن، شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، الموصل. العراق، ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.
- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: هـ. ريتير، دار المسيرة، بيروت . لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د.عز الدين إسماعيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. العراق، ط٣، ١٩٨٦م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د.محمد عبدالحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.
- الأسلوبية والأسلوب، د.عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٢م.
- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، تأليف: فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د.تمام حسان، المطبعة العالمية، القاهرة. مصر، ١٣٩٠هـ. ١٩٧٠م.

- اسناد الفعل، دراسة نحوية في النحو، رسمية محمد المياح، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، بغداد، ١٩٦٥م.١٣٨٤هـ
- الأشباه والنظائر في النحو، لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٥هـ.١٩٧٥م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبدالله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه، دار السرور، بيروت.لبنان، د.ت.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد.العراق، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، ط ٢، ١٣٧٦هـ.١٩٥٦م.
- أفكار واراء حول اللسانيات والأدب، رومان ياكوبسون، ترجمة: فالح صدام الامارة، و د.عبدالجبار محمد علي، مراجعة: د.مرتضى باقر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.العراق، ط ١، ١٩٩٠م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تأليف: د.فاضل مصطفى الساقي، تقديم: د.تمام حسان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٨٠هـ . ١٩٦١م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين، لكمال الدين أبي البركات الانباري، ومعه كتاب (الانتصاف من الإنصاف)، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.
- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د.مازن المبارك، دار النفائس، بيروت.لبنان، ط ٢، ١٣٩٣هـ.١٩٧٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، بتحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، لكمال الدين عبدالواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق: د.خديجة الحديثي، و د.احمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد.العراق، ط ١، ١٣٩٤هـ.١٩٧٤م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، تأليف: د.صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٣هـ.١٩٩٢م.
- البنيات اللسانية في الشعر، سمويل.ر.ليفن، ترجمة: الولي محمد، والتوازني خالد، منشورات الحوار الأكاديمي، المغرب، د.ت.
- البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد، تأليف: حسن الغرفي، دار الشؤون الثقلفية العامة، بغداد.العراق، ط ١، ١٩٨٩م.
- البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: د.ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.العراق، ط ١، ١٩٨٦م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لابي البركات بن الانباري، تحقيق: د.طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٩هـ.١٩٦٩م.

- التبيان في البيان، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، تحقيق: د.توفيق الفيل، و عبداللطيف لطف الله، طبع وتصميم ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ.١٩٨٦م.
- التحبير في علم التفسير، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د.زهير عثمان علي نور، من مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، د.ت.
- تحليل النص الشعري، تأليف: يوري لوتمان، ترجمة:محمد فتوح احمد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.١٩٩٩م.
- التراكيب اللغوية في العربية .دراسة وصفية تطبيقية .، د.هادي نهر، مطبعة الإرشاد، بغداد.العراق، ١٩٨٧م.
- تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د.عبدالله محمد الغذامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.لبنان، ١٤٠٦هـ.١٩٨٦م.
- التعبير القرآني، تأليف: فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد . العراق، ١٩٨٦م.
- التعريفات، لابي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.العراق، ١٤٠٦هـ.١٩٨٦م.
- تفسير التحرير والتنوير، تأليف: محمد بن الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، د.ت.
- تفسير القرآن (اختصار النكت للماوردي)، عز الدين عبد العزيز عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، تحقيق: د.عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله الوهيبي، دار ابن حزم، بيروت.لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ.١٩٩٦م.
- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.لبنان، ط ٤، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.

- تفسير الكشاف تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مامون شيحا، وعليه تعليقات كتاب (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال)، لناصر الدين بن منير المالكي، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
- تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن احمد النسفي، تحقيق: مروان محمد الشقار، دار النفائس، ط ١، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م.
- تفسير الوسيط، أ.د.وهبة الزحيلي، دار الفكر، بيروت . لبنان، دار الفكر، دمشق . سورية، ط١، ٢٠٠١م.
- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، د.فايز عارف القرعان، المركز الجامعي للنشر والدعاية والإعلان وقياس الرأي العام، اربد ـ الأردن، ط ١، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.
- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، ضبطه وشرحه: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، د.ت.
- التلقي والتأويل مقاربة نسقية، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط١، ١٩٩٤م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، راجعه ونقحه: د.عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ط ٢١، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٧م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، مطبعة النهضة، قم . ايران، ط ١، ١٤١١هـ. ١٩٩١م.
- جماليات النثر العربي . الفني، طراد الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، دار الشؤون الثقافية العامة، الموسوعة الصغيرة (٤٤٢)، بغداد . العراق، ٢٠٠٠م.

- الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت.لبنان، دار الأمل، اربد.الأردن، ط ١، ١٤٠٤هـ.١٩٨٤م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد.العراق، ١٤١٤هـ.١٩٩٤م.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، احمد زكي صفوت، دار الحداثة، بيروت.لبنان، ط ١، ١٩٨٥م.
- جواهر الألفاظ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان، ط ١، ١٣٩٩هـ.١٩٧٩م.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت.لبنان، ط ٢، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م.
- الحروف، لأبي الحسين المزني، تحقيق: د.محمود حسني محمود، و د.محمد حسن عواد، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.الأردن، ط ١، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، مشروع النشر العربي المشترك دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد .العراق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، ١٩٩٠م.
- الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية، د.عبدالله الغذامي، النادي الأدبي الثقافي، جدة.السعودية، ط١، ١٤٠٥هـ.١٩٨٥م.
- دراسات في البلاغة العربية، د.عبدالعاطي غريب علام، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٧م.
- دراسات نقدية في النحو العربي، د.عبد الرحمن ايوب، مؤسسة الصباح، الكويت، ١٩٥٧م.

- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، صححه وشرحه وعلق عليه: احمد مصطفى المراغي، راجعها: محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي، المطبعة العربية، ط ٢، د.ت.
- الدلالة الزمنية للجملة العربية، د.علي جابر المنصوري، طبع بمطبعة الجامعة ببغداد، ط ١، ١٩٨٤م.
- ديوان جرير، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت .لبنان، د.ت.
- ديوان الطرماح، تحقيق: عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي .مديرية إحياء التراث القديم، دمشق .سورية، ١٩٦٨م.
- الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة .مصر، ط ١، ١٣٦٦هـ.١٩٤٧م.
- الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د.بكري عبد الكريم، دار الفجر، القاهرة .مصر، د.ت.
- سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين ابو محمد بن هشام الأنصاري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، رقمه وأتم هوامشه وشجّره: عبد الجليل العطا لبكري، مكتبة دار الفجر، دمشق .سورية، ط ١، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢، د.ت..
- شرح الحدود النحوية، جمال الدين عبدالله الفاكهي، تحقيق: محمد الطيب الابراهيم، دار النفائس، بيروت .لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ.١٩٩٦م.
- شرح ديوان جرير، قدم له وشرحه: تاج الدين شلق، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ.١٩٩٩م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب (مُنتهى الأرب، بتحقيق شرح شذور الذهب)، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه (كتاب سبيل الهدى، بتحقيق شرح قطر الندى)، تاليف: محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.
- شرح اللمع، لابن برهان العكبري أبو القاسم عبد الواحد بن علي الاسدي، تحقيق: د.فائز فارس، السلسلة التراثية (١١)، الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت .لبنان، مكتبة المتنبي، القاهرة .مصر، د.ت.
- شرح ملحة الإعراب، لأبي القاسم محمد بن علي الحريري البصري، دار ابن حزم، بيروت .لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م.
- صحيح سنن النسائي، بأختصار السند، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، اشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويس، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٩هـ.١٩٨٨م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز، تأليف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بأشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ١٩٨٢م.
- ظاهرة اللبس في العربية، جدل التواصل والتفاصُل، د.مهدي اسعد عرار، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان .الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م.

- عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو، تأليف: اديث كيرزويل، ترجمة: جابر عصفور، افاق عربية، بغداد. العراق، ١٩٨٥م.
- علل النحو، لابن الوراق أبي الحسين محمد بن عبدالله، تحقيق: د.محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة، بغداد. العراق، ٢٠٠٢م.
- علم الدلالة دراسة و تطبيق، د.نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط١، ١٩٩٥م.
- الفاصلة في القرآن، تأليف: محمد الحسناوي، المكتب الإسلامي، بيروت .لبنان، دار عمار، عمان. الأردن، ط ٢، ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.
- الفعل زمانه وابنيته، د.إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت .لبنان، ط ٢، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لشمس الدين أبي عبدالله الزرعي المعروف بابن القيم إمام الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، د.ت.
- في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٤م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت. لبنان، ط١، ١٩٦٤م.
- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الاهل، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان، ط ٢، ١٩٧٧م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، دار الجيل، بيروت. لبنان، د.ت.
- قضايا الشعرية، رومان ياكوبسون، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء. المغرب، ط١، ١٩٨٨م.

- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د.سناء حميد البياتي، دار وائل، عمان.الأردن، ط ١، ٢٠٠٣م.
- الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.لبنان، د.ت.
- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهيل العسكري، تح: د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت .لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ.١٩٨٤م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ.١٩٧٤م.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابله على نسخة خطية واعده للطبع ووضع فهارسه: د.عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت .لبنان، ط ٢، ١٤١٩هـ.١٩٩٨م.
- الكناش في النحو والصرف، لأبي الفداء الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي، تحقيق: د.علي الكبيسي، و د.صبري إبراهيم، مراجعة: ا.د.عبدالعزيز مطر، الدوحة.قطر، ١٤١٣هـ.١٩٩٣م.
- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت .لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.١٩٩٤م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، د.ت.
- اللغة الشعرية، دراسة في شعر حميد سعيد، محمد كنوني، دار الشؤون الثقلفية العامة، بغداد.العراق، ط ١، ١٩٩٧م.

- اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا، د.تمـام حسـان، دار الثقافـة، الـدار البيضـاء . المغرب، د.ت.
- اللغـة والمعنى والسـياق، جـون لاينز، ترجمـة: د.عبـاس صـادق الوهـاب، دار الشـؤون الثقافية العامة، بغداد. العراق، ط ١، ١٩٨٧م.
- المثل السـائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، قدم له وشرحه وعلـق عليـه، د.احمـد الحـوفي، و د.بـدوي طبانـة، منشـورات دار الرفـاعي بالرياض، ط ٢، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، دار احياء التراث العربي، بيروت. لبنان، د.ت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م.
- المُحَلى (وجـوه النصـب)، لأبـي بكـر احمـد بـن الحسـين بـن شـقير النحـوي البغدادي، تحقيق: د.فائز فارس، مؤسسـة الرسـالة، بيروت. لبنان، دار الأمل، اربد. الأردن، ط ١، ١٤٠٨هـ.١٩٨٧م.
- مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع، فاضل ثامر، دار الشـؤون الثقافية العامة، بغداد. العراق، ط ١، ١٩٨٧م.
- مشـكل إعـراب القـرآن، مكي بـن أبـي طالـب القيسـي، تحقيـق: ياسـين محمد السواس، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط ٢، د.ت.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن، تأليف: د.عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة. مصر، ط ٣، ١٣٩٨هـ.١٩٧٨م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت. لبنان، ط ٢، ١٩٨٠م.
- معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، بغداد. العراق، د.ت.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ.١٩٨٨م.
- معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم، قدم له: د.محمد سيد الطنطاوي، راجعه: محمد فهيم ابو عُبيّة، إيران، ١٤١٥هـ.١٩٩٤م.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة .مصر، ١٩٨٢م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٢هـ.١٩٧٢م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف ابن احمد بن عبدالله بن هشام، الأنصاري، المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.مصر،د.ت.
- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله كتاب (المفصل في شرح أبيات المفصل)، لمحمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، دار الجيل، بيروت.لبنان، ط ٢، د.ت.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيَمة، عالم الكتب، بيروت.لبنان، د.ت.
- من بديع لغة التنزيل، د.إبراهيم السامرائي، دار الفرقان، عمان .الأردن، مؤسسة الرسالة، بيروت.لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ.١٩٨٤م.

- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية، نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة الغربية، د.محمد العمـري، منشـورات دراسـات سـال، مطبعـة النجـاح الجديـدة، الـدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.
- النحـو والدلالـة، مـدخل إلى دراسـة المعنى النحـوي الـدلالي، محمد حماسـة عبـد اللطيف، ط١، ١٩٨٣م.
- نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية، د.مصطفى حميدة، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة.مصر، ط١، ١٩٩٧م.
- نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشـركة المغربيـة للناشـرين المتحـدين، مؤسسـة الأبحـاث العربيـة، بيروت . لبنان،، ط١،١٩٨٢م.
- نظم الـدرر في تناسـب الآيات والسـور، لبرهـان الـدين ابي الحسـن ابـراهيم بـن عمر البقاعي، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة.مصر، ط ١، ١٣٩٣هـ.١٩٧٣م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري، نسخة مصورة عن دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القـومي، المؤسسـة المصـرية العامـة للتـأليف والترجمـة والطباعـة والنشـر، القاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، د.ت.
- النواسـخ في كتـاب سـيبويه، حسـام سـعيد النعيمي، دار الرسـالة للطباعـة والنشر، بغداد.العراق، ١٣٩٧هـ.١٩٧٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى القارئ، د.حاتم الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد.العراق، ١٤٠٩هـ.١٩٨٩م.

□

الدوريات

- (الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم. دراسة تحليلية)، فائز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك، الأردن، مج ١٢، ع ١، ١٩٩٤م.
- (أسلوب النداء ونظرية العامل)، د.عبدالحسين الفتلي، مجلة الجامعة المستنصرية، ع ٤، السنة الرابعة، ١٩٧٤م.
- (التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة)، سامح رواشدة، مجلة أبحاث اليرموك، مج ١٦، ع ٢، ١٩٩٨م.
- (التوازي في لغة القصيدة العراقية الحديثة... (شعر سامي مهدي) مقاربة تطبيقية)، د.فهد محسن فرحان، مهرجان المربد الشعري الرابع عشر، بغداد، ١٩٩٨م.
- (التوازي ولغة الشعر)، محمد كنوني، مجلة فكر و نقد، السنة الثانية، ع ١٨، ١٩٩٩م.
- (خواطر هيكلية في كتاب سيبويه، وكتب من جاء بعده من النحاة)، بقلم: (هاينس غرتسفلد)، تعريب عبدالجبار بن غريبة، حوليات الجامعة التونسية، ع ١٨، ١٩٨٠م.
- (ظاهرة التوازي في قصيدة للخنساء)، موسى ربابعة، مجلة دراسات . العلوم الإنسانية، مج ٢٢ (أ)، ع٥، ١٩٩٥م.
- (علامة الإعراب: مقاربة بنائية بين تحولات المعنى وتشكيل النص)، عبدالله عنبر، مجلة دراسات ـ العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج (٢٥)، ع (١)، ١٩٩٨م.
- (القصر في سورة البقرة)، الشاذلي الهيشري، حوليات الجامعة التونسية، ع ٢٦، ١٩٨٧م.

- (مدخل إلى قراءة النص الشعري)، محمد مفتاح، مجلة فصول، مج ١٦، ع ١، ١٩٩٧م.
- (المستويات الدلالية لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني) د.هدى محمد صالح الحديثي، مجلة الآداب، ع ٥٨، ٢٠٠٢م.
- (معالم أسلوبية عند ابن الأثير من كتاب المثل السائر)، احمد قاسم الزمر، مجلة المورد، ع ٢، ٢٠٠٢م.
- (المنهجيات اللسانية في تحليل الخطاب الأدبي)، بسام بركة، مجلة الفكر العربي، ع٨٧، سنة ١٨، ١٩٩٧م.

الرسائل الجامعية

- الإيقاع في شعر شاذل طاقة، شروق خليل اسماعيل ذنون الإمام، رسالة ماجستير، باشراف: د. عبدالستار عبدالله صالح البدراني، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م.
- التوازي في القرآن الكريم، وداد مكاوي حمود الشمري، رسالة دكتوراه، باشراف:د. شجاع مسلم العاني، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
- خطب الخلفاء الراشدين دراسة أسلوبية، إيمان خليفة حامد فتحي الخليفة، رسالة دكتوراه، باشراف: د. عبد الستار عبدالله صالح البدراني، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٢هـ.٢٠٠٢م.
- شعر ابن خفاجة ـ دراسة أسلوبية ـ بسمة محفوظ عبد الله البك، رسالة دكتوراه، باشراف: د. نزهة جعفر حسن الموسوي، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.

- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية، عبد الكريم محمد حافظ العبيدي، رسالة ماجستير، باشراف: د. هادي نهر، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٠هـ.١٩٨٩م.



ثبت المحتويات

المحتويات